٣

صورة المرأة في التعليم

د. إلهام عبد الحميد فرج

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القاهرة ٢٠٠٠

صورة المرأة فى التعليم

الدكتورة / إلهام عبد الحميد فرج

الطبعة الأولى يناير ٢٠٠٠

عنوان الكتاب : صورة المرأة فى التعليم

اسم المؤلف : د. إلهام عبد الحميد فرج

الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر

٤ش ٩ب المعادى - ت: ٣٧٥٢٠٣٣

دراسات تربوية (٣)

المدير العام: فريد زهران

إخـــراج : هشام صلاح

إشراف الطباعة : محمد سعيد

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٧١٠٢

الترقيم الدولى I.S.B.N: 977-313-037-1

صورة المرأة فى التعليم

إهــــداء

إلى من علمنى أن الحياة سلسلة من النضالات
وأكسبنى منذ الوهلة الأولى الاعتزاز بكونى امرأة

إلى والدى.

محتويات الكتاب

تقديم وتوطئة

أ.د. حامد عمار

دعتني الزميلة الفاضلة د. الـهام عبـد الحميـد بمعـهد الدراسـات التربوية / جامعة القاهرة إلى الاطلاع على مخطوطة كتابها (صورة المـرأة فى التعليم) وإلى تحرير تقديم لها . ولم أتردد فـى قبـول الدعـوة لعـاملين رئيسيين أحرص عليهما فى هذه المرحلة من أفضل العمر وليس من أرذلـه كما يقال . أولهما أيمانى العميق بضرورة التشجيع والمساندة للشـباب مـن المشتغلين بالعلوم التربوية ، تفاعلا بين الأجيال ــ وإكساب الواعد من هـذا الشباب مزيدا من الثقة بالنفس ليكتبوا وينشروا حتى لا تكون أدبيات التربيـة حكرا على الشيوخ وكبار الأساتذة ، والذين قد يصيب كثيرا منـهم الـترهل العلمى قانعين بما الفوا قبل درجة الأستاذية ، ومستمسكين بما أو دعوه فـى كتبهم من آراء وأفكار .

والعامل الثانى الذى حفزنى إلى الترحيب بالتقديم هو موضوع الكتاب ذاته فإن قناعتى العميقة والمتواصلة بان قضايا المرأة تمثل فى واقعنا ، وفـى حركته المتعثرة والمترددة بين المد المحدود والجزر المتكرر تمثـل مفصـلا رئيسيا من مفاصل الوهن والضمور مما قد اصبح وغـدا وأمسـى مشـكلة مزمنة من مشكلات الإنماء والحيوية والانطلاق نحو النهوض والتقـدم . وإن كانت قضايا المرأة هى إحدى المشكلات الكـبرى فـى حـاضر مجتمعنـا ومستقبله فأنها فى الوقت ذاته تمثل قوة كبرى فى الحل والانعتاق من قيـود التخلف ومن الهرب والخوف من الحرية بأوسع معانيها .

وليس اعتبار موقع المرأة وصورها فى سياق المجتمع مؤشـرا مـن مؤشرات التقدم مجرد حسابات إحصائية ، وإنما ثمة دلالات واقعية وخـبرات إنسانية ومواقف حياتية تنبئنا بأهمية ذلـك المعيـار وصدقـة وصلاحيتـه . وتتضح هذه الحقيقة زمانا بعد زمان لتؤكد لنا أهمية الـثروة البشـرية فـى صناعة الحضارة فى مختلف مجالاتها . وتتداعى الأمم فى هذه الحقبـة مـن منظومة العولمة إلى أن البشر وتنميتهم هى رأس المال الأفضـل والأفعـل والأكفأ فى إنجاز مهمات التنمية الذاتية فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، كما أنها الأقدر على مواجهة تحديات سيل العرم من تيارات المتغيرات العالميـة بثورتها العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية . والإنسان ، ذكـرا أو أنثى هم الثروة التى لا تنضب ، بل أنه خالق ومولد الثروة المادية وإنتاجـها من السلع والخدمات .

وإذا كنا نردد باستمرار ، لفظاً مكروراً، بأن المرأة هى نصف المجتمع، فلماذا تتقاعس الإرادة ، ويتهافت الفعل فى التنمية البشرية المتكاملة للمرأة، بل ويجرى تهميشها فى كثير من المواقع . حتى فى الحالات التى يتاح للمرأة أن تكتسب بعض المواقع المتقدمة فى حياة المجتمع ، يعاد النظر مرة أخرى لمناقشة أحقيتها فصلاحيتها لتبوئها .

وتعود مرة أخرى إلى الثنائيات فى المفارقة والمغايرة بين الذكر والأنثى، بين العقل الحكيم والعاطفة المنطلقة، هذا فى الوقت الذى يقرر علم النفس الحديث أنه لا يوجد ذكاء غير عاطفى أو أن العقل منفصل عن العاطفة والمشاعر، وتتداعى الثنائيات من جديد، بين الرجل فى العمل والمرأة فى البيت، والرجل للحكم والإدارة والمرأة للتمريض ومواساة الجرحى. لقد خطت البشرية عبر تطورها الحضارى وفى موقع المرأة من ذلك التطور خطوات هائلة فى حل إشكاليات كيان ذلك المخلوق الذى خلق الله الإنسان فيه ذكرا أو أنثى من نفس من نفس واحدة ، كما ورد فى القرآن الكريم ، وكما أكده الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) فى حديثه الشريف إنما النساء شقائق الرجال) . وفى هذه المسيرة الحضارية يمكننا أن نميز المراحل التالية :

(١) إشكالية إنسانية المرأة ، ومثال ذلك آراء أفلاطون فى أن المرأة لا تتعدى فى كيانها الأسماك ، كما دخلت فى تجارة الرقيق من أوسع أبوابها ، واستبعادها من مجمل النشاطات المجتمعية .

(٢) إشكالية طبيعية المرأة واختلافها فى تكوينها البيولوجى وما ينجم عند ذلك من سيادة الرجل لقوته وعضلاته ، وحضور المرأة فى قدراتها الجسدية والعقلية ، وطغيان العواطف فى تصرفاتها وانتهى بعضهم إلى أن بروز رصد المرأة . أن هو إلا دليل على امتلائها بالعاطفة دون التعقل . . .

(٣) إشكالية دور المرأة فى الأسرة بين مسئولية الرجل وحده فى الأنفاق على الأسرة وهو الرجل السيد والمهيمن على شئونها واقتصار دور الزوجة كأداة للدل وظرف للحمل من ناحية وبين المشاركة المزدوجة فى الإنفاق ورعاية الأطفال وتحديد الإنجاب وخدمات البيت .

(٤) إشكالية دور المرأة فى اقتصاد المجتمع بين كونها مستهلكة للسلع والخدمات وبين اندماجها فى أنشطة المجتمع المختلفة لتصبح منتجة للسلع والخدمات

(٥) إشكالية دور المرأة فى المجال السياسى للمجتمع بين حرمانها من حقوق الانتخاب أو الترشيح للمؤسسات التشريعية ولمجالس الحكم

المحلي على مختلف المستويات ــ وبين اكتسابها لهذه الحقوق باعتبارها مواطنة تتمتع بكافة حقوق الإنسان التى أقرتها المواثيق والإعلانات الدولية .

(٦) إشكالية حقها بين المشاركة فى الأعمال والمواقع التنفيذية وبين المشاركة على مستوى صنع القرار فى المسائل العامة ن وفى ابداء وجهة نظرها من منظور المصالح والحاجات ذات الخصوصية النسائية

وإذا كان تطور الحضارات الإنسانية قد انتهى إلى فض معظم الإشكاليات بما فى ذلك الإشكالية السادسة ، لكن معظم المجتمعات النامية ، بما فيها مجتمعاتنا العربية لم تحسم إلا الإشكالية الأولى ، وقد تمكنت فى مراحل معينة من الاقتراب من الإشكاليات الأخرى ، إلا أن عملية المد والجزر ما تزال قائمة فى المفارقة بين طبيعة الرجل والمرأة وما يترتب عليها من خصائص عقلية وعملية وجدانية ، وما يزال الرأى السائد بأن رعاية الأطفال هى مسئولية الأم بالدرجة الأولى ، وأنه هو سيد البيت . ويجىء اندماجها فى مجال الإنتاج والخدمات متميزا فى مساواتها بالرجل فى الأجر والترقيات وتولى المناصب القيادية . وما تزال فرصها فى ممارسة القوة السياسية تأثيرا محدودا ، وتكاد تكون رمزية فى الوصول إلى عضوية البرلمان والمناصب الوزارية أو القضائية ، بل إنها لم تصل حتى إلى هذه الرمزية فى عدد من الأقطار العربية . وما يزال الجدل قائما حول عمل المرأة فى المهمات التى (تلائم طبيعتها)

تلك هى بعض القضايا التى عالجها الكتاب تفصيلا وتوثيقا فى مجمل فصوله الأربعة، وان جاء تركيزه على بعد من تلك المحاور الإشكالية فى كل منها . ففى الأول تمت معالجة قضية المرأة فى سياق الحركة الوطنية والاجتماعية فى مصر . وتعرضت لبعض القيادات الفكرية من الرجال والنساء ممن ناضلوا بالفكر فى ترسيخ حقوق المرأة ، ومن أهمها حقها فى التعليم وفى مساواتها بالرجل فى فرص التعليم خلال مراحله وأنواعه المختلفة .

ولما كانت العملية التعليمية فى منظومتها تتمثل فى حق الأنثى فى الالتحاق بمؤسسة المدرسة والجامعة فى فرص متساوية مع الذكر ، أوردت الكاتبة بعض البيانات الإحصائية التى تشير إلى وجود تفاوت ملحوظ بين الذكور والإناث ، ومع أن فجوة هذا التفاوت آخذة فى الضيق إلا إنها تظل ملحوظة لأسباب اقتصادية وثقافية تتطلب المعالجة على المستويين التعليمى والمجتمعى بصورة عامة . ويتجلى هذا التفاوت بوضوح فى آن نسبة الأمية بين النساء فى مصر تبلغ حوالى ثلثى نسبة الذكور وفى صدد الإضافة إلى

بعض المؤشرات على أحوال المرأة في مصر التى أشارت إليها المؤلفة ، يمكن أن نقدم مؤشرين هامين من مؤشرات تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة (عام ١٩٩٥) أحدهما لمؤشر التنمية البشرية للمرأة في مصر ، والآخر لترتيب موقعها بين نساء العالم ، ومؤشر التنمية البشرية مؤشر مركب من ثلاثة مكونات هي متوسط عمر المرأة (توقع الحياة) ومتوسط معدل قيد الإناث في مراحل التعليم الثلاث أساسي ، ثانوي ، عالي) ومتوسط دخل المرأة . فمؤشر التنمية البشرية للمرأة في مصر يبلغ (٠,٥٩٩) (الحد الأقصى واحد صحيح) أي انه فوق المتوسط بقليل . أما ترتيبها بين نساء العالم (١٧٥) دولة فإن موقعها (٨٧) أي أنه في الوسط تقريبا وإذا كانت تلك المؤشرات اعلى من كثير من الدول النامية إلا أنه ليس جديرا بطموحات مصر وما تتطلبه من تحسين لأحوال معيشة مواطنيها وهي تواجه تحديات المستقبل بوعده ووعيده ومخاطره .

وإذا كان مدخل الالتحاق بالتعليم هو بداية التمتع بحق التعليم ، فإن مضمون التعليم ومناهجه وقيمه تمثل العملية التعليمية في تشكيلها لوعي التعليم ، وإدراكه لدورة ومسئولياته في حياة مجتمعه . وفي معالجة هذا الجانب يأتي الفصل الثاني ليوضح لنا ماذا يجرى فعلا بالنسبة للتلميذة أو الطالبة من اتجاهات وتصورات لدورها في الحياة . وقد قامت الكاتبة بتحليل ضاف دقيق ناقد لما تعكسه الكتب المدرسية من مفاهيم واتجاهات وقيم نحو كيان المرأة ودورها ومسئولياتها . وكما تقول الكاتبة (للكتاب المدرسي دور كبير في تكوين الثقافة بمعارفها ومفاهيمها واتجاهاتها ، ..ومن خلاله ينطبع في ذهن الطفلة والطفل العديد من القيم والاتجاهات المطروحة نحو الآخر والعالم الخارجي .. وذلك خلال الكلمة والصورة والتى تقدم له على أنها أفكار يقينية يجب تصديقها والإيمان بها)

لذلك قامت المؤلفة بتحليل بعض الكتب المدرسية في المرحلتين الابتدائية والإعدادية للتعرف على ما يتضمنه من رؤى ومفاهيم من خلال الكلمة والصورة والخطاب الظاهر والمستتر نحو المرأة . ويتضح في هذا الفصل مدى الجهد الشاق والمثابر المبذول في تقصى ذلك الهدف في كتب اللغة العربية والمواد الاجتماعية باعتبارها أكثر من غيرها في استقراء صورة المرأة المقدمة للطلاب والطالبات ، واختتمت هذا الفصل ببعض الاقتراحات نحو تصحيح بعض المفاهيم والأدوار المتحيزة أو المشوهة أو المهمشة لدور الأنثى في حياة الأسرة والمجتمع .

وفي الفصل الثالث تتابع المؤلفة قضايا التعليم وفرصة المتاحة للمرأة فيما يعرف بالتعليم غير النظامي والذى يتم خارج جدران مؤسسة المدرسة .

ويشمل هذا النمط من التعليم فئات المرأة الأمية ، والعاملات غير الماهرات أو أنصاف المهرة ، والشابات وخريجي الجامعات بهدف تأهيلهن للعمل ، وربات البيوت اللاتي انقطعن عن الدراسة المنظمة والراغبات في اكتساب مهارات معينة أو للتثقيف العام .

وقد أبرزت الدراسة أهمية التعليم غير النظامي في اكتساب مهارات جديدة للالتحاق بسوق العمل وإمكاناته في زيادة وعي قطاعات كبيرة من النساء ربات البيوت اللاتي انقطعن عن مصادر المعرفة والتثقف بعد الزواج والتعليم غير النظامي في جميع الحالات قناة هامة لتحقيق مفهوم التعليم المستمر وصولا إلى الحلم والأمل في تشكيل مجتمع متعلم مهيأ لإنجاز مهمات التنمية بطاقات جميع أفراده رجالا ونساء .

وفي الفصل الرابع والأخير تنطلق المؤلفة إلى رسم المعالم والقوى المجتمعية الراهنة التي تؤدي إلى (تهميش المرأة ومأزق الأيديولوجية التنموية) الذي تضطرب فيه حركة المرأة ومواقعها في صناعة الحاضر والمستقبل . ومع إشكالية المعطيات الواقعية وضغوطها تظهر آيات التناقض مع إستراتيجيات التطلع إلى إطلاق طاقات المواطنين ذكورا وإناثا في المشاركة الفعالة والمثمرة في صياغة الحياة ، فكرا وفعلا — حاضرا . ومستقبلا . ويؤكد هنا الفصل على ما يشيع في المحيط الثقافي من ضغوط وقيود تعاني منها المرأة مما يهمش دورها في ساحة تلك المشاركة الإنمائية إذا الواقع أنه مع أحرزته المرأة من تقديم على الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وما يزال ثقلها وقاعدتها السياسية المؤثرة في حركة ذلك الواقع أقل بكثير مما تختزنه من طاقات وقدرات .

وهنا تكمن إشكالية مشاركة المرأة وتأثيرها في صناعة القرار من بعدين ، البعد الأول المتمثل في ملاءمة القرار وجدواه للمجتمع بصورة عامة بما في ذلك خصوصية الحاجات النسائية ووجهة نظرها ، وليس مجرد وجهة النظر الذكورية ، سواء كان ذلك في التشريعات أو في مضمون التعليم أو في فرص العمل بحيث تصفى تلك المجالات من أي تمييز ضد المرأة . والواقع الراهن لا يرقى إلى تحقيق ذلك الهدف الإنساني والإنمائي لخير الوطن والمواطن والمواطنة . وقد اتخذت الأمم المتحدة مؤشرا إحصائيا يمكن من خلاله تقدير مدى مشاركة المرأة في صناعة القرار وفي اتخاذه واعتماده ومستويات تنفيذه . ويتألف هذا المؤشر المركب الذي يطلق عليه مؤشر تمكن المرأة واقتدارها في محيط مجتمعنا ، ومصطلحة الإنجليزي يتألف من معدل عدد النساء في المجالس النيابية ، ومعدل اللاتي يشغلن منصب الوزير أو من في درجة وزير وفي

المواقع الإدارية العليا ، ومعدل الحاصلات على وظائف مهنية (طب ، هندسة ، محاسبة ، تعليم) في مجمل القوى العاملة فضلا عن متوسط نسبة دخل المرأة إلى الرجل في السنة . ومن خلال هذه المعدلات لمؤشر تمكين المرأة واقتدارها على التأثير في صنع القرار نجد انه في مصر يقدر ٠,٢٨٠ (الحد الأقصى واحد صحيح) :

ومع المقارنة نجد أن متوسط معدل هذا المؤشر في الدول النامية يصل إلى ٠,٣٧٠ وفي الدول الصناعية يصل في المتوسط إلى ٠,٦٠٠ ويدل المؤشر المصرى على تدنى ما يتاح للمرأة من مواقع للمشاركة الفعالة والمؤثرة في صنع القرار واتخاذه . كذلك تشير مؤشرات الأمم المتحدة إلى ترتيب لدول العالم (١٧٥) دولة من حيث تمكين المرأة واقتدارها إلى إن ترتيب مصر هو مرتبة ٨٠ من بين ترتيب تلك الدول .

ومما يستحق الالتفات في صدد حل الأبعاد المختلفة لإشكاليات المرأة في مصر وتطوير أدوار المرأة ومساهمتها الفعالة في مختلف المستويات ما أشارت إليه المؤلفة من جهود العمل التطوعى المنظم ، وما قد يتخذ شكل حركة نسائية قومية قوية ذات تنظيمات محلية تستطيع من خلال حجمها الحاشد ، ومن قوتها الضاغطة وكفاحها أن تحقق لنفسها مصدر قوة تستطيع أن تؤكد موقعها البارز على خريطة العمل الوطنى ، وعلى تحقيق حاجاتها الإنسانية وتولى أدوارها المؤثرة في صياغة الحياة على أرض الوطن

ومع كل هذه الصعوبات والقوى المضادة في حركة الجزر في مياه محيط حركة المرأة من إجل التحرير والحرية والحقوق والمشاركة ، تؤكد المؤلفة نظرة متفائلة مضيئة أيمانا منها بأن قوى التقدم سوف تجعل من المرأة المشكلة امرأة قادرة على توفير الحلول ، لا لذاتها فحسب ، بل للمجتمع بأسره ، فقضيتها قضية مجتمع لا قضية نوع .

أما بعد ، تلك هى أهم المعالم التى تميز بها هذا الكتاب ، والذى ارجوا ألا أكون قد جاد عنى إيفاءه حقه من التقديم في المساحة المحدودة المتاحة وهو في جملتيه جهد دءوب يتسم برؤى متكاملة وفضاء عريض – دون استغراق في الجزئيات – حول صورة في التعليم، بالمفهوم الواسع للتعليم المؤسسى الرسمى وللتعليم غير النظامى وللقوى المعلمة والمؤثرة في صورة المرأة – إيجابا وسلبا .. والتهنئة مستحقة للدكتورة الهام عبد الحميد في هذا العمل الجاد، والذى يعتبر إحدى بواكير كتاباتها وتباشير حصادها العلمى .

أ.د. حامد عمار

٢٠٠٠/١/٣١

الباب الأول

قضايا تعليم المرأة وتحديات الواقع والمستقبل

- المقدمة
- إطلالة تاريخية على تعليم المرأة
- المرأة والتعليم

مـقـدمـة :

تعد قضية المرأة واحدة من أهم القضايا فى الصراع، والتى مـا زالـت تثير جدلا بالرغم من مرور أكثر من قرن على طرحها من قبـل المثقفين، والقوى الاجتماعية المختلفة فى العالم العربى، والتى لم يكن بوسعها حينـذاك وهى تناضل من أجل الحرية والمساواة بين جميع الطبقـات الاجتماعيـة أن تغفل مسألة تحرير المرأة، باعتبارها جزء لا يتجـزأ مـن مشـكلة تحريـر المجتمع.

إن فكرة تحرير المرأة والكفاح من أجل تحقيق المساواة الفعليـة بينـها وبين الرجل فى التعليم، ونزولها إلى سوق العمل ليست دعوة مستحدثة فـى مصر بل تضرب بجذورها إلى بداية القرن التاسع عشر، ومـع ذلـك فـإن الواقع الاجتماعى والاتجاهات الاجتماعية المرتبطة بممارسة المرأة الفعليـة لحقوقها فى التعليم والعمل والاشتراك فى العمل السياسـى تختلـف بشـكل واضح عن الحقوق المنصوص عليها فى الدسـتور، كمـا أن مـدى توافـر الفرص التعليمية المتاحة للمرأة ينعكس فى نظرة المجتمـع لـها، أى مـدى استجابة المرأة للفرص التعليمية ينعكس على الكيفية التى ترى بـها نفسـها، ومتطلباتها الحياتية وطموحاتها.

وعلى الرغم من أن المواثيق والاتفاقات الدولية ونذكر منها على سـبيل المثال المادة ٢٦ من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والتوصية ضد التمـيز العنصرى فى التعليم التى تبناها المؤتمر العام لليونسكو عـام ١٩٦٦، إلا أن الإناث يمثلن بحق ضحايا التمييز الذى ينبع من عدة أسباب، وتنتج عنه عـدة نتائج وهو يصعب كشفه لأن القوانين الرسمية بمعظم الدول تعترف بلا تحفـظ بمساواة كل من النساء والرجال فى كل المجالات بما فيها التعليم، إلا أن هـذه المساواة غير قائمة فى الواقع فى كثير من البلدان المتقدمة أو المتخلفة.

والجدير بالذكر أن الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى كان ولا يـزال وسيظل من أهم العوامل التى أثرت فى قضية تعليم المرأة وقضايا المسـاواة بشكل عام . حيث اتضح أن التوسع فى التعليم بشكل عام وتعليم الإناث بشكل

خاص كان مرتبطا من قبل بعمليات التحرر وما حدث من ثورات وطنية فى بعض أقطار الوطن العربى، غير أن التفاعل الجدلى بين الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبين الواقع التعليمى للمرأة لم يقف عند حدود التحور من الاستعمار والثورات الوطنية، ذلك أن كثيرا ما تفرض القوى الاجتماعية الوطنية المهيمنة توجهاتها على نظام التعليم سواء كانت هذه القوى سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وعلى سبيل المثال النظام الأبوى الذى يدعم كثيرا من الأوضاع التقليدية القائمة، ويلعب دورا أساسيا فى صياغة علاقات الأفراد وتشكيلها، ومن ثم يؤثر على فرص تعليم الفتيات المقهورة، وتشير الإحصاءات التربوية إلى أن هناك علاقات إيجابية بين مرحلة النمو الاقتصادى وبين معدلات تسجيل الإناث فى التعليم، كما أن الفقر والثراء على كافة المستويات سواء على المستوى العالمي أو المحلى أو مستوى القطاعات (ريف – حضر – بادية) أو على مستوى الشرائح الاجتماعية كيان أكثر العوامل تأثيرا على عدم التحاق الأطفال بالمدارس وفى جميع الحالات وكانت الفئة التى يضحى بها أولاً هى الإناث، كما أن الظروف المعيشية والحياتية السيئة التى تعيشها الفئات المحرومة كالظروف الغذائية والصحية والإسكان والمواصلات جميعها تؤثر على أداء الأطفال فى النظام التعليمى، الأمر الذى يدفع إلى تكرار الرسوب أو الانقطاع أو التسرب ومن الملاحظ أيضا أن الأغلبية من المتسربين هن الفتيات.

وبذلك فإن المجتمع حينما يواجه مشكلات اقتصادية اجتماعية تتعقد مشكلة تعليم الإناث، وتظهر نداءات تطالب بالحد من تعليمهن، وعملهن بحجة السيطرة على مشكلة البطالة، ومن ثم فإن الفئة الأكثر قهرا تتعرض للحرمان كلما ساءت الأمور الاقتصادية والاجتماعية. وعلى العكس تزداد الفرص التعليمية المتاحة للإناث مع زيادة النمو الاقتصادى والاجتماعى، وفى دراسة للمحددات الاجتماعية والاقتصادية للالتحاق بالتعليم أشارت إلى أن عمل الأطفال خارج نطاق الأسرة من أهم العوائق الاقتصادية والاجتماعية لتعميم التعليم الابتدائى، كما أن العمليات الاجتماعية والمحددة للالتحاق بالتعليم الابتدائى تفرز تحيزا ضد البنات ولاسيما فى ريف الصعيد

وعزب الوجه البحرى كما أن مستوى الإناث التعليمى بوجه عام أقل من الصبية خاصة فى مجالى الحساب وحل المسائل[١].

ومما لا شك فيه أن الواقع الثقافى يؤثر أيضاً بشكل جاد فى قضية المرأة شأنه شأن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فكثير من القيم والعادات والتقاليد تقاوم وترفض بشراسة فكرة المساواة وتكافؤ الفرص بين الرجال والإناث، الأمر الذى أدى إلى سيادة حالة من الانفصام فى العقل العربى بين ما يطرحه وبين ما يمارسه، أى حالة من التناقض بين القول والفعل. على جميع المستويات والقضايا مثل مشاركتها فى التنمية ووضعها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى، ومكانتها الاجتماعية ... إلخ من القضايا الهامة والخطيرة.

إطلالة تاريخية على تعليم المرأة :

لما كان التأصيل التاريخى لأى دراسة بمثابة بعث الحركة فى سكون الواقع، فضلاً عن أن دراسة الماضى تعين على فهم الحاضر وتنقل ما هو كائن إلى ما ينبغى أن يكون، فمن الأهمية أن نلقى بعض الضوء على المراحل التى مر بها تعليم المرأة فى الوطن العربى.

ألقى بطرس البستانى فى الجلسة الافتتاحية للجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون محاضرة عن تعليم المرأة قال فيها : "انه من الضرورى ترقية اهتمام النساء باكتساب المعارف الخليقة بالإعلاء من شأنهن، حتى يتسنى لهن حمل الرجال على تغيير حالتهم وإنقاذهم من الضياع"[٢].

وفى حديث آخر للبستانى ذكر فيه أن نجاح أوروبا يعود بشكل أساسى للمكانة الاجتماعية التى تحظى بها المرأة، والطريقة التى يتم بها تربيتها.

ولعل أفضل المصادر التى مهدت الطريق لتطوير حركة تحرير المرأة هو موقف رفاعة الطهطاوى الذى دافع عن المرأة فى العديد من كتبه : ففى كتابه "المرشد الأمين للبنات والبين" ذكر : "ينبغى صرف الهمة فى تعليم

البنات والبنين معا لحسن المعاشرة للأزواج فتعلم البنات للقراءة والكتابة والحساب يزيدهن أدبا وعقلا، ويجعلهن أهلا لمشاركة الرجال في الكلام والرأى فيعظمن فى قلوبهن – ويمكن للمرأة عند اقتضاء الحال أن تقوم بالأشغال والأعمال كالرجال على قدر قوتها وطاقتها، فإن فراغ أيديهن عن العمل يشغل قلوبهن بالأهواء، وافتعال الأقاويل، فالعمل يقربها من الفضيلة ويصونها، وإذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجال فهى أيضا مذمومة عظيمة فى حق النساء[٣].

أما فى كتابه "قلائد المفاخر عوائد الأوائل والأواخر" يقول : "كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر أدبهم وظرفهم، فعدم توفية النساء حقوقهن فيما ينبغى لهن الحرية فيه دليل على الطبيعة البربرية[٤].

ويرجع للطهطاوى فضل تعليم المرأة منذ عام ١٨٣٦ عندما اشترك فى اللجنة الخاصة بتنظيم التعليم التى اهتمت بالتوسع ليشمل الرجل والمرأة، وهكذا استطاع الطهطاوى أن يطرح أفكارا تقدمية بالنسبة لعصره على أن أغلب الأفكار المقترحة فى التربية تنطبق على الجنسين، حيث يذكر أن التربية الحسنة والعقلية والأخلاقية بالنسبة لكل من الذكر والأنثى والقيام بهذه المهمة كما يذكر على وجه سلم فيه تقدم المجتمع ورقيه[٥].

كذلك وافق على مبارك أحد الذين أسهموا إسهاما ملحوظا فى إيقاظ العقل العربى (١٨٢٣ – ١٨٩٣) إلى جانب حق المرأة فى التعليم ولعل أهم أقواله : "إن النساء لسن وبحكم الخليقة ناقصات عقل، وليس الرجال وبحكم الخليقة كاملين فى العقل، وإنما المعول فى النقص والكمال يرجع إلى امتلاك المؤهلات والتمرس فى استخدام المقومات وعليه النقص أو الكمال على جنس من الأجناس، إنما مرجعها الوضع التاريخى وظروف تطور المجتمع، ومكان هذا الجنس من العلوم، والتجارب العملية فى الحياة".

وفى مقارنة لعلى مبارك بين نمو المرأة الشرقية ونمو المرأة الغربية يعرض صورة للمرأة الغربية التى يراها تتزين بالتعليم والشجاعة وفصاحة اللسان، وتدخل المباحث العلمية والسياسية على خلاف المرأة الشرقية التى

يراها منعزلة عن الرجال، ولا تهتم إلا بخدمة المنزل وتتكلم مع الرجال باستحياء، ولذا دعا على مبارك إلى النهوض بالمرأة من خلال تعليمها.

ومن المعروف أن على مبارك كان أول ناظر للمعارف ينهض بافتتاح المدارس الحكومية التى تتعلم فيها الفتيات، وافتتحت أول مدرسة لتعليم البنات فى مصر عام ١٨٧٣ وأسماها "بمدرسة السيوفية" التى كانت تهدف فضلاً عن تقديم التعليم الابتدائى أن تقدم للفتيات تعليماً يفيدهن ويكسبن به عيشهن إذا دعت الضرورة، وقد ضمت المدرسة ٢٨١ فتاة موزعة على خمس فرق بالمدرسة.

وقد وقف على مبارك إلى جوار حق المرأة فى التعليم، وتعد روايته "علم الدين" التى كتبها فى نهاية خمسينات القرن التاسع عشر من أهم الروايات التى وضحت مدى دفاعه عن تغيير وضع المرأة، حيث جعل الشيخ علم الدين وهو بطل روايته يتزوج فتاة فقيرة غير متعلمة ثم يقوم بتعليمها القراءة والكتابة حتى تصبح نداً له فى تحصيل المعلومات.

لقد كان على مبارك نصيراً للمرأة فى التعليم، ورائداً فى إنشاء مدارسها، وقد وضع ثقته فى قدرتها على امتلاك العقل الراجح إن هى حصلت على أسبابه وأدواته أى أنه وقف مع التيار المستنير فيما يختص بتعليم المرأة فى إيمانه بقدراتها العقلية.

أما فيما يتعلق بآرائه تجاه مسألة تعدد الزوجات، ورفع الحجاب، واختلاط المرأة فنجد فيها تذبذباً يعكس ازدواجية المفكر الشرقى، حيث نراه فى روايته السابق الإشارة إليها (علم الدين) يبدى إعجابا بالمرأة الأوروبية المتحررة المتعلمة ويدعو من خلالها لضرورة التخلص من قيد الحجاب، وانخراط المرأة فى العمل مع الرجل. ولكن فى عرضه لتلك الصورة الأوروبية يعود لينحاز إلى الصورة المحافظة التى تحدد مهمة المرأة، ويقصرها على الزوجة والأم المثالية(٦).

ومن المستنيرين الذين دافعوا عن حرية المرأة، وحقها فى التعليم وعن حقوقها الاجتماعية ونادوا بتحريرها من الحجاب كان قاسم أمين (١٨٦٣ –

١٩٠٨) الذى رأى أن المرأة لها نفس الحقوق وأن ثمة علاقة وثيقة بين إصلاح وضعها وإصلاح حالة الأمة وأخلاقها، فيذكر : "أن هناك تلازم بين انحطاط الأمة وانحطاط المرأة وتوحشها، وبين ارتقاء المرأة وتقدم الأمة ومدينتها[٧]، وقد شجع قاسم أمين الاختلاط بين الرجال والنساء وحث على رفض الحجاب سواءً عن طريق الملبس أو إخفائها وراء أسوار المنازل، ثم تأكيده على أهمية أن تتعلم حيث يذكر : "إن الحب لا يمكن أن يوجد بين رجل وامرأة إذا لم يوجد بينهما ما يتناسب فى التربية والتعليم[٨].

وقد استند قاسم أمين فى طرحه لمسألة المرأة على مبادئ أساسية منها : أن قدرة المرأة الذهنية على التطور ممكنة كما هو الحال بالنسبة للرجل، فالمرأة إنسان شأنها فى ذلك شأن الرجل، كذلك لا يمكن أن يتحقق نهوض الأمة بدون النهوض بالمرأة أولاً. وقد كتب فى ذلك موضحاً : "إن أى تحول فى أى أمة تتكشف أثاره فى حياتها ليس شيئاً سهلاً، فهو مجموعة بأكملها من التغيرات التى تتحقق تدريجياً فى نفس كل فرد. ثم تمتد هذه التغيرات من أفراد منفردين إلى الأمة كلها. ويقود مثل هذا التغير المعقد إلى نهوض الأمة[٩].

لقد وجد قاسم أمين فى المرأة إنساناً لا يختلف عن الرجل ولذا شجع أن تختلط المرأة بالرجل وحث على التخلص من الحجاب، وعلى أن تتعلم لأنها كما ذكر إنسان يفعل ويريد .. وأنه – أى التعليم – أساسى لها كى تتوافق مع الرجل "فالحب لا يمكن أن يوجد بين رجل وامرأة إذا لم يوجد بينهما ما تناسب فى التربية والتعليم[١٠].

ويؤكد قاسم أمين على تعليم المرأة ويراه أساسياً لها كإنسان مستقل الإرادة والتفكير، كما يراه مهما لرقى المجتمع، ومن هنا أكد على أنه ضرورة يجب البدء بها، ذلك أنه ذكر : [١١] "أن مصر لن تنتقل إلى مصاف الدول الراقية والأمم المتحضرة إلا إذا تعلمت المرأة وكسرت أغلال الجهل ونبذت الخرافات وخلعت حجاب التأخر، بل وشاركت الرجل المصرى فى صنع حضارته المرتقبة".

أيضا يؤكد قاسم أمين على أهمية تعليم المرأة ويرجع التخلف فى مجال الدين إلى الجهل فيقول : "إن انحطاط الدين نابع من انحطاط العقول، والعلة الأولى التى هى مصدر غيرها من العلل والتى حالت بينها وبين الترقى هى إهمال التربية فى الرجال والنساء معاً"(١٢).

والجدير بالذكر أن تأكيد قاسم أمين على تغيير أوضاع المرأة وتحسين أحوالها، والاهتمام بتعليمها، ترجع فى الأساس كغيره من المصلحين إلى أن تصبح المرأة زوجة وأم مثالية وهو تشبيه يُعد تقدمى بالنسبة للفترة الزمنية التى كان يعيشها قاسم أمين، ولعل الرجوع إلى كتابه (المرأة الجديدة) يوضح ذلك، حيث يذكر : "أن لم أطالب ولا أطالب بمساواة الرجل بالمرأة فى الحقوق والامتيازات السياسية وإنما اعتقد أننا حتى الآن نحتاج فقط لأناس يحسنون تصريف الشئون الاجتماعية(١٣).

وبذلك يتضح مما لا شك فيه أن قاسم أمين على الرغم من تأكيده وإلحاحه على تعليم المرأة وإلغاء الحجاب إلا أنه ينطلق من كونها أم وزوجة ولكى يرفع من شأن مؤسسة الأسرة والعائلة التى يرى أن انحطاطها سببا من أسباب التخلف، وأن تعليم المرأة والإعلاء من شأنها هو الوسيلة لإعلاء شأن الأمة.

ومن المستنيرات التى ناضلن من أجل حرية المرأة كانت الرائدة "هدى شعراوى" التى اهتمت بشكل أساسى بتعليم المرأة وتخليصها من الجهل. أيضا "لبيبة هاشم" التى نشطت فى مجال تعليم المرأة ومحاولة إصلاح حالها. ومثال آخر للمناضلات المستنيرات كانت "سيزا النبراوى" و "نبوية موسى" و "ملك حفنى" المعروفة باسم باحثة البادية والتى أشارت للتأثيرات الضارة لجهل المرأة، فقد ذكرت : "نحن نعلم أن أوجه النقص فى تربيتنا الأولية وفى أقراننا الصغار يرجع دون شك إلى جهل أمهاتنا، بغض النظر عن الجهود المبذولة من المدرسة لتعليم العقول وتهذيب الأخلاق".

والجدير بالذكر أن كل من على مبارك والطهطاوى وقاسم أمين وغيرهم ممن تم الإشارة إليهم كان موقفهم من قضية المرأة ودفاعهم عن حقوقها

الاجتماعية وتحررها من الحجاب موقف أخلاقى توفيقى فى حين نجد الاتجاه التحديثى ينادى بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة فى جميع المجالات سواء كانت سياسية أو اجتماعية ويرى أن الاتجاه الأخلاقى لم يتمكن من تقديم حلول ضرورية لمشكلات المرأة ولا للمشكلات الاجتماعية ولا السياسية.

ومن أمثلة هذا الاتجاه الحديث كان سلامة موسى، ولويس عوض، وآخرون. ومما لا شك فيه أن قضايا المرأة لا زالت تعد أهم قضايا الصراع.

وربما ما يثير الدهشة والتساؤل والحزن أيضا ليس فى الصراع بين الاتجاهات الثلاث وهم الاتجاه التقليدى الذى يركز على الإسلام والتراث الثقافى ويتمسك بحجاب المرأة الذى يقره الإسلام من وجهة نظرهم. والاتجاه الثانى الأخلاقى الذى يفسر الإسلام من منطلق اجتماعى ويؤكد على أن الإسلام دينا ولكنه فى نفس الوقت أيديولوجية اجتماعية وسياسية متكاملة تصلح للعصر، والاتجاه الثالث الحديث الذى أشرنا إليه، وإنما فى مناقشة قضايا يفترض أنها قد حسمت منذ بداية القرن مثل تعليم المرأة وحجابها، وعملها ... إلخ، ولعل ذلك يستوقفنا لنتساءل :

"هل بالفعل يمكن أن يتم التراجع والردة فيما اكتسبته المرأة عبر قرن من الزمان ؟"

الإجابة باختصار أن عجلة الزمان من الصعب عليها أن تعود للخلف وأن ما أحرزته البشرية من تقدم بشكل عام لن يتم التراجع عنه، وأن قضية المرأة رغم النداءات الرجعية التى ترغب الظلام لها وللبشرية جميعها لن تنجح فى إحداث ردة حقيقية رغم المؤشرات التى تبرز عكس ذلك.

وسنوضح فى السطور القادمة كيف أن قضايا المرأة لا زالت تمثل أهم القضايا الخلافية التى تثير حولها رؤى وصراعات لا سيما فى مجالى التعليم والعمل.

تقول أمينة السعيد فى هذا الصدد : "أجد الآن دعوات تدعو لاقتصار تعليم الفتيات على بعض المجالات، ودعوة لترك العمل بعدما تحقق طوال هذا القرن من تقدم انعكس على التعليم والإنتاج بصورة واضحة، لذلك من

الضرورى الوقوف بشدة أمام هذه الأفكار التى تمثل تحديات حقيقيــة للمــرأة وهى على أعتاب القرن الحادى والعشرين"[١٤].

المــــرأة والتعـليــــم :

يُقدر عدد الأميين فى الوطن العربى بحوالى ٦١ مليون مـــن مجمـوع السكان ممن هم فى سن ١٥ عاما فأكثر لعام ١٩٩١، وتقدر نسبة الأمية بيــن النساء بـــ ٦٢%، و ٣٥,٧% للرجال[١٥]، وإذا لــم تتخــذ الــدول العربيــة إجراءات سريعة فسوف تصل الأمية إلى حوالى ٧٢,١ مليونا عام ٢٠٠٢ م.

وبقدر نسبة النساء البالغات اللاتى يعرفن القراءة والكتابة كما ورد فـــى تقرير التنمية البشرية لعـــام ١٩٩٧ [١٦] ٤٠,٦% والذكــور ٦٦,٩%، أمـــا نصيب الفرد من الناتج المحلى والإجمالى الحقيقى المكســب كــانت النســاء ٢١,١% والذكور ٧٨,٩%.

أما عن المؤشرات التعليمية للأطفال فى مصر خــلال الفــترة مــن [١٧] ١٩٩٠ ١٩٦٠ فإن نسبة تعليم الكبار من الذكور كــانت ٥٤ عــام ١٩٨٠، ٢٦ من الإناث أما عام ١٩٩٥ فقد ارتفعت نسبة الذكور إلى ٦٤ أما الإنـــاث ٣٩.

وتأتى نتائج المسح المصرى لصحة الأم والطفل (١٩٩١)[١٨]، لتوضـــح أن نسبة الأمية بين النساء فى مصر وصلـــت ٦٢% فـــى مقــابل ٣٩,٥% للذكور، كما تظهر النتائج أيضا أن ٥١% من الإناث لم يذهبن إلى المدرســة، و ٢٣,٣% لم تستكملن المرحلة الابتدائية، أى أن ٧٤% من إجمـــالى عينـــة الإناث فى عداد الأميات[١٩]، وهناك تباين واضح فى نسب الأمية بين الريـــف والحضر حيث توضح بيانات تعداد ١٩٨٦ أن أميـــة النســاء فـــى الريـــف ٧٦,١% فى مقابل ٤٤,٨% فى الحضر.

وعلى الرغم من أن مصر يتوفر لديها مبدأ مجانية التعليم، ومبدأ تكـــافؤ الفرص التعليمية بين الجنسين نظرياً كما وضعت القوانين منذ عـــام ١٩٢٣،

وحق الالتحاق بالتعليم الثانوى والجامعة لا يحكمه إلا شرط الحصول على المجموع الذى يؤهل لذلك، وعلى ذلك فإنه لا يوجد تمييز من ناحية المبدأ فى حق الالتحاق بالتعليم فى جميع المستويات، وفى معظم التخصصات.

غير أن هناك مشكلات تجعل واقع التعليم لا يتمشى مع ما هو معلن من مبادئ، وبالرغم من الأعداد المتزايدة للملتحقات من البنات فى كل المراحل التعليمية إلا أن أعدادهن لا زالت أقل من أعداد الملتحقين من الذكور، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأمية بينهن، وعلى الرغم من أن الإناث قد حققن إنجازات فى التحاقهن بالتعليم خلال العقود الأربعة الماضية غير أن هذا الإنجاز وما صاحبه من تقدم ملحوظ فى معدلات التسجيل فى المراحل التعليمية المختلفة وما اقترن به من تحقيق قدر من ديمقراطية التعليم فى بعدها الكمي فى كثير من الأقطار العربية لا يعنى بأى حال من الأحوال أن تكافؤ الفرص التعليمية بين الجنسين قد تحقق، دلالة ذلك عدة حقائق لعل أبرزها أن الفروق بين معدلات مشاركة الإناث والذكور فى المراحل التعليمية المختلفة ظلت قائمة وواضحة حتى التسعينات، أيضا ارتفاع نسبة الأمية بين الإناث بوجه عام مقارنة بنسب الأمية بين الذكور.

وثالثاً أن التوسع فى تعليم الإناث كان كميا فقط وبالدرجة الأولى ودون أن يقترن ذلك بإجراءات تكفل تطوير نوعى للمنظومة التعليمية بما يحقق ديمقراطية التعليم فى بعدها الكيفى. فرغم التوسع فى التعليم والذى شمل كل من الذكور والإناث، إلا أ، ذلك لم يصاحبه تغيير فى البناء الاجتماعى والأنساق القيمية التى تحقق فعلاً ديمقراطية التعليم بمعناها الحقيقى وتؤثر على النظام التعليمى ذاته. الأمر الرابع أن التعليم كرس الدور التقليدى لكل من الرجل والمرأة ويتضح ذلك من نوعية المناهج الدراسية والتخصصات متباينة لكل من الذكور والإناث حيث ينفتح المجال أمام الذكور للدراسات العلمية والالتحاق بالتعليم الفنى وتقيد هذه الفرص أمام الإناث سواء بسبب أنظمة التعليم أو بسبب قواعد ضمنية وقيم ثقافية تبعد عن هذه المجالات، ويتوجه تعليمها إلى تخصصات مثل الدراسات الأدبية أو الاقتصاد المنزلى.

لقد صبغت السلطة الأبوية النظام التعليمى (٢٠) مما أثر على محتواه وفلسفته وتوجهاته، الأمر الذى نتج عنه تفاوت بين تعليم الذكور والإناث،

وفجوة بين قرارات المؤتمرات العربية التى جاءت مؤكدة على أهمية إزالة الفوارق فى فرص التعليم فيما بين الجنسين وبين الواقع الفعلى.

ومن العوامل التي أثرت علي تعليم الإناث سلبا احتياج الأسر الفقيرة لعمل أبنائها فى سن مبكر مما يدفعهم لمنعهم من التعليم، كذلك فإن انخفاض المستوى الاجتماعى والثقافى يقلل من إحساس الأباء بخطورة عدم تعليم الأبناء خاصة الإناث منهم.

وعلى الرغم من الانخفاض المتوقع فى نسب الأمية مستقبلاً بصفة عامة إلا أن معدلات النمو السكانى يفوق معدلات التحسن فى نسب الأمية.

فعلى الرغم من أن قانون الإلزام ما زال يطبق فى مصر إلا أننا نعانى من إحجام بعض أولياء الأمور عن إلحاق أبنائهم وبناتهم بالمدارس الابتدائية خاصة الإناث، أو تسريبهم وتسربهم من المدرسة للمساعدة فى دخل الأسرة فى أعمال هامشية توجد مشكلة اجتماعية تتصل بعمالة الأطفال مما تدينه وثائق حقوق الطفل العالمية.

جدول رقم (١)
يبين نسبة الأمية وتقدير عدد الأميين لعام ١٩٩٠ ولفئات السن (١٥ - ٣٥)، (١٥ - ٤٥)، (١٠ سنوات فأكثر)
إجمالى الجمهورية : ذكور - إناث

فئات	ذكور		إناث		جملة	
السن	العدد	النسبة بين الذكور	العدد	النسبة بين الإناث	العدد	النسبة %
١٥ - ٣٥	٣١٧٤,١	٣٣,٧٨	٥١١٨,٧	٥٧,٢	٨٢٩٢,٨	٤٥,٢
١٥ - ٤٥	٤٣٨٦,٨	٣٦,٣	٧١٠٦,٢	٦١,٢	١١٤٩٣,٠	٤٨,٥
جملة الاميين ١٠ سنوات فأكثر	٦٩٢٢,٧	٣٥,٥	١١٠١٣	٥٩,٢	١٧٩٣٥,٧	٤٧,١

المصدر :
الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء
الأمية فى مصر، نظرة مستقبلية، مايو ١٩٩٢

جدول رقم (٢)

يبين نسبة الأمية وتقدير عدد الأميين لعام ١٩٩٥ ولفئات السن (١٥ – ٣٥)، (١٥ – ٤٥)، (١٠ سنوات فأكثر)

إجمالى الجمهورية : ذكور – إناث

فئات	ذكور		إناث		جملة	
السن	العدد	النسبة بين الذكور	العدد	النسبة بين الإناث	العدد	النسبة %
١٥ – ٣٥	٢٤٤١,٦	٣٢,٠	٥٤٨٨,٥	٥٣,٥	٨١٣٠,١	٤٢,٥
١٥ – ٤٥	٤٧٧٥,١	٣٤,٥	٧٦٥٤,٥	٥٧,٦	١٢٤٢٩,٦	٤٥,٦
جملة الاميين ١٠ سنوات فأكثر	٧٣٧٢,٥	٣٣,٠	١١٧٦,٦	٥٥,٢	١٩٤٠,١	٤٣,٩

جدول رقم (٣)

يبين نسبة الأمية وتقدير عدد الأميين لعام ٢٠٠٠ ولفئات السن (١٥ – ٣٥)، (١٥ – ٤٥)، (١٠ سنوات فأكثر)

إجمالى الجمهورية : ذكور – إناث

فئات	ذكور		إناث		جملة	
السن	العدد	النسبة بين الذكور	العدد	النسبة بين الإناث	العدد	النسبة %
١٥ – ٣٥	٣٧٢٠,١	٣٠,١٢	٥٨٥٧,٨	٤٩,٩	١٥٧٧,٨	٣٩,٨
١٥ – ٤٥	٥١٨٣,٦	٣٢,٧	٨٢١٣,١	٥٣,١	١٣٣٩٦,٧	٤٣,١
جملة الأميين ١٠ سنوات فأكثر	٧٨٢٦,٠	٣٠,٦	١٢٤٨٩	٥١,٢	٢٠٣١٥,٠	٤٠,٦

جدول رقم (٤)

المؤشرات التعليمية لوضع الأطفال فى مصر

خلال الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٦

معدلات تعليم الكبار				معدل الالتحاق بالمدارس الابتدائية				% للاطفال ممن يدرسون حتى الصف الخامس ٩٠-١٩٩٦	نسبة الالتحاق بالمدارس الثانوية (اجمالى) ٩٠/١٩٩٦		التحاق النساء بالمدارس بالمقارنة مع الرجال (%) ٩٠-١٩٩٦	
١٩٨٠		١٩٩٥		٩٠-١٩٩٦ (اجمالى)		٩٣-١٩٩٦ (صافى)						
ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث		ذكور	اناث	ابتدائى	ثانوى
٥٤	٢٦	٦٤	٣٩	١٠٧	٩٣	٩٥	٨٢	٩٨	٨٠	٦٨	٨٧	٨٥

المصدر : يونيسف : وضع الاطفال فى العالم ١٩٩٩ نيويورك.

جدول رقم (٥)
أعداد الطلاب المقيدين فى التعليم قبل الجامعى موزعين على المراحل المختلفة خلال الفترة من ٩٢/٩١ ٩٧/١٩٩٦

السنوات	١٩٩٢-٩١				١٩٩٤-٩٣				١٩٩٧-٩٦			
المراحل التعليمية	عدد الطلاب			نسبة القيد للبنات	عدد الطلاب			نسبة القيد للبنات	عدد الطلاب			نسبة القيد للبنات
	بنين	بنات	جملة		بنين	بنات	جملة		بنين	بنات	جملة	
الابتدائى	٣٥٩٩٤٥٤	٢٩٤٣٧٥٥	٦٥٤٢٢٠٩	%٤٥	٣٨٤٣١٢٢	٣٢٠٦٤٢٧	٧٠٤٩٥٤٩	%٤٥	٤٠٥٣٦٠٢	٣٥٨٨١٣٧	٧٦٤١٧٣٩	%٤٦
الاعدادى	١٩٧٣٣٨١	١٦١٩٩٨٤	٣٥٩٣٣٦٥	%٤٥	١٨٥٠٦٣٠	١٥٠٢٧٢٨	٣٣٥٣٣٥٨	%٤٥	١٩٨١٩٢٦	١٦٩٧٣٩٩	٣٦٧٩٣٢٥	%٤٦
الثانوى العام	٣١١٩٦٧	٢٦٠٠٥٩	٥٧٢٠٢٦	%٤٤	٤١٦٦١٧	٣٥٠٣٢٧	٧٦٦٩٤٤	%٤٦	٤٣٥٢٥٧	٣٩٥٣٠٥	٨٣٠٥٦٢	%٤٨
زراعى	١٠٢٩٠٩	٢٩٨٧٨	١٣٢٧٨٧	%٢٣	١٤٣٩٧١	٤٤٧٤٥	١٨٨٧١٦	%٢٤	١٤٦٥٣٤	٣٦٥٦٣	١٨٣٠٩٧	%٢٠
صناعى	٣٩٠٨٦٤	١٣٠٨٠٦	٥٢١٦٧٠	%٢٥	٥٢٧٨٣٤	٢٢٩٣٩٤	٧٥٧٢٢٨	%٣٠	٥٣١١٨٩	٢٧٤٦١٧	٨٠٥٨٠٦	%٣٤
تجارى	١٣٧٣٠٨	٣١٨٤١٩	٤٥٥٧٢٧	%٧٠	٢٥٥٨٥٩	٤٩٨٤٦٢	٧٥٤٣٢١	%٦٦	٣٠٨٢٣٢	٤٩١٢٥٩	٧٩٩٤٩١	%٦١
اجمالى عدد المقيدين فى الثانوى الفنى	٦٣٠٠٨١	٤٧٩١٠٣	١١١٠١٨٤	%٤٣	٩٢٦٦٦٤	٧٧٣٠٠١	١٦٩٩٦٦٥	%٤٥	٩٨٥٩٥٥	٨٠٢٤٣٩	١٧٨٨٣٩٤	%٤٥
اجمالى المقيدين بالثانوى	٩٥٠٠٤٨	٧٣٢١٦٢	١٦٨٢٢١٠	%٤٤	١٣٤٣٢٨١	١١٢٣٣٢٨	٢٤٦٦٦٠٩	%٤٦	١٤٢١٢١٢	١١٩٧٧٤٤	٢٦١٨٩٥٦	%٤٦
اجمالى عدد المقيدين فى التعليم قبل الجامعى	٦٥٢٢٨٨٣	٥٢٩٥٩٠١	١١٨١٨٧٨٤	%٤٥	٧٠٣٦٠٣٣	٦٨٣٣٤٨٣	١٣٨٦٩٥١٦	%٤٥	٧٤٥٦٧٤٠	٦٣٨٣٢٨٠	١٣٨٤٠٠٢٠	%٤٦

المصدر : وزارة التربية والتعليم، إحصائيات التعليم ١٩٩١ ١٩٩٣

وأيضا : إحصائيات التعليم قبل الجامعة عام ١٩٩٤/١٩٩٣

وأيضا : إحصاءات التعليم قبل الجامعى عام ١٩٩٧/١٩٩٦

جدول رقم (٦)
أعضاء هيئة التدريس والمدرسين المساعدين والمعيدين
الجامعات المصرية فى العام الجامعى ١٩٩٥/٩٤

البيان	اعضاء هيئة التدريس								المعاونون فى أعضاء هيئة التدريس						الاجمالى	
	استاذ		استاذ مساعد		مدرس		جملة		مدرس مساعد		معيد		جملة			
الجامعة	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث
القاهرة	١٥٥٩	٤٤٠	٩٧٢	٣٩٨	١٣٣	٦٥٧	٣٦٦٣	١٤٩٥	١١٥٣	٧٥٥	١٠٦٨	٨٤١	٢٢٢١	١٥٩٦	٦٠٨٤	٣٠٩١
الاسكندرية	١٠١١	٣٩٩	٦٢٨	٢٨٣	٨٢٢	٤٧٤	٢٤٦١	١١٥٦	٥٥٢	٤٤٨	٢٨٦	٢٩٠	٨٣٨	٧٣٨	٣٢٩٩	١٨٩٤
عين شمس	٨١٣	٢٨١	٥٧١	٣١٨	٩١٧	٧٠٦	٢٣٠١	١٣٠٥	٧٧٦	٦٥٦	٣٥١	٤٧٥	١١٢٧	١١٣١	٣٤٢٨	٢٤٣٦
اسيوط	٤٧٠	٦١	٢٧٢	٦٨	٤١٢	١٠٦	١١٥٤	٢٣٥	٣٤٠	١٤٣	١٩٧	١٠٧	٥٣٧	٢٥٠	١٦٩١	٤٨٥
طنطا	٣٣٣	٧٤	٢٦١	٧٧	٤٣٢	١٧٦	١١٢٦	٣٢٧	٤٧٧	٢١٣	٢٧٩	١٩٨	٧٥٦	٤١١	١٨٨٢	٧٣٨
المنصورة	٤٨٣	٦٤	٣٧٤	٨٤	٥١٠	١٤٧	١٣٦١	٢٩٥	٣٨٧	١٣٥	١٩١	١٣٠	٥٧٨	٢٦٥	١٩٤٥	٥٦٠
الزقازيق	٦٨٩	١٠٠	٦٥٣	١٤٨	١١٦٢	٣١٥	٢٥٠٤	٥٦٣	١٠٤٥	٣٣٢	٣٢٤	١٩١	١٣٦٩	٥٣٠	٣٨٧٣	١٠٩٣
حلوان	٢٦٠	١٤٩	١٩٥	٩٢	٤١٦	٢٠٦	٨٧١	٤٤٧	٢٩٤	١٩٤	٣٥٢	٣١١	٦٤٦	٥٠٥	١٥١٧	٩٥٢
المنيا	١٦٤	١٣	٢٠٠	٢٨	٤٠٥	٧٤	٧٦٩	١١٥	٣٢٨	٧٤	١٥٠	٨٢	٤٧٨	١٥٦	١٢٤٧	٢٧١
المنوفية	٢١٢	٢٤	٢٠٥	٣٢	٣٩٤	٨٨	٨١١	١٤٤	٢٤٠	١٢٤	١١٠	٨٠	٤٥٠	٢٠٤	١٢٦١	٣٤٨
قناة السويس	١٧٨	١	١٩٢	١٧	٣٤٥	٥٧	٧١٥	٨٢	٢٧١	٨٦	١٥٨	١٢٧	٤٢٩	٢١٣	١١٤٤	٢٩٥
جنوب الوادى	٦٥	٦	٩٩	٩	٣١٥	٦٠	٤٧٩	٢٥	٢٣٢	٦٢	١٥٣	٥٣	٣٨٥	١١٥	٨٦٤	١٩٠
الاجمالى	٦٢٣٧	١٦١٩	٤٦٢٢	١٥٥٤	٧٥٦٢	٣٠٦٦	١١٤٢١	٦٢٣٩	٦١٩٥	٣٢٢٢	٣٦١٩	٢٨٩٢	٩٨١٤	٦١١٤	٢١٢٣٥	١٢٣٥٣

المصدر : المرجعان السابقان

ويتضح مما سبق أنه على الرغم من التغير الملحوظ فى تعليم المرأة إلا أنه لا تزال نسب الأمية أكثر ارتفاعا فى صفوف النساء عنها فى صفوف الرجال.

إن التعليم وعلى كافة المستويات والأنواع يميل نحو ترجيح كفة الذكور، وأن تعليم النساء تعليم تابع بصورة دائمة كما نلاحظ بأن هناك أنواع من التعليم لا ترتاده المرأة بصورة نهائية كالتعليم المهنى والصناعى عدا التعليم التجارى الذى يخرج بدوره موظفات فى السكرتارية وأعمال البيع والشراء وقلما نجد امرأة تعمل مديرا للحسابات.

كما يشهد الواقع ارتفاع أمية المرأة، وانخفاض مستوياتها التعليمية ومن ثم انخفاض مساهمتها فى النشاط الاقتصادى ومساهمتها الإنتاجية بسبب ضعف إمكانيتها ونقص تدريبها مما يؤثر بشكل واضح على تقدم المجتمع.

إن أهم محاور التنمية هى التنمية البشرية، وتعد المرأة عنصرا حيويا ورئيسيا فى تنمية الموارد البشرية ومقياسا لنمو المجتمع وتطوره، ولذا إذا كان الهدف هو تنمية المجتمع فمن الضرورى أن تشارك المرأة بجوار الرجل فى جميع المجالات، وأن تسترد أولا إنسانيتها وأن تمتلك الأدوات التى تمكنها من ممارسة حقها فى التعليم والعمل، وتجد طريقها للمشاركة الفعالة فى الحياة العامة والسياسية.

الهوامش والمراجع

١- نادر الفرجانى : تقييم الإنجاز فى تعليم المراة - ندوة مائة وعشرون عاما من تعليم المرأة - المجلس الاعلى للثقافة - ٢٠ - ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣ - الاحتفال بالذكرى المائة لرائد التحديث على مبارك.

٢- أعمال الجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون - بيروت ١٩٢٠ - صـ ١٧.

٣- رفاعة رافع الطهطاوى : المرشد الامين للبنات والبنين - مطبعة المدارس ١٨٧٢ - صـ ٦٦.

٤- فتحى رفاعة : ملحمة تاريخية عن حياة ومؤلفات الطهطاوى - القاهرة ١٩٥٨ - صـ ٩١، ٩٢.

٥- علاء مصطفى : الفكر الاجتماعى عند رفاعة الطهطاوى - المجلة الاجتماعية القومية - المجلد السابع والعشرون - العدد الثانى مايو ١٩٩٠ - صـ ٢٣ - ٥١.

٦- جمعية علم الدين - قراءة حول تعليم المرأة فى الفكر الاجتماعى - ندوة مائة وعشرون عاما من تعليم المرأة - مرجع سابق.

٧- محمد عمارة : على مبارك "الأعمال الكاملة" - بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ - صـ ٢٨٥.

٨- قاسم أمين : تحرير المرأة - القاهرة - مكتبة الترقى - ١٨٩٩ - صـ٩٠.

٩- علاء مصطفى : التنوير والمرأة - مرجع سابق.

١٠- ز. أ. ليفين : الفكر الاجتماعى والسياسى الحديث فى لبنان وسوريا ومصر - ترجمة بشير السباعى - دار ابن خلدون - بيروت ط١ - صـ٢٦٥.

١١- قاسم أمين : تحرير المرأة - القاهرة - مكتبة الترقى - ١٨٩٩ - صـ٩٠.

١٢- قاسم أمين : المرأة الجديدة - القاهرة - مكتبة الشعب - ١٩١١ - صـ٣.

١٣- ز. أ. ليفين : مرجع سابق - صـ٢٦٥.

١٤- امينة السعيد : هل تعود المرأة لعصر الحريم - الهلال - سبتمبر ١٩٨٧- ص٣٠ - ٣٥.

١٥- صحيفة الحياة اللندنية : تصريح للأستاذ عبد العزيز السبل رئيس الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار - العدد ١١٢٠٣ تاريخ ١٩٩٣/١/٦.

١٦- برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٥.

١٧- يونيسيف : وضع الأطفال فى العالم بنيويورك.

١٨- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، والمشروع المصرى للنهوض بالطفولة - جامعة الدول العربية - المسح المصرى لصحة الام والطفل (البيانات الأوليـــة) ١٩٩١ ص٣.

١٩- المجلس القومى للسكان، ومعهد تطوير الموارد (وستنجهاوس) المسح الديموجرافى الصحى لمصر ١٩٨٨، صـــ ٣٠.

٢٠- زينب شاهين : تعليم المرأة فى الوطن العربى - ندوة مائة وعشرون عامـــا مـــن تعليم المرأة - ٢٠ - ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣.

الباب الثانى

صورة المرأة كما تعكسها الكتب المدرسية

- المقدمة
- الهدف
- الحدود
- المنهج
- توصيف الكتب
- الدراسة التحليلية
- الخلاصة
- التوصيات

صورة المرأة
كما تعكسها الكتب المدرسية المصرية
دراسة تحليلية نقدية

أولا مقدمة:

في إطار الحديث عن التسامح مع الآخر يقتضى الأمر تقدير الإنسان والتفاعل والتعامل معه بندية وعقلانية، وإلغاء العنصرية وتنمية قيم المساواة والعدل، وفي إطار الحديث عن الإبداع باعتباره مدخلا لمواجهة العديد من القضايا الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يواجهها العالم اليوم، ومن اجل العبور إلى القرن الحادي والعشرين بمفاهيم جديدة ومعاصرة ، نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعرف علي النموذج أو الصورة الخاصة بالطفلة الأنثى (التي هي نصف طفولة المجتمع) كما تعكسها الثقافة والتوجهات الفكرية التي تؤثر بشكل واضح وصريح علي التكوين الذهني ، بل وتؤثر علي التكوين النفسي والاجتماعي لإنسان المستقبل (الذكر والأنثى معا).

كذلك في إطار الصراع القائم بين قيم التقدم وقيم التخلف تعرض دور المرأة للنكوس لما اكتسبته وحققته عبر نضال سنوات طويلة وقد أدى إلى تهميشها وإلغاء دورها التنموي، والتأكيد علي الدور الواحد لها ، وهو دورها التقليدي القاصر والذي لا يتفق مع قدراتها وإمكاناتها المتعددة ، وارتبط ذلك بالهتاف لعودتها للبيت مبررين ذلك بأسباب غير عقلانية، ومتناسين

ومتجاهلين لدورها الحقيقي وما حققته في مجالات السياسة والفكر والثقافة عبر التاريخ.

ولعل ذلك يجعلنا نتساءل عن دور التعليم وموقفه إزاء هذه القضية الهامة الخطيرة. كما يدعونا إلى التعرف عما إذا كان التعليم يلعب دورا تنويريا تغيريا لصالح الطفلة الأنثى من خلال ما يبثه من قيم تقدمية تصور الطفلة بصورة إيجابية متساوية مع الطفل الذكر في القدرات العقلية وحق التنشئة الكريمة. والوجه الآخر للتساؤل يكمن في التعرف على وظيفة التعليم من حيث دوره في إشاعة الثقافة المتخلفة والتأكيد عليها من خلال أفكار وموضوعات وصور تزيد من اتساع الهوة بين الأنثى والذكر لصالح الذكر. كما تؤكد علي قيم تقليدية تري أن الذكر يتفوق علي الأنثى في جوانب معينة، لا سيما الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية، ويبث مفاهيم تؤكد علي تدني مكانة المرأة ودورها في المجتمع .

ويقوم الكتاب المدرسي بدور كبير في تكوين الثقافة وتنمية المفاهيم والاتجاهات فهو لا يزال من أهم الوسائل المنتشرة والمؤثرة في التعليم ولا سيما بمرحلة التعليم الأساسي، ومن خلاله ينطبع في ذهن الطفلة والطفل العديد من المفاهيم والقيم والاتجاهات المطروحة نحو الآخر والعالم الخارجي، والحاصل إن الكتاب يمتلكه التلميذ طوال العام الدراسي ويكتسب قيمة مطلقة من خلال الكلمة والصورة المطبوعة والتي لا تدع لديه مجالا للنقد أو التحليل، وإنما تقدم للمتعلمين علي إنها أفكار يقينية يجب تصديقها والإيمان بها.

ومن ثم تصبح الكتب المدرسية المصدر الرئيسى لتكوين عقل التلميذ وإكسابه المفاهيم المبسطة السطحية ذات الرؤية الأحادية.

ونستطيع من خلال نظرة تحليلية ونقدية لبعض المقررات الدراسية والكتب التي يتم تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي أن نتعرف علي صورة المرأة ومفاهيم الأنوثة والرجولة في الكتب وسوف يتم ذلك من خلال دراسة محتوي الكتب وما تتضمنه من توجهات قيميه نحو الطفلة الأنثى والأدوار التي يمكن أن تلعبها، كما نسعى إلى التعرف على المقومات الفعالة والإيجابية فى تلك القيم الفعالة والإيجابية، ولما كانت تساهم في التنمية والإنتاج وتطوير المجتمع، أم أن دورها ينحصر في كونها أم وزوجة وابنة وأخت الخ من الأدوار التقليدية التي تحد من قدراتها وإمكاناتها ، هذا إلى جانب التعرف على المفاهيم والقيم التي تكشف نوع الهوية المطروحة، لها، والخصائص والسمات التي توصف بها، والوظائف التي تتقلدها، والمكانة الاجتماعية والثقافية لها.

وبعد هذه المقدمة السريعة التي تكشف أهمية التعرف علي الرؤية التربوية من خلال الكتب المدرسية تجاه الآخر، والصورة المطروحة له، وذلك من خلال محاولة الإجابة علي سؤال البحث المتصل بالتعرف علي صورة الطفلة الأنثى في الكتب المدرسية الحالية في مصر والتي يتم تدريسها في التعليم الأساسي، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما خصائص وصفات الطفلة الأنثى التي تطرحها الكتب المدرسية ؟
٢. ما الوظائف المطروحة للطفلة الأنثى ؟
٣. ما المكانة التي تمنحها لها الكتب المدرسية ؟

٤. وأخيرا ما القيم التي تبث في الكتب المدرسية. وهل هذه القيم تعكس قيم المساواة بين الطفل والطفلة في المكانة والأدوار والقدرات أم هي قيم تؤكد الثنائية والازدواجية وعدم المساواة بين الطفل والطفلة؟

ثانيا الهدف من البحث:

١. يلقي هذا البحث الضوء علي النموذج الأنثوي الذى تعرضه البرامج التعليمية بما يؤثر على عقول التلاميذ وفهمهم في المرحلتين الابتدائية والإعدادية (التعليم الأساسى).

٢. تكشف هذه الدراسة عن القيم التي تبث من خلال الكتب الدراسية نحو قضية المرأة ومن ثم توضح نظرة المجتمع ورؤيته للطفلة وكيفية إعدادها.

٣. تفيد هذه الدراسة مخططي ومنفذي المناهج الدراسية، لا سيما في عملية التطوير من اجل الانطلاق نحو تقديم رؤية تقدمية للطفلة الأنثى، وتغيير المفاهيم التقليدية التي تكرس التخلف وعدم المساواة وعدم تحقيق العدالة. ومن ثم تغيير الذهنية والقيم الجامدة التي تحكم عقل الولد وعقل البنت وهما رجال المستقبل ونسائه.

ثالثا حدود الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة علي تحليل وقراءة عشرين كتابا من كتب اللغة العربية، والدراسات الاجتماعية، بالصفوف الدراسية (الصف الرابع الابتدائي، الصف الخامس الابتدائي ، الصف الأول الإعدادي (السادس في

التعليم الأساسي) الصف الثاني الإعدادي (السابع في التعليم الأساسي) الصف الثالث الإعدادي (الثامن في التعليم الأساسي).

هذا وجدير بالذكر انه لم يتم استبعاد الصفوف الأولى وهي (أولى ابتدائي ، ثانية ابتدائي، ثالثة ابتدائي) ولكن القراءة الأولى لكتب تلك الصفوف الأولى وضحت أمرين وهما:

- إن صورة الطفلة الأنثى ومكانتها والأدوار التي يمكن أن تلعبها لم تتضح تماما في تلك الصفوف الثلاث، وان تلك الكتب قد تضمنت الصور اكثر من المعلومات إلا أن تلك الصور لم تكشف إلا نادرا عن وجود ازدواجية في أدوار الطفلة والطفل ولكن يمكن القول أن تلك الكتب قد تضمنت بعض المفاهيم غير الصريحة التي تكرس بداية ثنائية الأدوار والألعاب.
- الملاحظة الثانية أن كتب الدراسات الاجتماعية لا يتم تدريسها إلا بعد الصفوف الثلاثة الأولى، ويمكن القول إن تلك الكتب تبرز صورة المرأة أو الطفلة بشكل واضح وصريح.

ولهذا فلقد اعتمدت هذه الدراسة علي عينة من الكتب التي يمكن أن تبرز فيها هذه القضية بشكل واضح ، وقد تم اختيار كتب اللغة العربية والمواد الاجتماعية في الصفوف السابق ذكرها.

رابعا : المنهج:

تم اختيار المنهج التحليلي والنقدي وذلك للتوصل إلى نتائج أصدق واشمل واكثر موضوعية. ولقد خضعت كل من الكتب الدراسية بمضامينها

ونصوصها ورسوماتها للتحليل الكمي والتحليل الكيفي ثم القراءة النقدية في ضوء المحاور المذكورة.

وقد خضعت للدراسة أيضا الصور والكتب للتحليل لما لها من دلالة وعلاقة بالمضمون والأفكار والمفاهيم المطروحة.

كما خضعت الدراسة الأسئلة الموجودة في الكتب المدرسية للتحليل أيضا.

خامسا : توصيف الكتب المدرسية التي تم تحليلها في البحث:

أولا :كتب الصف الرابع الابتدائى :

١. كتاب "اللغة العربية"للفصل الدراسي الأول للصف الرابع الابتدائي طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ بعنوان " اقرأ وعبر "، المؤلفون : أ. ناصف مصطفي ، أ. مصطفي احمد ، أ.احمد متولي.

٢. كتاب اللغة العربية للفصل الدراسي الثاني لنفس المؤلفون ونفس العنوان.

٣. كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الرابع الابتدائي للفصل الدراسي الأول طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ بعنوان " محافظتي جزء من مصر" المؤلفون : أ. د. أحمد حسين اللقاني ، أ.د. فارعة حسن ، أ.د. عبد الواحد احمد ، أ.د. فؤاد احمد، أ.د. محمد السعيد ، أ.د. سيف الدين عبد العزيز.

ثانيا : كتب الصف الخامس الابتدائي

١.كتاب اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي الفصل الدراسي الأول بعنوان "أقرأ وناقش"، لمؤلف أ. أبو بكر علي عبد العليم ، طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩.

٢.وكتاب اللغة العربية للصف الخامس الابتدائي الفصل الدراسي الثاني، بعنوان "أقرأ وناقش"، لنفس المؤلف، طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩.

٣.كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الخامس الابتدائي الفصل الدراسي الأول ، بعنوان بيئات وشخصيات مصرية ، طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩ .

٤.الكتاب بنفس العنوان للفصل الدراسي الثاني نفس الطبعة .

٥.كتابي اللغة العربية للصف الدراسي السادس (أولى إعدادي) الفصل الدراسي الأول بعنوان "لغتنا الجميلة" تأليف أ. احمد صقر، ١٩٩٨ - ١٩٩٩.

٦.الكتاب الثاني للفصل الدراسي الثاني بعنوان "لغتنا الجميلة" طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩، تأليف أ. احمد صقر، أ. محمد صلاح الدين ، أ. محمود عبد الحميد.

ثالثاً : كتب الصف السادس

١.كتابي المواد الاجتماعية للصف الدراسي السادس الفصل الدراسي الأول بعنوان "وطني مصر المكان والزمان". طبعة ١٩٩٨ – ١٩٩٩، ، تأليف أ.سمير عبد الباسط ، أ.د. فؤاد محمد ، أ.د. سيف الدين عبد العزيز .

٢. الكتاب الثاني نفس العنوان ونفس المؤلفون للفصل الدراسي الثاني.

٣.كتاب اللغة العربية للصف الدراسي السابع (ثانية إعدادي) بعنوان لغتنا الجميلة، طبعة ١٩٩٨ – ١٩٩٩، تأليف احمد محمد هويدي، شاكر عبد العظيم قناوي، أ. محمد السقاري ، أ. زكريا محمد القاضي.

٤.الكتاب الثاني بنفس العنوان ونفس المؤلفون للفصل الدراسي الثاني.

رابعاً : كتب الصف السابع

١.كتابي المواد الاجتماعية للصف الدراسي السابع (ثانية إعدادي) بعنوان "جغرافية الوطن العربي ومعالم التاريخ الإسلامي" ، طبعة ١٩٩٨ – ١٩٩٩، تأليف أد. احمد حسين اللقاني ، أد. فارعة حسين ، أ. فؤاد محمد الغندور ، أ. محمد حجازي. ذلك للفصل الدراسي الأول.

٢.كتاب " جغرافية الوطن العربي ومعالم التاريخ الإسلامي" نفس الطبعة ونفس المؤلفون للفصل الدراسي الثاني.

خامسا : كتب الصف الثامن

١.كتاب اللغة العربية للصف الدراسي الثامن (ثالثة إعدادي) بعنوان "لغتنا الجميلة " طبعة ١٩٩٨ - ١٩٩٩، للفصل الدراسي الأول المؤلفون أ. ناصف عبد العزيز، أ. مصطفي احمد سليمان ، أ. احمد متولي جاد .

٢.الكتاب الثاني اللغة العربية للصف الدراسي الثامن ، بنفس العنوان ونفس المؤلفون ونفس الطبعة للفصل الدراسي الثاني.

٣.كتابي المواد الاجتماعية للصف الدراسي الثامن (ثالثة إعدادي) بعنوان "جغرافية العالم ودراسات في تاريخ مصر الحديث" الكتاب الأول للصف الدراسي الأول طبعة ١٩٩٨ ١٩٩٩ .

٤.الكتاب الثاني بنفس العنوان ونفس الطبعة ونفس المؤلفون وهم أد. احمد حسين اللقاني ، أ.د. فارعة حسين ، أ. فؤاد محمد الغندور ، أ. محمد حجازي.

ومن أهم ما يلاحظ علي تلك الكتب السابقة إن جميع مؤلفيها من الرجال ولا توجد إلا امرأة واحدة فقط ممن شارك في تأليف كتب المواد الاجتماعية ، أما كتب اللغة العربية فلا توجد أية مؤلفة من السيدات.

سادسا التحليل:

خضعت الدراسة لنوعين من التحليل ، الأول تحليل كمي للألفاظ والتراكيب اللغوية المستخدمة في وصف الطفلة الأنثى، أوفي الأدوار المنسوبة لها، أو الوظائف التي تقدم لها، أو الألعاب وأنواعها، وذلك لما للألفاظ من دلالة هامة فى إظهار ما هو مقصود، وما هو ضمني. ومنهج التحليل الثاني جاء كيفيا اعتمد علي الأفكار المطروحة ومناقشتها، وفقا للمحاور التي تم تحديدها في هذه الدراسة ، وتلك المحاور المشار إليها هي تحديد صورة الطفلة الأنثى من خلال الصفات ، الأدوار ، الوظائف ، المكانة، والقيم ،كما توجهت الدراسة في تحليلها إلى الصور التي كشفت عن توجهات خطيرة ، تؤثر فيها تلك الصورة علي ذهن الطفلة والطفل خاصة في السنوات الأولى، حيث يكون لها تأثير عميق أقوي من تأثير الكلمة لا سيما علي المستوي الوجداني.

سابعا: الدراسة التحليلية (الطفلة الأنثى في الكتب المدرسية المصرية)

أولا : كتب الصف الرابع الابتدائى

أولا: الكتاب الأول في مادة اللغة العربية (كتاب القراءة والنصوص)

في الدرس الأول من كتاب القراءة والنصوص المقرر علي الصف الرابع الابتدائي وهو بعنوان (الصداقة) ص١ ،ص٢ نجد أن الصورة الأولى في الكتاب تتضمن طفلة صغيرة تداعب القطة بحنان وبجوارها طفل ولد يمسك كتابا بجدية يقرأه مع صديق له. ومن ثم فان هذه الصورة الأولى في الكتاب تكشف عن الموقف الذي يحمل ثنائية لطبيعة وخصائص كل من

الطفلة الأنثى والطفل الذكر ، فالطفلة فى نظرهم من خصائصها الانفعال والحنان والشفقة ، فهي تطعم القطة، وتداعبها، وتعطف عليها، وهو دور أنثوي يؤهلها للأمومة، أما الولد فهو يقرأ ويفكر استعدادا لان يصبح رجلا له دور يختلف عن المرأة وبذلك يكشف الكتاب من أول صورة فيه عن أنماط الازدواجية في الأدوار والخصائص والوظائف، فالانفعال والعواطف والأمومة للأنثى في مقابل العقلانية، والتفكير، والقراءة للذكور.

وفي ص ١١ صورة أخرى لطفلة تقدم لأمها زهرة، وهي تقف مؤدبة ووديعة، وصورة أخرى تقف إلى جوار أبيها ابنة مطيعة ، في حين نجد الأطفال الصبية يتسلقون الشجر ، ويلعبون الكرة بالحديقة.

ومن ثم فالصور توضح أن الطفلة الأنثى هي الابنة المطيعة المهذبة الوديعة وهذا دور أساسي لها، في حين أن الطفل يترك حرا للعب، ولا يخضع بالضرورة إلى الخصائص والسمات . ومن الملفت للنظر أن جميع الموضوعات التي أكدت علي السمات العقلانية لم تظهر فيها الطفلة وإنما تم استبعادها تماما، وعلى سبيل المثال في درس(مهمة صعبة) يظهر الطفل الصبي يتحدث عن قيمة العمل وأهمية الصيد وعن المهام الصعبة (وتغييب الطفلة الأنثى) وفي درس (حيلة ذكية) ص ٤٣ الذي يتناول استخدام العقل والذكاء والعمل الفدائي العظيم تغيب الطفلة الأنثى عن هذا الموضوع، ويكون العمل واستخدام العقل من نصيب الأولاد. ويظهر طفلان ولدان في صورة تؤكد أن هذا الموضوع يتوجه للصبية الأولاد فقط.

وفي درس عودة الأبطال نجد إن جميع أبطال القصة هم أولاد صبية والسيدة الوحيدة التي ظهرت في القصة كانت (الأم) وهي زوجة الصياد وأم الطفل البطل، أي أن كينونتها في القصة هي أنها أم وزوجة.

وبذلك فقد انحصر دورها في التوجه لله بالدعاء لابنها وزوجها وجميع الفدائيين لكي ينجيهم الله من الخطر، التى كانت دائما قلقة خائفة من أن يصيبهم الأذى ، وكان من الممكن أن يتصور المؤلف دورا للأم فى المعركة أكثر من مجرد الدعاء والخوف والقلق، كأن تحفز فيهم الروح المعنوية للنصر أو المشاركة فى معالجة الجرحى فى المستشفيات.

إذن فالذكاء والتفكر والعقلانية والعمل الفدائي والحيل الذكية وكل ما له علاقة بالعقل والعمل والقوة هو من نصيب الطفل الذكر، فالمهام الصعبة التي تحتاج للمخاطرة والمغامرة والقوة والتفكير العقلاني لا مجال لظهور المرأة أو إشارة لدور لها ، ولكن كل ما له علاقة بالانفعال والعواطف فهو مرتبط بالطفلة الأنثى ، كما إن أدوارها فقد تم تحديدها في الموضوعات السابق ذكرها فهي أم طيبة ورحيمة وابنة رقيقة ومطيعة ، وزوجة صالحة، وقد أكدت الصور هذه المفاهيم فهي تظهر في الصورة تمسك زهرة لتقدمها لامها ابنة طيبة، وأخرى تمسح بيدها علي القطة وتطعمها (مشروع أم صغيرة حنونة) (تدعو لابنتها) أم طيبة (صورة تمسح بيدها وجه أبيها) ابنة حنون.

٢) الكتاب الثاني المقرر في الفصل الدراسي الثاني للسنة الرابعة ، بعنوان " اقرأ " : يعطي بعض الأمثلة للتمييز بين الطفلة الأنثى والطفل الذكر في الخصائص والسمات والأدوار والوظائف والمكانة لصالح الطفل الذكر.

وسنوضح ذلك من خلال عرض لبعض الفقرات في دروس هذا الكتاب.

في درس " نداء الواجب " ص ٣٥ ، ص ٤٣ ، نري أن أبطال هذا الموضوع هم :

الأب : يعمل طبيب، الأم تعمل مذيعة، الابن الأكـــبر يعمـــل وكيـــل نيابة، الابن الأصغر طالب بالمرحلة الثانوية.

أهم أفكار الدرس وأهدافه:

١. إعلاء واجب العمل واحترامه

٢. قيمة العمل تعلو وتفوق قيمة العواطف والروابط الأسرية.

أحداث الموضوع:

علي الرغم من أن كل فرد في أسرة الطبيب له دور وعمـــل، إلا إن مرض الابن الأصغر لا يجعل الأم تذهب لعملها في حين إن الأب الذي هـــو طبيب وكان عليه إن يعالج ابنه ويقدم له المساعدة بصفته طبيبا وليس لانـــه أب يذهب إلى المستشفي لأداء واجبه لان قيمة العمل ونداء الواجـــب يعلـــو على العواطف والروابط الأسرية ويكون للابن الأكبر نفس الموقـــف، حيـــث يذهب إلى عمله الذى يحترمه. أما الأم فان الواجب الذي يعلو كل شيء هـــو كونها أم وحسب فهي لا تذهب إلى عملها مضحية بعملها وكأن آداب واجـــب العمل للرجل فقط وواجب العمل المنزلى للمرأة فقط فتمكث في المـــنزل ولا تذهب لعملها والأكثر من ذلك وصف المرأة بأنها عاطفية لا تحـــترم العمـــل، حيث أن الموضوع قد قدم الأم وهي تلقي اللوم علي زوجها ولا تحترم عمله.

فهي قلقة منزعجة وكلها خصائص تعكس حالة انفعالية غير عقلانيـــة علـــي حين أن الأب كان عليه إن يذهب إلى عمله في المستشفي ، والابـــن الأكـــبر إلى عمله في النيابة، أما هي فلا ضرر إلا تذهب لعملـــها لان عليـــها أدوار أساسية تعلو قيمة العمل واحترامه.

إن هذا الموضوع يتضمن مفاهيم صريحة لا تدعو للشك أو الخطـــأ، وهـــذه المفاهيم هي إن دور الطفلة الأنثى أن تكون أما وحسب وعليها ألا تتذمر مـــن عملها الأسرى، أما القيام بعمل آخر في المجتمع فهو دور ثانوي غير أساسي، أما خصائصها وصفاتها فهي أن تكون حنونة عطوفة رحيمة وعطاءة مضحية حتى بعملها من خلال دورها كأم وزوجة وابنة ثم بعد ذلك لا مانع أن تكـــون امرأة عاملة أو غير عاملة.

وهذا الدرس بهذا العرض لا يتصور إمكانية التعاون بيـــن الأب والأم فى شئون الأسرة ومعالجة مشكلاتها، مما يوضح الحدود القاطعـــة بيـــن دور الذكر ودور الأنثى فى رأى المؤلف.

٣) ثانيا : كتابا المواد الاجتماعية للصف الرابع الابتدائي:

الكتاب الأول : للفصل الدراسي الأول بعنوان : "محافظتي جزء من مصر"

في درس "شخصية لها تاريخ مجيد" فـــي محـــافظتي ص٣٩ ، ص٤٠ نلاحظ أن ثلاثين شخصية تم ذكرها فى هذا الدرس لها تاريخ مجيد مـــا بيـــن أديب وفنان وزعيم سياسي وعسكري وشهيد ومثقف الخ. ومما يثير الدهشـــة أنه لم تظهر المرأة إلا في ثلاث شخصيات فقط أي نسبة ٣ : ٣٠، وكانت تلـك السيدات من أمثال : شجرة الدر، عائشة حسين ، الملكة نفرتيتي، ومن المثـــير للدهشة أن أدوار تلك السيدات لم تتضح للتلاميـــذ، وان كـــان هنـــاك بعـــض الإشارات الغامضة لهن التي لا تكشف عن هويتهن ومكانتهن التاريخيـــة ... والصور المطروحة في هذا الكتاب تعـــبر بوضـــوح عـــن التحـــيز للذكـــور وأدوارهم فى تاريخ المحافظة فضلا عن عدم وضوح أعمال وأدوار ومكانـــة كل من الذكر والأنثى .

فالصور التي تتضمن الطبيب والمهندس والميكانيكي والشرطي والعالم والمفكر هي صور ذكورية لا تظهر فيها " المرأة" في حين أن الصور التي تظهر فيها المرأة كانت لمجموعة من الفتيات التي تعرض أزياء مختلفة وصورة أخرى لام تلعب مع أطفالها وتأخذ باقة من الزهور ص ١٥ ، وصورة لطفلة تقف في المطبخ أمام البوتاجاز...

إذن التمييز الصارخ واضح وصريح سواء في المفاهيم أو الأدوار والوظائف من خلال الصور. ومن ثم تدنى مكانة "الطفلة الأنثى" منذ البداية فهي ليست بجوار الطفل الولد ولكنها خلفه، فهي إما غائبة ،لا سيما في الموضوعات التي تحمل مفاهيم وتوجهات عقلانية ، أو موجودة بشكل باهت ثانوي، ولها أدوارها الخاصة التي تختلف بالطبع عن الدور الذكوري فهي غائبة كشاعرة أو أديبة أو عالمة أو قائدة سياسية، ولكنها موجودة كأم وأخت وزوجة وكأن هذا الدور هو الدور الوحيد والأساسي لها.

ونتساءل كيف يتم عرض تاريخي دون ما ذكر أسماء كانت لهن أدوار عظيمة في جميع المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية على المستوى المصرى العام، فأين حتشبسوت وكيلوباترا فالمرأة الفرعونية وصلت لمناصب مهمة فكانت ملكة وقاضية ووزيرة وكانت منهن بطلات وطنيات مثل أهوتيب التي لقبت باسم منقذة مصر.

وفي العصر الحديث والمعاصر نتساءل أين ملك حفني ناصف، ومي زيادة، وفاطمة إسماعيل، وهدي شعراوي، وسيزا نبراوي، ونازك الملائكة ، ودرية شفيق، وزينب الغزالى، وأين النماذج العالمية مثل جان دارك، مدام كوري، انديرا غاندي، سيمون دي بوفوار، وروزا لوكسوبينوج وغيرهن الكثيرات ممن كانت لهن أدوار مؤثرة ومشرفة عبر التاريخ.

ولماذا يتم تجاهل تلك الشخصيات عن عمد أو تهميش دورها والحد من قدراتها وإمكانياتها والتأكيد علي المفاهيم المتحيزة التي تشوش وتشوه صورة الطفلة "الأنثى".

ولعل الإجابة على هذا السؤال تعود إلى ما يسمى بالمنهج الخفى الذى يهدف إلى تنمية قيم ومفاهيم قد لا يعلن عنها وإنما يسعى إلى بثها لتكوين الذهنية بشكل مقصود ومحدد.

ثانيا: كتب الصف الخامس الابتدائى

كتاب اللغة العربية

الكتاب الأول "اقرأ وعبر":

في الدرس الأول من كتاب (أقرأ وعبر) المقرر علي الصف الخامس الابتدائي وهو بعنوان (جمال الكتابة) نجد أن الحوار كان بين كل من طارق وخالد ومدير المدرسة وكانت الصور مقتصرة على الأولاد مع مدير مدرستهم وتغيبت الطفلة الأنثى ولم تظهر في الصور أوفي الحوار. كذلك نجد في موضوع (الجليس الصالح) حوارا مع الأولاد والصورة لمجموعة من الأطفال الصبية الذكور، ويلي ذلك موضوع عن الأستاذ عباس العقاد ص١٧، ومن ثم تقدم وحدة كاملة دون الإشارة إلى (الطفلة الأنثى) والتى تغيبت تماما في أي حوار أو صورة.

ويسير الكتاب بنفس التوجه الذي يتجاهل ويهمش الطفلة الأنثى فلا يجعلها في حوار مفيد أو قضية تناقشها. ويعطي أمثلة أخرى: في درس البيئة الصالحة ص ص ٢٩، ٣٠ الحوار مع طفل ولد والصورة تدعم هذا الحوار، وفي (درس طاعة ولي الأمر وسلامة المجتمع) حوار الأب وابنه ص ص

٥٢،٥١ أما في درس البطل الصغير يظهر طفل صبي بطلا لهذه القصـــــة، وتظهر الأم التي تستمد أهميتها وكينونتها في القصة من كونها أما لهذا البطـلى الصغير أما ووظيفتها الرئيسية فكانت في الدعاء له والعطف عليه، ومما يثير الدهشة أن هذا البطل الصغير لم يتجاوز الحادية عشر من عمره وقد حـــارب الاحتلال الإنـجليزى واستشهد في منطقة قناة السويس.

وهذه العبارات تكشف عن الدور التقليدى للمرأة، هذا فضلا عن الـدور غير الطبيعى لطفل فى هذه السن يدخل فى معارك الحروب :

ومن عبارات هذه القصة أن قال نبيل "لا تخافي يا أماه فهذا رصـــاص الفدائيين المصريين الذين يقاومون أعداؤنـــا " الأم تخـــاف والطفـــل الولـــد يطمئنها، تأثرت الأم بما سمعت، وحاولت أن تخفف عنه ثم تركته لتعـــد لـــه طعام الغذاء، بينما ظل صامتا يفكر في أمر يشغله"

"ومن عبارات القصة أنه عندما مات نبيل، كانت علي شفتيه ابتســـامة الرضا لأنه أدى حق الوطن عليه، ولسانه يردد .. الحمد لله ... الآن أديـــت واجبي".

ولسنا نريد مزيدا من التعليق على هذه القصة غير الطبيعية.

ويتضح من الموضوع السابق ذكره " البطل الصغير" كيف كان الولـــد شجاعا لم يخف واستشهد في سبيل وطنه وكان عمره أحد عشر عاما ، أمـــا صورة المرأة فكانت الأم العطوف الخائفة من النيران أو التـــي تتـــأثر بـــها تسمعه من القصص الدرامية التي حكاها لها ابنـــها، وأن مهمتـــها أن تقـــوم بالتخفيف عنه وعن آلامه، أو تعد له الطعام، في حين انـــه وهـــو الصغـــير يجلس يفكر في صمت وعقل ويتخذ القرار ويؤدي الواجب نحو وطنه ويذهب

للاستشهاد . ونلاحظ مرة أخرى أن اشتراك الأطفال فى هذه السن مخالف للقوانين الدولية للحرب ويتنافى مع حقوق الطفل.

وفي درس بعنوان " فتاة من الجزائر" يركز الموضوع علي إبراز علاقة جميلة بعمها الفدائي الذي كان عضوا بجبهة التحرير الجزائرية وكأن نص الكتاب يوحى بأنه هو المسئول عن كون جميلة أصبحت فدائية . وتقول العبارة :"كان عمها مصطفي عضوا بجبهة التحرير الجزائرية ، فألحقها بالعمل في الجبهة بعد أن رأي حبها لوطنها ورغبتها في أن تؤدي دورا لبلدها".

وفى عبارة أخرى تقول القصة : "عذب الفرنسيون أخاها الذي لم يتجاوز عمره خمس عشر سنة وقتلوا عمها وفي اليوم السادس والعشرين من أبريل عام ألف وتسعمائة وسبع وخمسين كانت جميلة تنقل أوراقا تتعلق بالعمل الفدائي".

وبذلك يتضح أن بطولة جميلة بوحريد كانت صدفة بتأثير عمها الذى كان عضوا بجبهة التحرير وتعرض للقتل كما تعرض أخوها للعذاب ، فهي ابنة أخ لبطل وشهيد كان عضوا مهما في الجبهة، وهي أخت لبطل تم تعذيبه ومن ثم أصبحت هي أخرى بطلة تنتقم لأسرتها وأهلها.

ومن ثم يتضح أن دور جميلة لم يكن نابعا من مسئوليتها وشعورها الخاص، وإنما بتأثير الذكور فى عائلتها.

يتضح من الدروس السابقة أن الخطاب الذي كان يوجه من خلالها كان يخاطب الولد الصبي ويتجاهل الطفلة في الحوار والصور، وان مكانة الطفلة الأنثى لا تتعدى كونها أخت وابنة أو أما وزوجة فى المستقبل فهي أخت فدائي وابنة أخ فدائي وأم لبطل صغير.

٢- وفي الجزء الثاني للفصل الدراسي الثاني للصف الخامس في كتاب اللغة العربية "اقرأ وعبر" نلاحظ ما يلي:

الدرس الأول عن " العادات الصحية" : وفى الحديث والحوار مع الأولاد نجد الصورة لطفلة صغيرة تأكل بشراهة وأمامها أنواع عديدة من الطعام".

وفي الدرس الثاني بعنوان "الرياضة ممارسة لا مشاهدة" وهنا يتم الحوار مع الأولاد وتغيب الطفلة الأنثى تماما ، حتى في الصور يظهر أولاد يلعبون الكرة وأولاد يجدفون ، وأولاد يحملون الأثقال، وحتى المشاهدون اللذين يشجعون الرياضة كلهم من الذكور ص٥ ، ص٦ .

وفى الدرس الثالث عن "العادات بين النفع والضرر" نجد أن الصور في هذا الموضوع تلعب دورا خطيرا، حيث تقدم صورة للطفلة الأنثى تكنس وتنظف وتحافظ علي تجميل البيئة ص١٠ ، وحينما يأتي ذكر العلم والأجسام القوية والنفوس الشجاعة فتقدم صور للرجال والأولاد ص١٢، وفي ص١٥ صورة الأولاد الصبية يجلسون في المكتبة يقرءون ويطلعون ويتثقفون.

وبذلك تتحدد أدوار الطفلة الأنثى فهي تكنس، وتنظف، تزرع الورد، وتأكل بشراهة، أما الطفل فهو يذهب للمكتبة، ويجلس أمام الكمبيوتر، ويمارس الرياضة، وقد اتضح ذلك في ص١٢، ص١٤، ص ١٥ من دروس "طاعة الله واجبة"، "الصحة عنوان الحياة"، "العادات بين النفع والضرر".

وفي" درس التراحم " صورة الأب ينصح ابنه الولد ويحدثه عن الأخلاق، وصورة لرجل عجوز وطفل ولد يقدم له المساعدة، علي حين تم اختيار شعر يناشد الشباب الأبناء لكي يرفعوا راية التقدم والرقي لمصر ويذكرهم الشاعر

العظيم حافظ إبراهيم لان ينتبهوا للعمل والعلم الدائم لأنه الطريق إلى القوة والعلا، (شعر حافظ إبراهيم للشباب)، بينما نجد أن هناك شعر يتوجه ألي الأنثي لكي تهتم بزينتها وفى أبيات شعر بعنوان " زينة الفتاة" يؤكد الشاعر علي جمال الفتاة في أخلاقها، وزينتها، وفي سلوكها، فالأخلاق الكريمة هي زينة الفتاة المهذبة.

كوني مثال وداعة	وسماحة وصفا ضمير
كوني مثالا للفضائل	في الخفاء وفي الظهور
كوني لغيرك قدوة	للخير في كل الأمور

وبذلك فان اختيار الشعر مقصود فحينما يتحدث الشاعر عن العلم وعن القوة وعن أداء العمل يكون الشعر للرجال وحينما يتوجه الشعر للأخلاق وصفات الوداعة والهدوء والطاعة يتوجه الشعر للفتيات ... وهكذا فسمات وخصائص الطفلة الأنثى يتم تحديدها والتأكيد عليها، ومن ثم تترتب عليه أدوار ووظائف تخصها وتختلف بالطبع عن أدوار ووظائف الرجل لان كليهما يختلفان في القدرات والخصائص فى نظر المؤلف وهذا التمايز غير طبيعى لأن هذه الخصائص والفضائل أمور مشتركة ينبغى أن يتحلى بها كل من الطفل الذكر والطفلة الأنثى. ومع ذلك نجد أنه يتم التأكيد والتكرار علي تفوق الطفل واتساع مجالات أدواره ووظائفه مما يترتب عليه ارتفاع شانه ومكانته عن الطفلة الأنثى فى سياق الشعر الوارد فى هذا الدرس.

٣- كتاب المواد الاجتماعية للصف الخامس الابتدائي

بعنوان "بيئات وشخصيات مصرية" الكتاب الأول: للفصل الدراسي الأول:

فى الكتاب عرض لخصائص البيئة الزراعية والصناعية ثم الساحلية والسياحية، ومن خلال هذا العرض قدم أنشطة وعادات وتقاليد وموارد كل بيئة من هذه البيئات وفي هذا العرض لم تظهر للفتاة أو الطفلة أى دور أو موقف خلال عرض مادة هذه البيئات وخصائصها. ومن الواضح أن تغييب الفتاة كان سمة هذا الكتاب حيث لم يرد ذكر أسم امرأة إلا في اسم (أم أحمس) التي قد شجعت أبنها ليقود الشعب في حرب التحرير.

وفي الوحدة الخاصة بالبيئة الصناعية كان الحديث دائما يتوجه إلى الولد، وركزت الصور أيضا على الرجل حيث ظهر وهو يصنع الألبان، كما ظهرت صور أخرى لرجل يعمل في البترول، وصور ثالثة لرجل يعمل في صناعة الخشب والأثاث والعاج، ولم تظهر المرأة في البيئة الصناعية بل ولم يشر إليها نهائيا، مع انها تمثل نسبة لا بأس بها من قوة العمل فى مجال الصناعة.

وفي ص٥١ يتم عرض حوار بين مجموعة من الأطفال الذكور ومعهم المعلم ولا تظهر الطفلة في الحوار ولا تظهر المرأة في الحوار كمعلمة إلا مرة واحدة ص٦٨، مع انها تمثل نسبة عالية من هيئة التدريس فى التعليم الابتدائى.

ومن الغريب إلا يأتي ذكر الشخصيات النسائية التي لعبت دورا تاريخيا عبر مسيرة الحضارة المصرية وحركاتها الوطنية. فقد اقتصر اهتمام الكتاب بعرض شخصيات مثل : مينا ، كاموزا، أحمس، عمرو بن العاص، صلاح الدين الأيوبي، ريتشارد قلب الأسد، سيف الدين قطز، محمد على،

عمر مكرم ،أحمد عرابي، الخديوي إسماعيل، الخديوي توفيق، سعد زغلـول، طلعت حرب، محمد نجيب، جمال عبد الناصر، محمد أنور السادات، محمـــد حسني مبارك. وبذلك أهمل ذكر أي سيدة ممن شاركن فـــي قيـــادة الحركـــة الوطنية وفى أعمال التنمية والنشاطات الاجتماعية المختلفة.

ويمكن القول أن كتب الصف الخامس كانت بدايـــة لتغيـــب الفتـــاة أو الطفلة الأنثى وتجاهلها وذلك بعدم الإشارة إلى دورها التاريخي والثقافي بـــل وتهميش دورها تماما .

ثالثا : كتب الصف السادس :

١- كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الدراسي السادس (أولي إعدادي) بعنوان (وطني مصر المكان والزمان)

الحوار في كتاب الصف السادس حوار مـــع الأطفـــال الأولاد فقـــط، والصور جمعيها تؤكد غياب الطفلة الأنثى حيث لا تظهر في الصور. وتـــأتى الصور لمجموعة من الرجال الذين يقوموا باستخدام الطاقة، وفـــي صــــ٣٣ صورة لرياضة مائية (رجل) والأسئلة جميعها لا تخاطب الطفلة الأنثى وإنمـــا تتوجه للطفل الولد، وعلى سبيل المثال نشير إلى صياغة بعض الأسئلة علـــى النحو التالى :

أكتب ، علل ،أجمع ، تعاون مع زملائك ،كم عدد كثافة التلاميـــذ فـــي فصلك، ...الخ. ولا توجد إشارة للأنثى فى صيغة السؤال.

وفي الدرس الأول : وهو بعنوان "مظاهر الحضارة المصرية القديمـــة" يشير إلى أن المرأة قديما كانت تتمتع بمكانة عاليـــة حيـــث كـــانت تخـــرج

للأسواق، وتمارس البيع والشراء وتزاول الموسيقى والغناء وقد تم اختيار نص من تعاليم الحكيم المصري بتاح حتب أكد فيها على مراعاة الرجل لزوجته، والاهتمام بها فقال : "أحب زوجتك، وأعمل على رفاهيتها ، ولا تجعل من نفسك رئيسا عليها في المنزل ، وخاصة إذا كانت جديرة في عملها ولاحظ أعمالها في صمت، وبذلك تتجنب الخلاف في البيت". وفي نص أخر: " لا تنسي فضل أمك فقد حملتك قرب قلبها" صـ٤٠. وبذلك فأن اختيار النصين من النصوص التى توضح العلاقات الأسرية الواجب أن تسود في نطاق الأسرة بصورة عامة.

وفي الموضوعات التي تناولت الرياضة وأنواع الألعاب الرياضة نجد أن هناك ألعاب للطفلة الأنثى وألعاب للولد، فالولد يلعب الشطرنج ، كرة قدم، التحطيب، السيجة، وكلها ألعاب لها علاقة بالفعل والقوة البدنية؛ أما الطفلة الأنثى فهي الرقص ، الموسيقى مع إن من قيامها بنفس الألعاب التى خصصها للذكور.

أما الموضوعات التي قدمت قضايا ثقافية وفكرية وعلمية كالحديث عن الفلك، والهندسة، والحساب، والطب، والتحنيط، والكيمياء، والعمارة فلا توجد إشارة للطفلة أو للمرأة، ويأتي ذكر المرأة عندما يتحدث الكتاب عن زوجة رمسيس الثاني نفرتارى، ثم حتشبسوت الذي يأتي ذكرها صاحبة المعبد بالدير البحري وليس باعتبارها ملكة من ملوك الفراعنة. ومن ثم يتكون مفهوم المرأة علي أنها زوجة ملك أو صاحبة معبد شهير.

وفي الوحدة الرابعة من تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان يأتي ذكر الملكة كليوباترا علي أنها أحبت أنطونيوس وتحالفت معه وتزوجته، وحينما انهزم وأنتحر قامت هي الأخرى بقتل نفسها، ومن ثم تقدم

كليوباترا باعتبارها ملكة لعوب وتابعة تحب وتتزوج وتنتحر، فـــهي زوجـــة مهزومة لا حول ولا قوة لها، وليس لها أثر في أحداث التاريخ. صـــ٦١.

والخلاصة أن كلمة (امرأة) لم تذكر في فصل دراسي كامل إلا ثلاث مـــرات، الأولى (زوجة رمسيس)، والثانية (صاحبـــة معبـد حتشبســوت)، والثالثـة كليوباترا (زوجة أنطونيوس) المنتحرة.

٢ - وفي الكتاب الثاني للفصل الدراسي الثاني للصف السادس وهو بنفـــس العنوان <u>وطني مصر المكان والزمان</u> :

تناول هذا الكتاب مظاهر الحضارة المصرية القديمة من حيـــث نظـــام الحكم ، والحقوق والوجبات والحيـــاة الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة والثقافيـــة وذلك من خلال تاريخ ملوك الفراعنة ودورهم السياسي ، العســكري والثقافي. وعرض لأهم الشخصيات التي لعبـــت دورا تاريخيـــا مثـــل مينـــا وزوسر ،نفرو، خوفو، امنحاتيب الأول ،سونسرت الثالث، أمنحتنب الثـــالث ، أحمس ،تحتمس الثالث ، إخناتون، رمسيس الثاني ، رمســـيس الثـــالث ثـــم حتشبسوت المرأة الوحيدة التي تم ذكرها في الكتاب علي أنـــها لقبـــت بلقـــب الملوك ، وتزيت بزيهم في الحفلات الرسمية (أي تشبهت بالرجال في اللقـــب والزي).

٣ - كتاب اللغة العربية للصف السادس (أولي إعدادي) بعنـــوان سلســـلة <u>"لغتنا الجميلة"</u> للفصل الدراسي الأول:

يؤكد الكتاب الأول في اللغة العربية للفصل الدراسي الأول علي نفـــس المفاهيم التي تؤكد الازدواجية في الخصائص والأدوار والوظـــائف لصـــالح

رفع مكانة الرجل وتهميش المرأة، فالحوار يتوجه إلى الطفل الذكر، لا سيما وان كان الحوار عقلانيا ومن الأمثلة فى هذا الكتاب:

في موضوع (دلائل قدرة الله) نجد صورة لطفل ينظر في ميكروسكوب، وفي درس (واجب الجماعة) صورة لرجال الشرطة الذين يقومون بأداء إعمالهم ص ٤٧، وفي درس (الحرية) صورة بعنوان "الإنسان والحياة" الذي يتحدث عن المسئولية والعمل، ثم نجد صورة لرجلين يعملان داخل مكتبة وآخر يجلس أمام جهاز كمبيوتر، وصورة أخرى لطفل ولد يقوم بعمل تجربة علمية في معمل ، وفي ص٦٢ صورة للعالم في معمله وعامل الزراعة ، والصانع في مصنعه، والطبيب في المستشفي، والمعلم في المدرسة، وكل هذه النماذج المقدمة فى موضوع المسئولية والعمل مقتصرة على نماذج الرجال ... فالمرأة غابت عن مجال العمل، والصور جميعها قد أكدت علي هذا المفهوم وهو غياب المرأة من مجال العمل . في حين تركز الصور علي الطفلة الأنثى في ص ٤٣ في درس بعنوان "سلوكيات" علي ثلاث فتيات يروجن الإشاعات ، إما الصورة الثانية فهي لام فاضلة تحتضن ابنتها في حنان ، وبذلك فان الموضوعات التي تناقش العمل والعلم والتكنولوجيا والرياضة لا تظهر فيها الطفلة الأنثى لا في الحوار ولا فبي الصور ، إما في الموضوعات التي تناقش السلوك المهذب والحنان والعطف يأتي ذكر الطفلة الأنثى لأنها يجب أن تكون قدوة في الأخلاق والعواطف النبيلة.

وفي المسرحية التي تم عرضها في كتاب الصف السادس لغتنا الجميلة، نجد آن جميع أبطال المسرحية من الذكور وتستبعد كل أنثى، وان كانت المسرحية لعالم الحيوانات فهذا يعني استبعاد الأنثى حتى في عالم الحيوانات.

وفي درس عن "الأسرة" يتضح بما لا يدعو مجالا للشك أن دور الرجل في العمل وكسب العيش وهو الدول الأول والأساسى له ودور المرأة في الأسرة وهو الدور الأول والأساسى لها. ومما يؤكد ذلك العبارة التالية: " يا بني أنت تعيش في مسكنك مع جماعة صغيرة وهذه الجماعة تتكون من الوالد الذي يسعى ويكافح ليوفر الحياة الكريمة، والوالدة التي تسهر علي راحة الجميع ".

وهكذا تقسم الأدوار ... الأب يعمل ويكافح ليوفر الأموال، والأم تسهر لرعاية الجميع وهذا يعني التقسيم التقليدي للأدوار والوظائف لكل من الرجل والمرأة ، فالأب يعمل خارج البيت والأم لها العمل المنزلي والسهر علي راحة الجميع، وكأنما ليس للرجل مهمة فى السهر على راحة الجميع.

رابعا : كتب الصف السابع

كتاب اللغة العربية بعنوان "لغتنا الجميلة" ، الفصل الدراسي الأول :

في درس بعنوان " المستقبل والأجيال القادمة" يتوجه الدرس إلى الطفل الولد بالحديث ففي هذه الفقرة يتضح أن :

" علماء الاقتصاد والبيئة وأجيال المستقبل هم أطفال الحاضر الأولاد"، وفي موضوع "السلام أمل الإنسان " يعرض أربعة صور الأولى لمجموعة من الصبية الأولاد يمثلون فريق الكشافة، والصورة الثانية لأجنبي يصافح رجلا مصريا، والصورة الثالثة لطفلين في معسكر يتعاونان في الزراعة، أما الصورة الرابعة لمعسكر الكشافة يقف رجل الكشافة وبجواره طفلان صغيران من الكشافة أيضا .

وبذلك كانت جميع الصور لأطفال أولاد ولم تظهر الطفلـــة الأنثـــى لا سيما حينما يتم الحديث عن تنمية قدرات التفكير الناقد والتحليلـــي، والقـــدرة علي التمييز بين الصالح من الأفكار والمفاهيم انظر ص٢٠ ، وفي موضـــوع "حقوق الإنسان والتضخم السكاني" ص٢٠ ص ٢١ ، تـــم عـــرض الحقـــوق الاقتصادية والاجتماعية، وحينما جاء ذكر حقوق المرأة لم يتم ذكرهـــا وتـــم الاكتفاء بالإشارة لحقها في التعليم متجاهلا أن هناك حقوقا عديدة كان يجـــب التركيز عليها كحقها في العمل، أما بالنسبة للصور فكـــانت جميعـــها تشـــير للأطفال الأولاد فقط في هذا الموضوع...

وفي الوحدة الثالثة التي تناولت الرياضة وأخلاق البطولات ، نجـــد أن جميع الصور تشير إلى أن الرياضة تخص الأطفال الذكور فقط. وســـنعطي بعض الأمثلة، صورة لأولاد يلعبون كاراتيه وصورة ثانية لطفل ولد يتســـلم جائزة وكأس، وصورة ثالثة لرجل يلعب فروسية ..صورة رابعة لســـباق دراجات لمجموعة من الأولاد، وهكذا، فان جميع الصـــور تشـــير إلـــى إن الرياضة تخص الذكور فقط.

وأما عن أخلاق الرياضة فالإشارة إلى أخلاق الأولاد والرجال فقـــط ، فكلمة شباب ترددت كثيرا " فالريـــاضي يتحمـــل خشـــونة الحيـــاة ، معظـــم المباريات تحتاج إلى الرجولة . ومن ثم الحديث بتوجه إلى الطفل الذكـــر والرجل ويتجاهل تماما الطفلة الأنثى في عالم الرياضة"

وكما استبعدت الطفلة الأنثى من عالم الرياضة فهي لم تظهر في عـــالم الثقافة والفكر أو العلم تماما ... ويتم عرض المرأة في موضـــوع "شـــهرزاد وشهريار" من التراث الأدبي وكأن اختيـــار هـــذا الموضـــوع علـــي وجـــه الخصوص مقصود لكى تظهر المرأة علي أنها فتاة استخدمت الحيل الأنثويـــة لكي تغري بها شهريار، وتسيطر عليه. ومن ثم جاء التركيز علـــي أنوثتـــها

وليس ذكائها وعقلها مما يكشف عن ان التصور العام للمرأة ينحصر في أنها تثير الرغبة والشهوة والاستمتاع ، وتثير التنازع والتنافس ، وعلى هذا الأساس برزت النتائج ذات الصفة الأخلاقية مثل حصر المرأة في البيت، وان تنال أعمالا معينة تتلاءم مع طبيعتها، ويفضل عدم الاختلاط، ومنع التبرج والزينة إلى غير ذلك من الأحكام التي تركز علي الجوانب الأخلاقية والانفعالية للمرأة باعتبارها مصدرا للإثارة متناسيا الجوانب العقلية والمهارات العملية والتنفيذية.

٢- كتاب اللغة العربية للصف الثاني للفصل الدراسي الثاني للصف السابع:

ان هذا الكتاب امتداد للكتاب السابق في المفاهيم والاتجاهات ، فالمضمون والصور يؤكدان علي تغييب الطفلة الأنثى ، ففي موضوع "تعلمت من صديقي" الحوار بين مُسعود وعلي والصورة لطفلين يلعبان الشطرنج، وفي موضوع " انها قرية كبيرة" صورة لمستقبل الغد وتتضمن الصورة مجموعة من الرجال في الفضاء، ومن الملاحظ ان كل الشعراء في الكتاب شأنه شأن الكتب السابقة رجال، بل وكذلك كل الشخصيات الأدبية والفكرية. ويجئ اختيار القصص والمسرحيات التي يتم تقديمها في الكتب بحيث يكون أبطالها من الرجال ومن ثم تختفي الفتاة حتى في قصص ألف ليلة وليلة ويتم تغييب الطفلة الأنثى بشكل واضح.

٣- كتب المواد الاجتماعية :

١- كتاب المواد الاجتماعية للصف السابع (الثاني الإعدادي) بعنوان جغرافية الوطن العربي ومعالم التاريخ الإسلامي :

في كتاب التاريخ المقرر علي الصف الثاني الإعدادي تم عرض التاريخ الإسلامي منذ ظهور الإسلام ، والفتوحات الإسلامية (الخلفاء الراشدين) وفتح بلاد الشام والعراق ومصر ثم قيام الدولة الأموية والعباسية.

وقد اتضح ان الخطاب الذي شمل معظم الكتاب هو خطاب ذكوري لا يشير إلى وجود "المرأة" في التاريخ الإسلامي.

ويظهر لأول مرة في ص٥٧ الحديث عن الطفلة الأنثى وذلك حينما يتحدث عن مكانة الطفلة قبل الإسلام فيقول:

" أن وأد البنات أو دفنهم أحياء خشية العار والفقر ، ويأتي ذكر المرأة للمرة الثانية في الكتاب من خلال الحديث عن السيدة عائشة ، والسيدة خديجة زوجات الرسول، والسيدة فاطمة ابنة الرسول :

لم يشار إلى دور المرأة في الإسلام علي الرغم أن التاريخ الإسلامي مملوء بالنماذج النسائية التي من الممكن عرضها في الكتاب فالمرأة شاركت في الغزوات والفتوحات الإسلامية كما عملت كراوية للحديث، وكفقيه، وأديبة، وشاعرة، وقاضية.

خامسا : كتب الصف الثامن (الثالث الإعدادى)

١ - كتاب المواد الاجتماعية للصف الثامن (الثالث الإعدادي) بعنوان جغرافية العالم ودراسات في تاريخ مصر الحديث:

قدم هذا الكتاب تاريخ مصر منذ الفتح العثماني إلي أن يصل ألي أسرة محمد علي ، وثورة يوليو ١٩٥٢ وإنجازاتها، وثورة التصحيح، إلى أن يصل إلى الواقع المعاصر لمصر الآن:

ومن الملاحظ ان التاريخ الحديث الذي كان حافلا بالنضال من اجل المرأة وحركاتها النضالية من اجل أن يصبح لها دور في التنمية ، ودخولها مجالات الثقافة، والسياسة، والفكر، والأدب، والفن، واقتحامها أسوار الجامعة ومجالات العمل بكل ميادينه، لم تظهر في التاريخ الحديث لكتاب الصف الثالث، وكان من الممكن ان يشير الكتاب إلى دور كل من مي زيادة، وهدي شعراوي، نازك الملائكة ، درية شفيق، وروز اليوسف ، وزينب الغزالي وغيرهن من المفكرات والمبدعات والمثقفات اللاتي كان لهن دور وإسهام في مجالات السياسة والفكر والعلم والأدب، وبذلك أغفل الكتاب الذي تناول تاريخ مصر الحديث أحد الحركات الهامة فيه وهو الحركة النسائية ودورها وأثرها علي واقع مصر ومستقبله ومشاركتها فى مختلف مجالات التنمية والنشاط الاجتماعى.

٢ - كتاب اللغة العربية للصف الثامن (الثالث الإعدادي) بعنوان "لغتنا الجميلة":

في الوحدة الأولى من كتاب لغتنا الجميلة وهو كتاب اللغة العربية للفصل الدراسي الأول للصف الثامن ، نلاحظ أن تلك الوحدة قد تناولت

العلاقات الإنسانية بين الجيران، وطرحت العديد من القيم الإنسانية. وفي هذه الوحدة كان الحوار مع الولد والرجل، والشيخ فقط كما كانت الأمثلة جميعها من عالم الرجال، وكأن الحديث عن القيم الإنسانية، لا يخص إلا الولد أو الرجل.

وفي درس تجارب الحياة والعمل وملامح الشخصية المصرية وسماتها وهو درس هام وله توجهات مؤثرة إلا أن صورة الطفلة الأنثى لم تظهر علي الإطلاق في هذا الدرس وعلي سبيل المثال في درس (الثورة البشرية في مصر) تأتي العبارة التالية : "ان مصر غنية بعلمائها ومفكريها وأدبائها وفنانيها فهناك العالم في الأبحاث، والطبيب الذي ذاع صيته ، والأديب الذي حصل علي جوائز عالمية، والسياسي والفنان ..."

ويعطي مؤلف الكتاب بعض الأمثلة والاستشهادات من علمائنا مثل مجدي يعقوب الجراح، وفاروق الباز العالم ز وهكذا تختفي المرأة من عالم الطب والسياسة والفكر ، ويكتفي الدرس بالشارة إلى سيدة واحدة وهي أم كلثوم كفنانة فقط.

وفي درس "كيف يفكر العلماء" ص٥٩ الصور لها تأثير بالغ وخطير حيث يبرز دور الرجل في العمل والإنتاج فالصورة الأولى لطفل يستخدم الكمبيوتر ويبدو على ملامحه مظهر الجد والعمل ، والصورة الثانية لطفل آخر يقرأ بالكتاب، وفي هذا الكتاب تم تخصيص وحدة عن المرأة ولكن تحليل هذه الوحدة قد وضح أنها توجهت بمفاهيم تؤكد سلبية المرأة ودورها المحصور في كونها زوجة وابنة وأم ... الخ ، من الأدوار الأسرية وسنوضح بعض الأمثلة من هذه الوحدة:

وفي الدرس الأول من الوحدة ص٦٣ "بعنوان "*منزلة المرأة*" صورة فوتوغرافية لام تداعب ابنها، وزوجة مع زوجها وأبنائها، ثم الحديث عن

دور الأم ومكانتها فيقول : "لا يستطيع الأب ان يحمل بين جوانحه للطفل الصغير عواطف الأم فهي التي تحوطه بعنايتها ورعايتها وتبسط عليه جناح رحمتها ... تسهر عليه ليلا وفى نهارها تحتمل آلام الحياة غير شاكية" ... وفي سياق آخر كانت تلك الفقرة : "لقد خلق الله المرأة لتحتمل مشاق الحمل والرضاعة ، وقد أثبتت البحوث العلمية ان الرضاعة الطبيعية انسب غذاء للطفل المولود ، كما ان الأطفال اللذين يتغذون علي لبن الأم يتفوقون في قدراتهم العلمية علي الأطفال الذين يتغذون علي الألبان الصناعية".

ولعل هذه الفقرة تشير إلى أهمية الدور الأنثوي الذي يتبلور في تربية أطفال وتغذيتهم لإعدادهم صحيا ونفسيا وعقليا. وفي فقرة أخرى " لا يستطيع الرجل أن يعمل حتى يجد بجانبه زوجة تبعث في نفسه الشجاعة والهمة وتغرس في قلبه الحب ، والفقرة السابقة تؤكد علي دور المرأة في كونها زوجة صالحة، والفقرة التالية تؤكد علي نفس المفهوم.

"وما ينصح الرجل بالجد والعمل والاستقامة والسعي إلا الزوجة ..." وبذلك يتضح أن المرأة لها منزلة ومكانة عالية ولكن هذه المنزلة والمكانة لا تخرج عن حيز الأسرة فهي دائما مرتبطة بكونها أم وزوجة وأخت، وهي دائما عليها ان تتحمل مشاق الحمل والرضاعة والتربية، وعليها ان تكون عطوفة ورحيمة تقف بجوار زوجها لكي يتمكن من العمل والاجتهاد والاستقامة وهي أيضا الابنة الطيبة المضحية من اجل أبيها تمنحه الحب والمساعدة وتلبي كل احتياجاته ويتضح هذا الدور في الفقرة التالية:

" لا يستطيع الشيخ ان يجد في أخريات أيامه في قلب ولده من الحنان والعطف والحب والتضحية ما يجده في قلب ابنته الفتاة، فهي تسهر بجانب سريره تسمع أنفاسه، وتحرص علي ان تفهم حركات يديه، ونظرات عينيه، وتلبي مطلبه دون ملل أو كلل "، وبذلك حادثت الطفلة الأنثى علي أنها ابنة

صالحة طيبة تملك الحنان والوفاء والعطاء والتضحية وكلها خصائص تتميز بها الطفلة الأنثى، أما كل ما هو عقلاني وعملي فهو من نصيب الطفل الولد، فالجوانب العاطفية والانفعالية من نصيب الطفلة والجوانب العقلانية العملية من نصيب الطفل الذكر، وفي فقرة أخرى يأتي ذكر الطفلة الأنثى بصفتها الأخت التي تلعب دورا إنسانيا ، إزاء أخيها وتقدم له كل مساعدة وعون ويتضح ذلك في الفقرة التالية :

"الأخت هي الرفيقة صاحبة العطف والحنان يلجأ إليها أخوها ..."
ويختتم الموضوع تناوله للمرأة ودورها ووظائفها بشكل تقليدي محدود يجعلها دائما أم وأخت وزوجة وابنة. ولكن أين المرأة العاملة التي تستمد وجودها وكينونتها من ذاتها ... وينتهي الموضوع بهذه العبارة (المرأة مصدر وينبوع الحياة) وهى عبارة مجردة عاطفية.

وفي موضوع "المرأة وتقدم المجتمع"، يوحي العنوان بان الدرس سيقدم مفاهيم جديدة عن المرأة تخرج عن الإطار التقليدي الذي تم تقديمها في جميع الدروس السابقة ولكن من الغريب ان يبدأ الموضوع بالحديث عن فضل الأم أيضاً ثم خصائص الفتاة والطفلة من حيث كونها حنونة وعطوفة ، ثم التأكيد علي الدور الأسرى الذي تلعبه الفتاة وعلي كونه الدور الأساسي لها . ومن الغريب أن يكرر الموضوع نفس المفاهيم والتوجهات السابقة رغم أن عنوان الموضوع يوحي بدورها في العمل وتنمية المجتمع ، إلا ان تجاهل أدوار ووظائف المرأة في المجتمع يدل علي رؤية متخلفة رجعية لدور ووظيفة المرأة وسنعطي بعض الأمثلة التي تكشف عن تلك التوجهات الرجعية.

"ما من عظيم من العظماء إلا ويذكر إلا ويذكر فضل لام ... التي إحاطته بالرعاية والحنان ... وهي التي أنشأت الأبطال والزعماء" ص ٧٠

وفي فقرة أخرى " نظرا لما تتمتع به المرأة من حنان وعطف فقد أقبلت علي أعمال الخير من رعاية الأطفال ومن حماية الطفولة المشردة، والتطوع لخدمة المرضي والجرحى والعناية باليتامى والأحداث والمسنين ... والأخذ بيد الضعيف لكي يكون قادرا قويا"

وهكذا يتكرر التأكيد علي ان المرأة لها خصائص وأدوار مرتبطة بها كأنثى وهذه الأدوار والخصائص تجعل من الطفلة الأنثى كائن من الدرجة الثانية يتسم بالسلبية والعجز والإمكانات المتواضعة ولذا فان معظم التوجهات والقيم التي تبث في كتاب اللغة العربية تعد الطفلة الأنثى لان تكون أم المستقبل الصالحة وتعد الولد الطفل للعديد من الأدوار والوظائف التي تحتاج لمهارة عقلية وتفكير ناضج.

والفقرة التالية تؤكد تلك المفاهيم " المرأة المصرية لم تبخل أبدا عن مسؤولياتها في بناء أسرتها التي تعد النواة الأولى في المجتمع "

أما الدرس الأخير وهو بعنوان " إلى ابنتي حياة " وهي لإبراهيم المازني ويتناول الموضوع العلاقة بين الأب وابنته التي وصفها الشاعر بأنها علاقة رومانسية تفيض حبا وحنانا ومودة فهي الطفلة الرقيقة التي تمنح الأب واقع العمل والكتابة من خلال حنانها ورقتها.

وهكذا تنتهي الوحدة التي كان عنوانها المرأة ومنزلتها ومكانتها لتثبيت معظم المفاهيم التقليدية الشائعة عن المرأة وقدراتها والأدوار التي ينبغي أن تقوم بها ولعل أهم ما حققته هذه الوحدة هو بث قيم تدعو بشكل مباشر وصريح إلي الازدواجية في الأدوار والوظائف والصفات بحيث تجعل المرأة ذات مكانة رفيعة محترمة إذا تم وصفها بالخجل والرقة والطاعة وإذا تم ربطها بكونها تنتمي للأسرة وليس من خلال كونها إنسان متكافئ مع الرجل في العقل والقدرات والإمكانيات والأدوار والوظائف.

كما أن الاطلاع علي بعض الأسئلة في هذه الوحدة يكشف عــن هــذه المفاهيم والاتجاهات ويؤكد عليها وسنعطي بعض الأمثلة لهذه الأسئلة:

١. كيف نشكر فضل المرأة علينا ونجازيها عابي حسن صبرها ؟
٢. ما الذي أهل المرأة للقيام بأعمال الخير؟
٣. كيف تعتني الأم بطفلها الصغير؟
٤. لماذا ترتبط الأخت بأختها؟
٥. اكتب في هذا العبارة " سر الحياة الإنسانية وينبوع وجودها هوقلـب المرأة "؟ (أين عقلها لا نجد)
٦. يحتاج الرجل إلى امرأة صالحة تقف خلفه وضح ذلك ؟
٧. تقوم الابنة بدورها نحو أبيها الشيخ في أخريات أيامه ؟ وضح ذلك
٨. ناقش كل عبارة موضحا رأيك :

" أحزان الحياة تتولى المرأة تحويلها إلى مسرات"

" ما نصح الرجل بالجد واستقامة والتنوير مثل زوجة صالحة"

انظر ص ٦٥ ص ٦٦

وهكذا تدعم الأسئلة التوجهات والقيم المرغوب فيها وهي التأكيد علـي أنوثة الطفلة وعلي الأدوار والصفات التي ترتبط بها ..

الخلاصة

هناك صيحة عالية فى العالم المعاصر – وفى الغرب والشرق معا – لتحرير المرأة، وإعادة هويتها المفقودة كإنسان، وتحقيق المساواة بينها وبين الرجل، حيث أن النساء قد عانين فى العصور السابقة من التمييز على أساس الجنس، وأنه قد جاء الوقت لتصحيح هذا الضرر الذى وقع عليهن.

وعلى الرغم من أن الحركة النسائية فى الغرب قد بدأت عام ١٧٩٢ عندما نشرت "ميرى ولسن كرافت" كتابها فى إنجلترا بعنوان "دفاع عن حقوق النساء من أجل الحصول على حقوق متساوية ووضع قانونى عادل" وعلى الرغم من التغيرات التى حققتها الحركة النسائية مع المثل العليا الديمقراطية التى تدعو إلى الحرية وإتاحة فرصة متساوية للجميع بصرف النظر عن الطبقة أو العقيدة أو الجنس إلا أن قضية المرأة وتحقيق مساواتها لا تزال موضع صراع ونضال.

والجدير بالذكر أن قضية المرأة تكتسب أهميتها لا من حيث إنها قضية سياسية أو حزبية أو قضية ثقافية أو أكاديمية ولكن باعتبارها قضية إنسانية من ناحية ، ووطنية من ناحية ثانية.

فهي قضية إنسانية، لأن مجتمعنا قد فرض علي المرأة ألوانا من الظلم والتمييز لمجرد كونها أنثى. وفي مطلع هذا القرن قال قاسم أمين ما نصه : "المرأة من يوم ولادتها إلى يوم مماتها هي رقيقة (من الرق) لأنها لا تعيش بنفسها ولنفسها، وإنما تعيش بالرجل وللرجل، وهي في حاجة إليه في كل شأن من شؤونها ، لا تفكر إلا بعقله، ولا تنظر إلا بعينه، ولا تريد إلا بإرادته، فهي بذلك لا تعد إنسانا مستقلا بل هي شيء ملحق بالرجل".

ولعل هذا التكوين الذهني والوجداني لكل من الرجل والمرأة يعود إلى تراث ثقافي وتعليمي قد ساهم الى حد كبير في تكوين صورة عن المرأة تحصرها فى إطار تقليدي من الوظائف والأدوار والمكانة الاجتماعية، وإذا نظرنا إلى دور التعليم وكيف يقوم بالتأثير علي تكوين العقلية الجماعية في المجتمع من خلال النسق القيمي الذي يبدأ تكوينه منذ المراحل الأولى للتنشئة الاجتماعية، ومن خلال ذلك تكون المفاهيم السلبية نحو المرأة من حيث تكوينها وقدراتها وطبيعتها والأدوار التي يجب ان تقوم بها ، وفى حالة تقديم صورة المرأة العاملة فى بعض الكتب المدرسية السابقة جرى وصفها بالأنانية والاسترجال مما أدى إلى تزييف وعي كل من المرأة والرجل علي حد سواء نتيجة تلك المفاهيم التي أكدت علي الثنائية والازدواجية وكأنهما نوعان مختلفان من الجنس البشري ، وقد زاد الأمر صعوبة وخطورة بعدما تعالت الأصوات لعودة المرأة للبيت وفرض الحجاب عليها، وتفسير كثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية بعامل خروج المرأة للعمل، وضرورة السعى إلى حصر دورها في الإطار التقليدي الذي يمثل الخدمة داخل المنزل، ومن المؤسف ان هذه الأفكار السلفية يرددها كثير من المتعلمات من بنات الطبقة المتوسطة التي كانت منذ اكثر من خمسين عاما تناضل من اجل الحصول علي التعليم والعمل والمشاركة باعتبارها حقوقا إنسانية تمثل الأبعاد المتكاملة للحرية.

ورغم قناعة الباحثة بأن هذه الأفكار السلفية تعود لأسباب عديدة، إلا ان هذه الدراسة قد بحثت في اثر واحد من بين تلك الأسباب، وهو التعليم ودوره من خلال المناهج الدراسية في تكوين صورة المرأة والتعرف علي ما تتضمنه هذه المناهج من رؤى وقيم نحو الطفلة الأنثى. وقد تم اختيار أحد العناصر التى تتضمنها المناهج الدراسية والمتمثل فى الكتب المدرسية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتب المدرسية هى مرآة للتوجهات القيمية الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع ، ولذا فان الكشف عن تلك التوجهات التي تبث من خلال الكتب بشكل مباشر أو غير مباشر يعكس إلى حد كبير توجهات المجتمع ذاته ودرجة وعيه.

وتكتسب الكتب المدرسية أهمية كبيرة لما توحى به الكلمة كما ترد في النص من تأثير عميق لدي التلاميذ لا سيما وانها تلازمهم طوال العام الدراسي ، وتأخذ شكل التقديس من خلال المعلم الذي يقدمها دون نقد أو تحليل، ويطالب بها عند امتحان طلابه.

ولا زال الكتاب المدرسي اكثر الوسائل انتشارا في تكوين الثقافة وتنمية المفاهيم والاتجاهات ولا سيما في مرحلة التعليم الأساسي الذي يعد اكثر المراحل التعليمية استيعابا للتلاميذ حجماً وانتشاراً.

ومن المؤسف ما يلاحظ من أن الكتب المدرسية تقدم المعارف والمعلومات والمفاهيم والاتجاهات والقيم من خلال الكلمة والصورة بشكل لا يسمح بالنقد أو التحليل وإنما تقدمها بصفتها يقينيات ومسلمات يجب تصديقها والإيمان بها وعدم الخروج عنها والتعامل معها على أنها مقدسات، ومن ثم فان تلك الكتب تلعب دورا خطيرا في تثبيت العديد من المفاهيم والقيم السلبية، ومن تلك القيم والمفاهيم ما هو متعلق بالطفلة الأنثى.

ولقد توجهت هذه الدراسة من خلال تحليل عشرين كتابا في المواد الاجتماعية، واللغة العربية، مع القراءة النقدية للنصوص والصور التي تم الغوص في ملامحها إلى محاولة التعرف علي النموذج الأنثوي المقدم تربويا إلى عقول التلاميذ في المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، وتم أيضا التعرف علي القيم التي تبث من خلال الكتب المدرسية المشار إليها نحو الطفلة الأنثى

وذلك بالاستدلال بما تطرحه هذه الكتب من مفاهيم واتجاهات تكون ملامـــح لصورة الطفلة الأنثى في مصر.

وقد ركزت هذه الدراسة في تحليلها للكتب علي النقاط التالية:

١. الصفات الخاصة بالطفلة الأنثى
٢. الأدوار الخاصة بالطفلة الأنثى
٣. الوظيفة الخاصة بالطفلة الأنثى
٤. الوضع والمكانة الخاصة بالطفلة الأنثى

وقد كان الهدف من هذه الدراسة محاولة التعرف علي النموذج الأنثوي أو الصورة العامة للطفلة الأنثى الموجودة في الكتب المدرسية ذلك لانها تؤثر في ذهنية الطفل والطفلة وقد تبين من مختلف مواقع الدراسة فى تلك الكتـــب انها يمكن أن تساهم في ترسيخ التدنى لمكانة المرأة ودورها فى الحياة العامـة مما يؤدى إلى تخلف مسيرة التطور فى المجتمع، ومن المسلم به أن كل مـــن الطفل والطفلة لا تستطيعان بسهولة التخلص من تلك الصورة الذهنية التي قـد ترسخت في أعماقهما وأثرت في شخصية كل منها.

وتهدف هذه الدراسة أيضا إلى مناشـــدة واضعـــى المنـــاهج ومؤلفـــى ومطورى الكتب المدرسية إلي الالتزام والتدقيق فى مراعاة التـــأكيد علـــى صورة المرأة الإيجابية المتكاملة وذلك للتوجه نحو مجتمع إنساني متـــوازن لا يصنف فيه الناس علي أساس الجنس ورغم توجيهات السيد الدكتـــور وزيـــر التعليم فى تأكيده على المعالجة المستنيرة لقضايا المـــرأة ضمـــن مجموعـــة الأهداف والمفاهيم الجديدة فى تأليف الكتب، يظل هناك قصور فى تحقيق هـذا التوجيه كما أظهرته هذه الدراسة.

نتائج الدراسة التحليلية:

هذه الدراسة أولا : أوضحت الدراسة التحليلية للكتب المدرسية السلف ذكرها ان : نماذج الهوية الخاصة بالطفلة الأنثى ووجودها غائبة وتم تجاهلها في كثير من الحالات، ويتضح ذلك من خلال المواقف التي تؤكد علي غياب الطفلة أو وجودها بشكل باهت أوفي العاب وأدوار ومكانة ادني من الولد ، فقد تم تقديم المرأة عموما على إنها عاجزة ، قاصرة ، تابعة لا تملك سوي الدعاء والتوسل وإظهار العواطف والانفعالات، كما إنها يجب إن تكون مطيعة دائما، مستسلمة، حنونة، ضعيفة، لديها زهد وقناعة، وتضحية.

ومن الغريب أن المرأة التي توصف بالذكاء والعبقرية والقوة تنسحب منها صفة الأنوثة لان شخصيتها إنما تتحقق في كونها إن تكون أما، وزوجة، وأختا، وابنة ، وحين توصف المرأة الذكية بالعبقرية وهى الصفات التى ارتبطت بالرجال فى بعض نصوص الكتب، فإنه يطلق عليها صفة الرجولة أو انها أخت الرجال.

ولعلنا نتساءل عن سبب التركيز علي الدور الطبيعي للأنثى من حيث كونها أم وزوجة وعمة وخالة وابنة؟ وهل الرجل ليس له نفس الأدوار من حيث كونه أبا وزوجا وخالا وعما ... الخ وهل قيامه بهذه الأدوار السابقة تنفي كونه يعمل ويجتهد خارج نطاق الأسرة والعائلة.

في الحقيقة ان التأكيد علي ان المرأة لها دور داخل الأسرة والرجل خارجها هو تقسيم تعسفي لان كلا منهما يجب ان يلعب دورا داخل الأسرة وداخل المجتمع.

ثانيا : كشفت الدراسة التحليلية في كتب المواد الاجتماعية واللغة العربية عن غياب تام لصورة المرأة المبدعة، والعالمة، والمفكرة،

والسياسية، والمثقفة، وقدمت صورة المرأة التقليدية التي تقوم بوظيفة واحـــدة فهي دائما مستهلكة وليست منتجة، والإنتاج الوحيد لها داخل الأسرة ، وهـــي دائما غائبة في الموضوعات التي تتناول جهود التنميــة والتفكــير والإبــداع والعمل الاجتماعى كما إنها لم تحظ بأي اهتمام جدير بها فى النماذج المقدمــة للشخصيات الوطنية في عالم الثقافة والسياسة والشعر والتــاريخ . واكتفــت النصوص بتقديم صورة المرأة علي إنها الأم الحنـــون، والجــدة الصالحــة، والابنة المطيعة.

وبذلك حاولت الكتب ان تقدم صورة الطفلة علي إنها مختلفة عن الولــد علي الرغم من ان الفروق البيولوجية والتشريحية لا تثير مطلقا مـــا فــرض عليها من وصف يجعلها ادني في المكانة والوظيفة والأدوار ومن المعلــوم أن الرصيد العصبي والعقلي لا يقل عن الرجل وأن اية فروق بينهما إنما تعــزى إلى الواقع الاجتماعي والثقافي الذى يحيط بكل منهما فى بيئته كما يؤدى إلى تدنى قدرات المرأة ما تتعرض له من القمع البدنـــي والنفســي والاجتمــاعي المتمثل في القيم والعادات وغيرها من مختلف الضغوط الاجتماعية وتنعكــس هذه المظاهر الاجتماعية فى كثير من دروس الكتب المقدمة والتى يبث مـــن خلالها تدنى نموذج الأنثى، مما يجعل الطاقة الحيوية للفتاة ترتد إلى داخلـــها، وتأخذ فى كثير من الحالات شكلا انفعاليا يتمثل في الإحباط والعدوان وعـــدم الثقة بالذات.

وخلاصة ما تشيعه الكتب المدرسية يتمثل فى التركيز علـــى أن أهــم الصفات النسائية تنحصر في الحنان ، الطيبة، العواطف الجياشة، الانفعــالات الزائدة، العجز، التبعية ، الخضوع، الطاعة، الاستسلام ، القناعة، الرضــوخ، العطاء والرقة، أما الصفات التي تسود الرجال مثل العقلانية والقــدرة علــى العمل فهي مقتصرة عليهم ويندر أن تتصف بها النساء، وعلي هذا النحو تـــم

وضع الأنثي في مكانة اجتماعية ادني ، وصفات ومفاهيم تلصق بها تؤكـــد إنها الكائن الأضعف والأقل قدرة عقلية وجسمية.

وكذلك فقد أكدت المفاهيم والقيم التي تبث من خلال الكتـب الدراسـية التي تم تحليلها علي الثنائية الواضحة في الأدوار والمكانة والصفات لصـالح الولد وتهميش الطفلة الأنثى تماما من الأدوار والمكانة الاجتماعية والأدبيـة والأعمال الذهنية واتخاذ القرارات الأساسية التى تتاح للطفـل الذكـر، أمـا صورة المرأة المكافحة ، المناضلة، السياسية ، المثقفة والمبدعة، القادرة علـي العمل بجوار الرجل من اجل رفع مكانة الوطن فهي صورة غير موجـودة أو صورة باهتة إذا ما ظهرت، لا تنمي قيـم المسـاواة والمشـاركة الحقيقيـة والكاملة، وإنما تنمي وتكرس القيم الدونية التي تجعل الطفلة الأنثى في مرتبـة دنيا ليس لها حقوق إلا في الإطار التقليدي الموروث والمرسوم لها.

ان الكتب الدراسية حاولت ان تؤكد علي الصفات الأنثوية والصفات الذكوريـة المرسومة لكل منهما منذ أجيال، وتفرض نموذجا نسائيا تقليديـا لا يعـترف حتى بخطأ تلك النظريات التى تقصر مجالات التفوق على الذكـور، كمـا لا تعترف كثيرا من نصوصها حتى بخطوات التطور الحادث فى مجتمعنا.

- **ثالثا:** اتضح من الكتب الدراسية السابق تحليلها بان العالم ينقسـم إلـى عالمين، فهناك تقسيم على أساس الجنس الـذي ينتـج عنـه تقسـيم الأدوار والأعمال والصفات وبالتالي هناك فرض تعسفي علـي الأدوار والوظـائف حسب الانتماء الجنسي، فالطفلة مجبرة علي الصفـات والأعمـال والأدوار التي يتم تحديدها في الكتب، والولـد يحمـل الصفـات والأدوار والأعمـال المضادة، وغالبا ما تتميز المرأة بمهارتها فى الأعمال اليدوية والميكانيكيـة، بينما الرجل مفكر ومبدع. وبذلك يصل إلى عقل الطفلة أو الطفـل نموذجـان مختلفان، فيسيطر علي الطفل صفات القوة والتفوق، ويشعر بأنه متميز لأنـه

صبي، وان الطفلة في مرتبة ثانية لأنها أنثى ، فالعالم منقسم إلى ذكر وأنثـى، رجولة وأنوثة ، شجاعة وحنان، عقل وانفعال، وغير مسـموح لكليـهما أن يجتاز الحدود نحو امتيازات المنطقة الأخرى وإلا فـهناك اسـتهجان لذلـك، فالمرأة التي تحاول أن تقتحم هذه الثنائية هي في نظر المجتمع تتسم بصفـات وأعمال الرجال مما يعتبر سلوكا غير سوي، وإذا حاول الرجل أيضا ان يقـوم بأعمال النساء اعتبر هذا السلوك نوعاً من التنازلات.

أن هذه الكتب تفرض نموذجا نسائيا تقليديا لا يعـترف بـالتطور فـى الأوضاع المجتمعية الحديثة لنماذج الرجل والمرأة كما انها لا تعني ان تقـدم المرأة بشخصية مستقلة تعتمد علي ذاتها وإنما تبدو دائما مرتبطـة بـالرجل الذي تستمد منه كينونتها فهي لا توجد كشخص آنساني حقيقي فهي ليس لـها اسم خاص وإنما هي عادة أم تنسب لابنها أو زوجة ينسب اسـمها لزوجـها، وتجاهل اسمها تأكيد علي تبعيتها وعدم وجود هوية قانونية اجتماعية خاصـة بها وعلي انحصار عالمها داخل أمومتها، وداخل جدران بيتـها .. فهويـة الأنثى باهتة.

وبعد فإن الصورة التى تقديم الطفلة بها فى الكتـب المدرسـية والتـى اتضح أنها تكرس وتثبت المفاهيم والقيم المرجعية لها يجب أن يتـم تغييرهـا لصالح تنمية مفاهيم جديدة تجعل من المرأى إنساناً منتجـاً مشـاركاً بجـوار الرجل، يحترم عقلها ويؤكد على فكرة المساواة بينهما ولعل ذلك يتطلـب أن تركز العملية التربوية علي تنمية مفاهيم وقيم مرتبطة باحترام الطفلة الأنثـى لنفسها ومعرفتها بحقوقها ، وتقديم صورة مشرفة للمرأة في المناهج الدراسـية والتركيز علي ان كلّ من الطفلة الأنثى والطفل الذكر إنسان له نفس الحقـوق والواجبات دون ما تمييز...

والحاجة شديدة لتوعية شاملة، وتصحيح للمفاهيم وتنمية قيـــم جديـــدة تعكس الجذور الصحيحة عن المرأة ضمن حركة تنوير المجتمع كله، ومـــن خلال رؤية شاملة لارتباطها بالوعي العام وحركة المجتمع وقضايا المشـاركة فى صناعة المصير الوطنى.

توصيات الدراسة

١. تنمية وعي الطفلة الأنثى بحقوقها والتي يجب ألا تكون مختلفة عن حقوق الرجل ،والتأكيد على فكرة المساواة بينهما.

٢. تنمية مفاهيم غير تقليدية تساير واقع التطور والتقدم فى حركة المرأة فى المجتمع ومشاركتها مع الرجل فى مختلف المجالات وعلى مختلف أصعدة العمل الوطنى.

٣. التأكيد علي الأدوار المختلفة للمرأة ومساهمتها من خلال إعطاء نماذج نسائية عبر التاريخ مما كان له إسهام ملحوظ فى الحياة العامة لمجتمعنا.

٤. تشجيع المؤلفات (السيدات) في المساهمة بالاشتراك في تأليف الكتب المدرسية حيث تم ملاحظة غياب "المرأة " تماما من التأليف والكتابة والأشراف علي الكتب المدرسية.

٥. مراجعة الكتب المدرسية فى ضوء التحليلات الواردة فى دراسة عينة كتب اللغة العربية والدراسات الاجتماعية المشار إليها فى هذه الدراسة من أجل تعديل وحذف كل المفاهيم والقيم التي ترسخ الأدوار التقليدية في الصفات والوظائف المفارقة بين المرأة والرجل والعمل علي طرح موضوعات تكشف وتوضح أهمية المشاركة والتعاون بين المرأة والرجل في جميع المجالات،وتساهم في تغيير الصورة المتخلفة التي تجعل الطفلة الأنثى كمواطنة من الدرجة الثانية .

٦. التعرف علي صورة الطفلة الأنثى وصورة المرأة لدى المؤسسات التربوية الأخرى مثل الإعلام من خلال دراسات تحليلية للصحف وموقفها من قضايا المرأة المختلفة ، البرامج المقدمة في الإذاعة والتليفزيون ، وبخاصة برامج الأطفال وبرامج المرأة.

٧. إلاء قيم المساواة والمشاركة بين الرجل والمرأة فى القنوات الفضائيـــة التعليميـــة المتخصصة، وبما يوضح نتائج البحوث العلمية والطبية فى طبيعة المساواة بينـــهما وبما تضع من البرامج التى تبين أدوار المـــرأة المختلفـــة فـــى جـــهود التنميـــة ومشروعاتها ومؤسساتها المختلفة.

الباب الثالث

نحو استراتيجية لتطوير التعليم غير النظمى للنساء فى مصر

- المقدمة
- ماهية التعليم غير النظامى
- لمن يتوجه التعليم غير النظامى
- أهمية التعليم غير النظامى للنساء
- نحو استراتيجية لتطوير التعليم غير النظامى

نحو استراتيجية لتطوير التعليم غير النظامى للنساء فى مصر (*)

أولا: مقدمة:

لقد أصبح من المؤكد أن لتعليم المرأة وعملها أهمية بالغة فى حركة التطوير والتنمية التى يطالب المجتمع المعاصر بالتوسع فيها إلى أقصى حد ممكن [1]، ولقد اتضح أن المرأة المتعلمة أقدر من غيرها على النضال ضد التخلف والاستعمار وأن إهمال المرأة يعوق التقدم، كما أن مستوى تعليمها هو خير ما يمكن التعرف به على مدى تقدم مجتمع ما من المجتمعات.

لقد ساهمت المرأة بنصيب كبير من التعليم خلال العصور القديمة وقد نوه جرجول [2] بجهودها فى هذا الشأن كما قال ماركس فى رسالته إلى كوجيلمان لا يخفى على كل من قرأ التاريخ أن التطورات الاجتماعية التاريخية قد حدثت بعون من المرأة وأن تحقق التقدم الاجتماعى رهن بتقديم المرأة اجتماعيا.

وللتربية دور عظيم فى تشكيل المرأة وفى التأثير على عملها فكلما ارتفع مستواها التعليمى نمت حاجتها المعنوية والمادية وتغيرت نظرتها للحياة والعمل وتأثرت اتجاهاتها بشأن الحياة العملية والاجتماعية واختلفت نظرتها لتعليم أطفالها، ومن ثم تكتسب المهارات التى تعينها على أداء أدوار منفردة بالنسبة لنفسها وأسرتها ومجتمعها، فتعليم المرأة ودخولها مجال العمل الاجتماعى المنظم يغير من نمط الإنتاج ويستبعد المرأة من دائرة القهر والاستعباد، ذلك أن التعليم والعمل من الممكن أن يجعلا المرأة تعي وجودها ومن ثم تصبح مشكلتها مشكلة موضوعية وليست شخصية.

(*) تم عرض هذه الدراسة فى المجلس الأعلى للثقافة عن ندوة ١٢٠ عاما على تعليم المرأة.

وتشكل النساء فى المجتمع المصرى نصف القوى العاملة ولهذا فإن قضية عمل المرأة وتعليمها هى قضية إنسانية واجتماعية ، فهى إنسانية لأن حقوقها جزء لا يتجزأ من صراع الإنسان من أجل حقوق الإنسان وما تحتاج إليه النساء يتلخص فى معاملتها كإنسان لا أكثر ولا أقل ، وهى قضية اجتماعية لأن إكسابها مهارات وقدرات يساهم فى تنمية المجتمع والنهوض به.

ولقد أدرك العديد من المجددين أهمية هذا الدور الذى تلعبه المرأة فى المجتمع منذ أوائل هذا القرن الغربى الحديث ممثلا فى التيار المجدد فى تناوله لمسألة المرأة بالدعوة إلى التحرر من أغلال عصر الحريم الذى كان يعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنتاجية السائدة فى ذلك الوقت فإن دعوتهم قد تركزت على المناداة بالسفور وتعليم المرأة تعليما حديثا مختلطا، كما أعطوا اهتماما واضحا لمسائل الأسرة والزواج وطالبوا برفع القيود المفروضة على المرأة فى إطار العزلة والانزواء المنزلى ، وأكدوا على أهمية خروجها إلى المجتمع ومشاركتها فى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية(٣).

ولقد كان للتقدم العلمى والتكنولوجى اتساع فى نطاق التعليم ومن ثم فقد دخلت المرأة هذا الميدان بمختلف مراحله إلا أن المساواة لم تتحقق بالقدر الكافى حتى الآن فى مجال التعليم والعمل والأسرة وغير ذلك من مختلف قطاعات المجتمع البشرى فحركة تعليم النساء لا تزال تقتفى حركة تعليم الرجال، ويلاحظ أن الأمية منتشرة بين النساء أكثر من الرجال وذلك من شأنه أن يزيد الفروق بين الرجل والمرأة ، وتدل الإحصاءات أن الأمية تتزايد بين النساء أكثر من الرجال فى جميع أنحاء العالم(٤)، فالنساء يطردن بأعداد متزايدة من التعليم لاسيما بعد أن أصبحت مجانية التعليم غير محققة موضوعيا، مما يجعل العديد من الأسر الفقيرة تختار تعليم الولد دون البنت فيزداد طابور الأميات(٥)، كما أن الإحصاءات تدل على أن التسرب أصبح ظاهرة فى أوساط البنات بشكل أساسى، ويزداد الأمر سوءا بالدعوات التى تسعى إلى شد عجلة التاريخ إلى الخلف من خلال المعتقدات والأفكار

الرجعية التى تنادى بعودة المرأة إلى البيت بحجة أنها سبب فى البطالة وأن عودتها ستؤدى إلى حل تلك المشكلة ، أيضا نجد قطاعات واسعة لا ترحب بوظيفة المرأة لأسباب تتعلق بالإجازات التى تأخذها بأجر فى فترة حضانة الطفل الأول... ومن ثم فإن تلك الصيحات الرجعية تتناسى قرنا ونصف حققت فيه المرأة إنجازات عظيمة فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، فقد أكد "رفاعة الطهطاوى" و"محمد عبده" أن العمل يصون المرأة ويقربها من العفة ، ذلك إلى جانب أنه يجعلها قادرة على التمسك بحقوقها إزاء أية محاولة لاستقلالها.

وفى الوقت الراهن لم تعد قضية المرأة مجرد مساولتها بالرجل وإنما هى قضية مجموعة التحديات التى يواجهها العالم المعاصر من ناحية فهناك تغيرات سريعة متلاحقة يمر بها العالم تجعل من الضرورى أن يتعلم الإنسان بشكل مستمر حتى يستطيع أن يلاحق كل التغيرات التى يمر بها العالم فى كل يوم ، ومن ناحية أخرى فهناك قضية التنمية التى لابد فيها من المشاركة الفعالة من قبل المرأة ، ومن ناحية ثالثة هناك التيار الرجعى الذى ينادى بالعودة إلى الوراء.

وعلى الرغم من التغيرات التكنولوجية والتطورات السريعة التى يمر بها العالم نجد أن النظم التعليمية لا تستطيع مواكبة تلك التغيرات[٦] فلا زالت القوانين واللوائح تحصر التعليم فى المكان والزمان وتحول دون توفيره فى أى مكان ولأى فئة من فئات العمر، وتسير ببطء فى اتخاذ التدابير اللازمة لإتاحة حق التعليم خلال الحياة وأعماله للجميع ولازالت أماكن كثيرة من الريف المصرى تفتقد للخدمات التعليمية والرعاية الصحية والتوعية حول استخدام المياه النقية وتنظيم الأسرة والتدريب المهنى المتصل بالحاجات المحلية والبرامج الفعالة لتحسين وضع المرأة ورفاهية الأطفال ، أيضا التثقيف الاقتصادى ، وفيما يتعلق بالزراعة وتربية الدواجن والماشية وصناعة منتجات الألبان، وصيد الأسماك وصناعة وإصلاح الشباك والغزل والنسيج والحياكة والتطوير وما إلى ذلك من مهارات حرفية يمكن أن تزيد من دخل الأسرة.

ولا زال التعليم لا يستطيع أن يلبي حاجة المجتمع ولا يساير متطلبات العصر الأمر الذى يتطلب نوعا أخر يستطيع أن يعد الإنسان للتطور والتغير الذى يواجهه ومن ثم الحاجة إلى التعليم المستمر الدائم والذى بدوره يسد ثغرة التعليم النظامى الذى أصبح يتسم فى الكثير من الأحوال بالجمود والتخلف ... فهناك فجوة واسعة بين ما يتم تلقينه فى المدارس وبين ما يحتاج إليه الفرد خارج المدرسة من مهارات ومعارف خاصة ، ولعل هذا يوضح أن المستقبل يتجه إلى نوع آخر له أهمية وهو التعليم غير النظامى ، وهو تعليم له صفات وتوجيهات وإجراءات تختلف تماما عن التعليم النظامى وإن كان لا يلغيه وإنما هو مكمل له.

وسنوضح فى تلك الورقة ما المقصود بالتعليم غير النظامى ولمن يتوجه، ولماذا يعتبر التعليم غير النظامى مهم بالنسبة للمرأة. ولماذا أصبح ضرورة وأخيرا محاولة وضع تصور لما ينبغى أن يكون عليه التعليم غير النظامى فى مصر ليخدم المرأة بشكل خاص والمجتمع ككل بشكل عام.

ثانيا: ماهية التعليم غير النظامى:

بدأت عبارة التعليم غير النظامى تروج فى أواسط الستينات ثم بدأ هذا المفهوم يتحدد خلال العقد التالى إلى أن شاعت التسميات الثلاث التالية : التعليم غير النظامى non formal أو التعليم العرضى informal أو التعليم خارج المدرسة[٧]، ومصطلح التعليم غير النظامى تعبير جديد لاهتمامات قديمة إما لحاجة إلى إعطاء قدر من التعليم لجميع الذين لم يدخلوا المدرسة ، والاهتمام بفرص تعليمية مدى الحياة سواء لمن أفاد من التعليم أو لمن حرم منه وقد كان يعبر عنه فى السابق بمصطلحات أخرى مثل التعليم الأساسى أو محو الأمية الوظيفى – تعليم الكبار – التعليم خارج المدرسة، التربية المستديمة، التربية مدى الحياة، ومن خلال تلك التعريفات والمصطلحات التى ترجع جذورها إلى نظريات[٨] اجتماعية وتربوية متقاربة يتكشف مفهوم

تربوى ينظر إلى التربية على أنها مجموعة ايصالية وجودية تدوم مادامت الحياة وأنها عملية أوسع نطاقا من التعليم المدرسى التقليدى.

وقد ميز البنك الدولى فى وثيقة حديثة له بين التعليم النظامى والتعليم غير النظامى مستندا إلى معيارين.

أ- أساليب التعليم

ب- الأهداف التربوية

ومنذ السبعينات بدأ التعليم غير النظامى فى الانتشار وكان مدعما من جانب (I.e.c.d) التى قامت بدراسة حالة لحوالى ٢٤ دولة نامية ، وكذلك عن طريق العديد من الدراسات الأخرى والتقارير المنشورة التى توضح مدى تشعب البرامج المقدمة فى هذا التعليم وارتباطها الوثيق بأهداف التنمية المحددة والحاجات المحلية والتى تتضمن مجالات الزراعة والمياه والصحة وتنظيم الأسرة والصناعة الريفية والتدريب المهنى للسيدات خارج المدرسة(٩).

ولا ينظر للتعليم غير النظامى كبديل للتعليم النظامى بل ينظر له كنشاطات متكاملة داخل النظام، فالتعليم المدرسى المؤسس والمبنى على درجات متسلسلة من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية إلى التعليم المالى هو نمط التعليم السائد، أما التعليم العرضى أو غير النظامى هو سيرورة مستمرة غير منتظمة يكتسب المرء خلالها معارف ومهارات ومواقف عبر التجربة أو الاتصال بالغير، فإنه قاعدة مهمة إلا أنه لا يستطيع بأى شكل من الأشكال أن يقوم مقام التعليم أو الإعداد النظامى، والتعليم غير النظامى بهذا المعنى هو نشاط تعليمى منتظم يجرى خارج النظام التقليدى وهو ليس نظاما تعليميا بديلا ولا طريقا مختصرا لتثقيف مجموعة من السكان بشكل سريع، وإنما هو فرصة تعليمية ثابتة تتاح لمن حرم فرصة الذهاب إلى المدرسة وهو يسمح لفقراء الريف والمدينة بأن يكتسبون فى إطار برامج التنمية الشاملة معارف ومهارات معتمدة كما ينطوى على تشكيلة واسعة من نشاطات التعليم ذات الصلة المباشرة بالعمل(١٠).

ويرتدى هذا النوع من التعليم شكلا تكميليا أو مكافحة أمية أو تنظيما مجتمعيا بوظائف عملية وليس بوظائف تعليم وإعداد بالمعنى الأكاديمى البحث ويتيح لهم بالتالى اكتساب مهارة أو نوع من المعرفة ذات قيمة عملية فى السوق ، لذا فإن درجة فاعلية هذا التعليم تتوقف بمقدار واسع على قوة الحافز لدى المنتفعين ، وعلى الصعيد العملى ينبغى شحذ الحوافز بمنهجيات تعليمية وبمناهج تكون مضامينها ملائمة لتلبية احتياجات التعليم.

ويجمع التعليم غير النظامى بشكل دائم بين الحياة والتعلم ويغوص فى صميم الواقع ، فالمتعلمون هنا ليسوا طلابا فقط وإنما يعملون لكسب العيش أو لسد حاجات الأسرة وهم لا يتهيئون لحياة الغد بل يعيشون حياتهم اليوم ويريدون ترجمة ما يتعلمونه لحل مشكلات آنية وواقعية تطرح عليهم فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يقدم التعليم غير النظامى من قبل مؤسسات التعليم وإنما تتعهده مؤسسات اجتماعية مثل الأسرة، أجهزة الإعلام، المؤسسات الثقافية، وسائل الاتصال الجماهيرية الجمعيات الخيرية ، الأحزاب السياسية، أيضا مجموعة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مثل وزارة الزراعة والصحة والمصانع والنقابات والجيش والمحاكم والمنظمات الدينية، فضلا عن العديد من الهيئات التطوعية.

وإذا كان التعليم غير النظامى تتعهده مؤسسات متعددة فإن معنى ذلك أن كل مؤسسة تعمل لحسابها دون تنسيق مع الأخريات وبذلك فإنه من الممكن أن تكون المبادرات التى تتخذ لصالح المتعلمين غير موجهة نحو هدف محدد ويكون العائد فى كثير من الأحوال قليل الاستثمار. ومن المثير للدهشة ألا يوجد أى إحصاء عام للتعليم غير النظامى فى مصر على الرغم من دخوله والاهتمام به منذ الستينات وأول السبعينات ، فلقد واجهت تلك الدراسة صعوبة بالغة فى حصر المؤسسات والجمعيات والأماكن التى تهتم بالتعليم غير النظامى وكان على الباحثة القيام بنفسها لزيارة تلك الأماكن إلا أنه كان من الصعب الحصول على معلومات دقيقة حول حجم هذا التعليم والميزانية والتمويل والدعم المقدم له وعدد المتطوعين والعاملين فى هذا

المجال، ودور القطاع الخاص والأماكن الأكثر استفادة منه والمساهمات المالية والنوعية والتمويل ، وما إلى ذلك من إحصاءات توضح مدى انتشار التعليم غير النظامى وأهميته والدور الذى يلعبه.

وتمكنت الباحثة من حصر بعض أماكن التعليم غير النظامى إلا أن هذه المؤسسات لا تفى الحجم الحقيقى له حيث وجود مؤسسات خاصة كان من الصعب التوصل إليها فعدد المؤسسات التى تقوم بتعليم الكمبيوتر وتعليم اللغات، وتصليح الأجهزة والتدريب المهنى ليس لها حصر إلى جانب جمعيات تنمية المجتمع ، ومراكز الخدمة العامة لتنمية المجتمع، والجامعة الأمريكية والجمعيات النسائية ، والأحزاب السياسية ومراكز تعليم الكبار التابع لوزارة التربية والتعليم ، والنقابات الجماهيرية وأجهزة الإعلام والمؤسسات الثقافية والصناعية والاجتماعية ، والوزارات والمحاكم والجيش والنقابات.... إلخ.

ثالثا: لمن يتوجه التعليم غير النظامى وأهميته:

لم يعد جمهور التعليم غير النظامى ينحصر فى قطاع الأميين والفئات المحرومة من الفقراء وغير المتعلمين والمتسربين، وإنما شمل قطاعات واسعة واصبح يعنى التعليم المستمر لمن لم يتعلم وللذين تعلموا قدرا ضئيلا أو متوسطا، وللذين تعلموا قدرا واسعا وبذلك أصبح التعليم غير النظامى يحاول أن يسد ثغرة التعليم النظامى فيقدم برامج مختلفة تكسب مهارات وقدرات خاصة فى مجالات الحياة المتعددة.

ويمكن تحديد جمهور التعليم غير النظامى فى:

١- الأميون: وذلك لتعليم القراءة والكتابة من أجل الالتحاق بمهنة أو السفر إلى الخارج أو من أجل التعامل اليومى مع الأخرين أو التعامل مع الأدوات والأجهزة المعاصرة والتكنولوجية والتى تتطلب قدرا ضروريا من معرفة الكتابة والقراءة.

٢- العمال غير المهرة وأنصاف المهرة.

٣- الشباب المثقف الراغب فى اكتساب قدرات ومهارات خاصة ، وخريجى المدارس والجامعات بهدف الحصول على عمل أو تحسين نوعية العمل وزيادة الدخل،

٤- ربات البيوت الراغبات فى التعليم والعمل واكتساب مهارات خاصة تؤهلهم للدخول فى سوق العمل واكتساب دخل.

٥- فئة كبار السن الذين فاتتهم فرص التعليم ولم يصلهم محو الأمية.

٦- فئات المجتمع المختلفة التى خرجت من النظام التعليمى.

أهميته:

١- رأى عدد كبير من كبار متخصصى التربية والتنمية أن هناك حاجة إلى الاستعانة بالتعليم غير النظامى، وذلك لأنه الآلية الوحيدة الكفيلة بوضع الموارد التربوية بالسرعة المطلوبة والوقت المناسب فى متناول أولئك الذين يحتاجون إليها، ساعة يحتاجون إليها وفى المكان الذى يعيشون فيه ويعملون به، وقد بدأ التعليم غير النظامى على أنه صيغة ملائمة من حيث وفائها بالحاجات وقابليتها للاستخدام الفورى، ومن حيث فوائدها الاقتصادية.

٢- أن التعليم غير النظامى هو الاستراتيجية التربوية التى تفرض نفسها من أجل الوفاء بمتطلبات التنمية الحاضرة ، ويرى البعض أن هذا التعليم يحتل الموجة الثالثة(١١) فى قطاع التربية حيث أنه الوسيلة الممكنة لنزع صفة المدرسية "de schooling" عن المجتمع، كما يرون فيها أخيرا أداة للتعليم الجماهيرى ولتحقيق الديمقراطية.

٣- يمكن للتعليم غير النظامى أن يصل للطبقات الأشد فقرا وحرمانا ويلبى حاجات التلاميذ البسطاء والعاطلين عن العمل والعمال غير المهرة فى المدن وأبناء المناطق الريفية الفقيرة والنساء والمناطق النائية.

٤- يمكن أن يصبح التعليم غير النظامى أداة من أدوات تنمية المجتمع المحلى والريفى بما ينتج عنه من نشر للمعارف حول الصحة العامة والتغذية والتخطيط الأسرى وتحسين مستوى المعيشة.

٥- يمتاز التعليم غير النظامى عن التعليم النظامى من الناحية الاقتصادية أنه يعتبر عملية إنقاذ هدفها الإفساح فى المجال أمام التلاميذ الذين يتركون المدرسة طوعا أو قسرا للاندماج فى الحياة الاقتصادية كما أنه يعتبر من ناحية ثانية وسيلة لتحسين إنتاجية المزارعين والعمال.

٦- أما الفائدة الاجتماعية والسياسية للتعليم غير النظامى فتتمثل فى تثقيف الطبقات الشعبية ومحو الأمية وتعليم الكبار مما يتيح لهم التعرف على عالمهم ومشاكلهم ويخلق فيهم الوعى بذواتهم ويساهم فى إثراء حياتهم وبذلك يحقق الحوار الجماعى على نحو ما أوصى به فرير[١٢] من أن الإنسان يصبح داخل العالم وليس مجرد شاهد غير قادر على التحليل أو الإبداع.

٧- وأخيرا ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرون فإن التعليم غير النظامى يمكنه أن يستجيب للاحتياجات الجديدة التى يتطلبها هذا العصر محققا الأهداف التى يعجز عن تحقيقها التعليم النظامى لأنه أكثر مرونة وأكثر ملاءمة للتغيير والتطوير.

رابعا: أهمية التعليم غير النظامى للنساء

تزايد الطلب على التعليم فى جميع المراحل الدراسية مما جعل مجانية التعليم وتكافؤ الفرص مجرد عبارات طنانة ولكن الحقيقة أن عددا كبيرا من الأسرة الفقيرة لا تستطيع أن تقبل على التعليم ، ومن ثم فإن الضحية الأولى للحرمان من التعليم دائما الإناث ولا أدل على ذلك من أن نسبة الأمية بين النساء فى العالم قد وصلت إلى ٨٣ من بين كل ١٣٠ أمى[١٣]، كما أن المتسربات من التعليم تصل لأكثر من الضعف بين الذكور، وبذلك فالأرقام تكشف عن أن هناك تميزا مجتمعا مجحفا يتسم بعدم الإنصاف إذ أن عدد الإناث فى التعليم الابتدائى أقل بكثير من نسبة الذكور ،

كما أن المناهج التى تقدم داخل المدارس تتسم بعدم الإنصاف للمرأة إذ أنـــها تبث قيم التخلف وعدم المساواة وتقدم صورة المرأة على أنها كائن ضعيف لا تصلح إلا لدور الأم والأخت.. فلم يتم تقديمها على أنها مناضلة أو شـاعرة أو عالمة أو مفكرة إلا نادرا مما يؤدى إلى تشويه صورتها وتهميشها.

ومن الملاحظ أيضا أن نسبة الإناث فى التعليم الثانوى والعالى أقـــل من نسبة الذكور بكثير أى أنها متدنية وهى حالة تؤكد أن الفجوة كبيرة فـــى تعليم المرأة بحيث لا تقتصر على الأمية والتسرب فحسب بل تأخذ مجراهـــا فى السلم التعليمى لتظهر بدرجة أعمق فى مرحلة التعليم الثانوى والعالى.

والواقع أن هناك أعدادا كبيرة من الإناث لم يكملن تعليمـــهن بسـبب الزواج ثم يعن عليهن الاهتمام بالعودة للدراسة والتعليم مرة أخرى ، ويكـون التعليم غير النظامى هو التعليم المناسب فى تلك الأحوال، وإذا نظرنا للأعـداد الكبيرة من خريجى الشهادات المتوسطة والتعليم العالى من الذكـــور نجدهـم يحاولون الهروب من البطالة من خلال السفر إلى الخارج على حين لا تتـاح نفس تلك الفرص للإناث ومن ثم تصبح حاجة الإناث أكثر من الذكور للتعليـم غير النظامى الذى قد يكسبهن مهارة خاصة أو قدرات تساعدهن على تحسين نوعية العمل أو وجود وظيفة أفضل.

والسبب الأخير الذى يدعو للتعليم غير النظامى هو ظروف العصـــر وطبيعته التى تتسم بالتغير والتطور العلمى والتكنولوجـــى السـريع، أيضـا التراكم المعرفى الهائل الذى يحول ويمنع أى نظام تعليمى على أن يتابع هـذا التغير وأن ينقل هذا الكم الهائل من المعرفة، فى ذات الوقت نجد أن لا حلـول لمشاكلنا إلا من خلال التعليم والعلم، ومن ثم فعلينا أن نواجه بشكل لا يحتمـل التأجيل تحديات هذا القرن التى تتمثل فى التقدم التكنولوجى السريع والعلمـــى التقنى، والتطلع المتزايد من جانب كل فئات المجتمع إلى المشاركة الإيجابيـة فى الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية، وكل ذلك يقودنا للتساؤل عن مـدى مواءمة النظام التعليمى وقدرته على تأدية الأدوار والوظائف التى يعهد إليــه بها فى مجتمعنا ومدى إسهامه فى التنمية الشاملة لشخصية الإنسان وإعـــداد الأفراد لما سوف يتطلعون إليه مستقبلا من مسئوليات فى المجتمع والمشاركة

فى كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أيضا مدى مراعاتها لما يطرأ من تغيرات مطردة فى المجتمع والعالم كله.

الحقيقة أن هناك فجوة واسعة بين ما يتم تقديمه فى المدرسة وما يحتاج إليه المجتمع بالفعل، فالمدرسة فى الأغلب تلقن طلابها بعض المعارف والسلوكيات ولكنها تغفل تنمية المهارات الحقيقية التى تتفق وحاجة سوق العمل وهذا ما أدى إلى وجود جيوش من خريجى الشهادات المتوسطة والجامعات والدراسات العليا عاطلين لا يجدون عملا يتفق مع ما اكتسبوه فى المدارس وما حصلوا عليه من شهادات ومن معارف.

ويزداد الأمر سوءا بالنسبة للإناث إذ أن الذكور يجدون فرصا لتنمية مهاراتهم وتغير وظائفهم من خلال اكتساب حرفة أو العمل فى أعمال حرة أو الهجرة أو العمل فى البلاد العربية ، أما الإناث سواء الأميات أو الحاصلات على شهادات متوسطة أو شهادات عليا لا يجدون تلك الفرص للعمل بسهولة ومن ثم يبحثون عن وسيلة لاكتساب مهنة أو حرفة أو تدريب مهنى وليس أدل على ذلك من أن نسبة الإناث اللاتى يتخرجن من مركز تعليم الكبار المتعدد الأغراض الذى تم إنشاؤه عام ١٩٧٨ بالتعاون مع منظمة "اليونسكو" يوضح أن كل ثلاث شهور يتم تخريج ٥٠٠ امرأة حصلت على تدريب أو برنامج فى مجال الصناعة أو الاقتصاد المنزلى مقابل ٢٥ رجلا يتخرجون كل ثلاث شهور أيضا من نفس المركز[١٤].

كما أن إحصاء مركز الخدمة العامة والتنمية الاجتماعية لجامعة عين شمس[١٥] لعام ١٩٩٢/١٩٩٣ يوضح أن نسبة الإناث المسجلات فى القسم الإنجليزى والفرنسى والألمانى والديكور وتصليح التليفزيون والكمبيوتر والتفصيل والتبريد والسيارات والتأهيل للعمل الدبلوماسى لا تقل عن ٤٧% وهى نسبة مرتفعة جدا بالنسبة لنسبة الإناث للذكور فى مراحل التعليم النظامى فى المجتمع، وهذا يوضح أن التحاق الإناث فى التعليم غير النظامى أعلى بكثير من التعليم النظامى.

ويمكن إيجاز أهمية التعليم غير النظامى فى الآتى:

أ- أن نسبة الأميات والمتسربات فى البنات أكثر منها فى البنين.

ب- حاجة ربات البيوت اللائى انقطعن عن التعليم لأسباب تتعلق بالزواج والإنجاب إلى الوعدة مرة أخرى لتعليم يتناسب مع ظروفهن من حيث الوقت وعدم الانتظام.

ج- حاجة المرأة لاكتساب مهارات وخبرات خاصة كالتفصيل والتريكو والديكور واللغات والكمبيوتر والسكرتارية وحجز التذاكر وغيرها من المهارات التى تساعدهن على العمل أو تحسين نوعيته.

د- المتسربات من مراحل التعليم النظامى والتى حرمن من التعليم لعوامل اقتصادية أو اجتماعية.

هـ- وأخيرا فإن تعليم المرأة هو وسيلة لتحريرها ، وتحريرها هو تحرير للرجل وللمجتمع كله لإنها هى الأم والزوجة ، كما أن تعليمها هو السبيل للتقدم الاقتصادى والاجتماعى وهو السبيل لرقى المجتمع.

خامسا: نحو استراتيجية لتطوير التعليم غير النظامى

على الرغم من الجهود المبذولة فى إطار التعليم غير النظامى ، وعلى الرغم من تعدد الجهات والمؤسسات التى تتولى أمره، إلا أن نسبة الأمية لا تزال مرتفعة إلى حد كبير وهو ما يمثل خطورة شديدة على مستقبل مصر إذ أنها تجاوزت سبعة عشر مليونا أي بنسبة ٤٩,٧%[١٥]، وقد اتضح أن نسبة الذكور الذين يتم محو أميتهم سنويا من خلال مركز تعليم الكبار تزيد ثلاثة أضعاف نسبة الإناث ، وهذا يعني أن أمية الإناث ثلاث أضعاف الذكور ، إلا أن نسبة الإناث اللآتى يتخرجن كل ثلاثة شهور بعد الحصول على شهادة من أقسام التدريب التى تثبت اتقانها حرفة فى مجال الصناعة أو الاقتصاد المنزلى وصلت إلى خمسمائة امرأة مقابل خمسة وعشرين رجلا كل ثلاثة شهور.

يكشف ذلك أن التعليم غير النظامى لابد أن يأخذ شكلا مختلفا ولاسيما فى إطار محو الأمية ، فيربط بين التعليم والأنشطة المصاحبة فى المجالات المختلفة التى يمكن من خلالها أن يكتسب المتعلم مهنة أو حرفة تعود عليه بالربح أى ربط التعليم بالتدريب المهنى ... ومن ثم يصبح التعليم له أهمية وغير محصور على اكتساب المعارف والمعلومات، وإنما يهتم بتنمية خبرات المتعلمات، وتنمية وعيهم بذواتهم ومطالبهم مما يجعلهم يكتسبن الرؤية النقدية والقدرة على التحليل والتفكير الجدلى الذى يحررهم من الجمود والسكون ، أيضا يجب أن يساهم فى بناء وعى الإنسان لفهم واقعة واكتساب القدرة على تغيره للأفضل ومن ثم يخرج الإنسان غير المتعلم من سلبيته ليكون إيجابيا وهذا من شأنه أن ينعكس على المجتمع من خلال وعى العمالة وقدرتها على استيعاب التكنولوجيا مما يزيد من الدخل القومى ويساهم فى تنمية المجتمع وتحضره.

٢- اتضح من خلال تلك الدراسة أن هناك صعوبة بالغة بشأن الحصول على إحصاءات خاصة تكشف عن عدد الملتحقين بهذا النوع من التعليم وعدد الخريجين أيضا حيث لا يوجد أى دلالة على حجمه وانتشارة لاسيما فى المناطق النائية والمناطق الريفية، على الرغم أن الباحثة تعلم أن هناك جهات متعددة قامت وتقوم بهذا النوع من التعليم ، إلا أن هناك صعوبة بالغة فى التقدير الحقيقى لحجمه وتكاليفه وعائده ، ومن ثم فإن المشكلة الأولى التى تواجه التعليم غير النظامى هى تعثره وعدم وجود استراتيجية شاملة له ومن ثم فإن هناك ضرورة ملحة لوجود استراتيجية واضحة المعالم يقوم بتنفيذها نظام كفء يعمل على تقديم خدمات ذات كفاية إنتاجية مثل تصميم البرامج والتقويم والتدريب والأنماط العديدة من المساعدة الفنية للوزارات.

والهيئات الأخرى المشتركة فى التعليم غير النظامى حتى تتلافى القصور وعدم فاعلية الأنشطة ، وتكرار نفس النوع من الخدمات لعدم وجود تنسيق بينها، أيضا لجمع الإحصاءات الخاصة به من خلال تقرير نصف سنوى يقدم من الجهات المختلفة إلى الحكومة المسئولة ليتضح عدد الدراسين

والتخصصات والإحصاءات المختلفة والمناهج دونما تدخل بيروقراطى من الجهة المسئولة يعوق أو يعرقل الجهود الذاتية والتوجهات الخاصة.

ولقد نادى هارنر(١٦) بضرورة إنشاء إدارة أو وزارة خاصة للتعليم غير النظامى بشرط أن يعتبر هذا الجهاز نفسه بمثابة جهاز دعم وتنسيق ، فلا يحاول الاستئثار بالمبادرات والاختصاصات التى هى من اختصاص مختلف الأجهزة الحكومية وغير الحكمية المعنية بالتعليم غير النظامى.

٣- حتى ينجح التعليم غير النظامى من حيث تلبية حاجة المجتمع من العاملين والمتخصصين والكوادر الفنية التى يحتاجها سوق العمل، ومن ثم المشاركة فى التنمية الشاملة فى المجتمع، ويجب أن يتم ذلك من خلال وجود خطة للتنمية معلنة يتضح من خلالها حاجة المجتمع من التخصصات والكوادر التى يجب توافرها، ويكون هناك استراتيجية واضحة أيضا للتعليم غير النظامى، كما وضحت فيما سبق .. ومن ثم يكون هناك تعاون بين المؤسسات والجهات المختلفة التى تقوم بالتعليم غير النظامى وبين الدولة من أجل تحقيق خطة التنمية الشاملة.

٤- هناك مشكلة تتعلق بتعريف التعليم غير النظامى أو مفهومه وما يميزه عن التعليم النظامى فهناك سيل من التعريفات واختلال فى تحديد المصطلحات.ولذا فإن هذه التسميات والمصطلحات يجب أن يتم تحديدها من قبل اساتذة متخصصين فى العلوم الاجتماعية والتربوية بحيث يتوفر تعريف واضح ومحدد يمكن الركون إليه فى العمل للتمييز بين هذا الخط من التعليم وغيره، كما أن هناك مشكلات ترتبط بالمناهج الدراسية ونوعيتها والجهة التى يجب أن يشرف عليها ، وهل تخضع للمركزية أو اللامركزية وكيفية والإشراف على تلك المناهج ، وطريقة التدريس .. والباحثة ترى أن لا حل لتلك المشكلة إلا من خلال جهة مسئولة عن التعليم غير النظامى تتقدم بصياغة المناهج على أساس أمرين الأول هو احتياج المجتمع من جهة مثلما تحددها الدولة والمسئولين عن خطط التنمية والثانى تحرير حاجة المواطنين فى ضوء اختلاف المناطق والهيئات والجهات الخاصة التى تحتاج للتعليم غير النظامى.

٥- يبدو أن الجهود التى بذلتها وزارة التربية والتعليم من خلال مركز تعليم الكبار متعدد الأغراض بحلوان يؤدى إلى نتائج إيجابية حيث يخدم عددا كبيرا من الأميين الحاصلين على الشهادات المتوسطة والعليا من خلال التدريب المهنى الذى يكسبهم خبرات ومهارات تؤهلهم للحصول على عمل فى المصانع المجاورة بحلوان أو عمل شركات خاصة بهم ، لذا نرى تعميم تجربة مركز تعليم الكبار بجميع المحافظات فى مصر ولاسيما المناطق النائية والريفية ، وحيث نجد مشاركة القطاع الخاص فى التعليم غير النظامى تكاد تختصر على المناطق المتحضرة، فتكرار نفس التوجيه بالنسبة لمراكز الخدمات العامة وتنمية المجتمع حيث يقوم أيضا بجهود كبيرة فى مجال تعليم الكبار خارج التعليم النظامى يصبح ضرورة لابد منها.

٦- اتضح أيضا أن هناك مشكلة ترتبط بالمعلم أو المدرس فى التعليم غير النظامى ذلك لأنه فى كثير من الأحيان يتم الاعتماد على مدرسين غير مؤهلين تربويا وغير ذوى كفاءة ويرجع ذلك لأن العائد المادى للمعلمين قليل وضعيف جدا، ومن ثم لا يوجد المعلم الكفء إلا فى القطاع الخاص للتعليم غير النظامى.

٧- ندرة الأبحاث والدراسات التى تناولت التعليم غير النظامى فى مصر ومن ثم نوصى بالمزيد من الدراسات فى هذا الميدان لتكشف عن حاضر هذا التعليم ومستقبله فى مصر.

الخـــاتـمـــــة

وأخيرا يجب أن نقرر أن المجتمع البشرى يتكون نصفه من النســـاء وإن الحالة السيئة التى تعانى منها النساء لا يقتصر ضررها عليهن فقط وإنمـا يشمل نصفه الآخر، ومن هذا المنطلق فإن القهر الذى يقع على المرأة ليـس مصدره الرجل إلا بدرجة ضئيلة ، ولكن القهر الحقيقى هو القهر الاجتمـاعى والاقتصادى والثقافى، ومن ثم فإن تعليم المرأة وخروجها للعمـل والاهتمـام بمشاكلها وتحسين أحوالها ووضعها فى المجتمع هو خطـوة للقضـاء علـى التميز بين الجنسين وتحقيق التعايش القائم على الحريـة والتسـامح وتعـدد الآراء واشتراك جميع المواطنين ذكورا وإناثا فى تنمية المجتمع وتطويـره، كما يجب أن نقرر مدى حاجتنا إلى تغيير النظم التعليمية التقليديـة السـائدة والمناهج الدراسية المختلفة بما يتفق مع التغـيرات السـريعة التكنولوجيـة والمعلوماتية التى تهيئ الدراسية القادمة وتعودهم علـى تشـغيل الأجـهزة الإلكترونية، وبنوك المعلومـات والعقـول الآليـة ... إلـخ مـن الأجـهزة التكنولوجية، ولذلك يجب تشجيع التعليم المستمر بحيث يصبح حق وواجـب لكل مواطن وبهدف تنمية القدرات الذهنية للإنسان لأقصى درجـة ممكنـة، أيضا ينبغى مواجهة المعتقدات والأفكار الرجعية والعمل على تصحيحـها إذ أنها معارضة لحركة تحرير المرأة وتقدمها وهذا هو التحـدى العظيـم فـى عالمنا اليوم.

الباب الرابع

تهميش المرأة ومأزق الإيديولوجيا التنموية

- المقدمة
- تطور الحركة النسائية في ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية
- أهمية العمل التطوعي للمرأة ومجالاته
- المعوقات الثقافية لعمل المرأة التطوعي
- المعوقات الاجتماعية لعمل المرأة التطوعي
- الخاتمة

تهميش المرأة ومأزق الأيديولوجية التنموية[*]

أولا : مقدمة

قضية المرأة بين المساواة بالرجل والمشاركة فى التنمية.

إن قضية المرأة فى الوطن العربى بوجه عام، وفى مصر بوجه خاص تكتسب أهميتها لا من حيث أنها قضية سياسية أو حزبية، أو قضية ثقافية أو أكاديمية، ولكن باعتبارها قضية إنسانية من ناحية، ووطنية من ناحية أخرى.

فهى قضية إنسانية لأن مجتمعنا فرض عليها ألوانا من الظلم والتمييز لمجرد كونها امرأة. وفى مطلع هذا القرن قال قاسم أمين : "المرأة من يوم ولادتها إلى يوم مماتها هى رقيقة (من الرق) لأنها لا تعيش بنفسها ولنفسها وإنما تعيش بالرجل وللرجل وهى فى حاجة إليه فى كل شأن من شؤونها، لا تفكر إلا بعقله ولا تنظر إلا بعينه ولا تريد إلا بإرادته ولا تتحرك حركة إلا ويكون مجراها منه فهى بذلك لا تعد إنسانا مستقلا بل هى شىء ملحق بالرجل" [1].

هذا ما قاله قاسم أمين مع مطلع هذا القرن، فلنا أن نتساءل إلى أى حد اختلفت الصورة الآن ونحن فى نهاية القرن.

أما على المستوى الوطنى فإن الباحثة تؤمن بأن تقدم هذا الوطن وتنميته ورفاهيته لا يمكن أن يتم إلا بتحقيق المساواة وإطلاق العنان للطاقات الخلاقة والمبدعة لجميع أفراد الوطن بلا تمييز سياسى أو دينى أو جنسى. ومن هذا المنطلق تأتى أهمية الدور الذى يمكن أن تلعبه المرأة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

---

[*] بحث عرض فى المؤتمر الدولى حول الخدمة الاجتماعية والمستقبل فى البلاد النامية ١٩٩٢. بالاشتراك مع د. كمال مغيث باحث بالمركز القومى للبحوث التربوية.

ولقد أدرك العديد من المجددين أهمية ذلك الدور الذى تلعبه المرأة فى المجتمع منذ أوائل هذا القرن، فقد تميز الخطاب العربى الحديث ممثلا فى التيار المجدد فى تناوله لمسألة المرأة بالدعوة إلى التحرر من أغلال عصر الحريم، الذى كان يعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والإنتاجية السائدة فى ذلك الوقت فإن دعوتهم قد تركزت على المناداة بالسفور والدعوة إلى تعليم المرأة تعليماً حديثاً مختلطاً، كما أعطوا اهتماماً لمسائل الأسرة والزواج وطالبوا برفع القيود المفروضة على المرأة فى إطار العزلة والانزواء المنزلى، وأكدوا على أهمية خروجها إلى العمل ومشاركتها فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية [٢].

أما فى الوقت الراهن وعلى الرغم من الدعوات التى تسعى إلى شد عجلة التاريخ إلى الخلف، فإننا نعتقد أن قضية المرأة الآن لم تعد مجرد قضية مساواتها بالرجل أو الحصول على بعض الحقوق هنا أو هناك، وإنما هى قضية التحديات التى تواجه الإنسان المصرى وهى التنمية التى لابد فيها من التأكيد على "مشاركة المرأة فى عملية التنمية الشاملة تلك بلحمتها وسداها، ذلك أن ما اصطلح على تسميته بقضية المرأة إنما تتشابك تشابكا عضويا مع معارك الوجود والأمن القوميين، ومع معارك التنمية والتجديد الحضارى، ومع المواجهة الفعالة للتحديات القائمة والطارئة، وسواء تفحصنا الواقع أو استشرفنا المستقبل، فإن للمرأة دورها وثقلها الإيجابى أو السلبى فى مجريات الحياة العامة فى طولها وعرضها. وباختصار فإن قضية المرأة فى إطارها السياسى والإنمائى إنما هى تمكينها بالحق وبالواجب والمسئولية من المشاركة فى صناعة المصير القومى، معرفة ودراية وتعبيرا وتأثيرا وجهدا واستمتاعا" [٣].

ولا شك أن هذا ما ينبغى أن يكون، أما فى الواقع "فإن نموذج التنمية ما مازال واقعا تحت مقاييس الرجل، ذلك النموذج الذى يميز بين الرجل والمرأة مما يحصرها فى عقر دارها، وبالتالى ينفيها عن ساحة الحياة العملية، ويضع لها فى هذا المنطلق حدا يحول دون حرية اختيارها فى نوعية الحياة التى تريدها لنفسها وبالتالى يعوق مساهمتها الفعلية فى الجهود الإنمائية لبلدها"[٤].

وقد اختارت الباحثة المعوقات الثقافية والاجتماعية لعمل المرأة التطوعى موضوعا لهذا البحث، انطلاقا من أن التنمية لم يعد من الممكن أن تكون مسئولية الحكومة وحدها وإنما هى مسئولية جميع أفراد الشعب كذلك، ونظرا لما يمكن أن يلعبه العمل التطوعى فى سبيل التنمية فإن كثيرا من دول العالم قد أفسحت أمامه المجال وخاصة فى تلك المجالات غير التقليدية والتى سيأتى ذكرها بعد قليل.

ولقد تعددت تعريفات العمل التطوعى ولكننا نعتقد أنه "وسيلة أو مجموعة من العمليات والأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التى تضمن كفاءة فى أداء مشروعات التنمية وبرامجها وخططها وتخلق تفاعل الأفراد والجماعات لمزيد من الاندماج والمشاركة فى تحمل مسئولية التنمية. والعمل التطوعى بذلك يتضمن عددا من الشروط منها :

- ينبغى أن يكون نابعا من واقع المجتمع ومكوناته تنسيقا وتنظيما وبرامج.
- وحداته مستقلة عن الهيمنة المباشرة لأجهزة الدولة.
- مجتمعا أهليا قادرا على تنظيم نفسه بصورة مستقلة.
- انتشار روح المواطنة والانتماء.
- إقرار الدولة أنظمة وقوانين تنظم عمله.
- اعتماد اللامركزية فى القرار.
- إطلاق الخيال والمبادرة والالتزام والشعور بالمسئولية وتطوير المهارات والقدرة على التنظيم الذاتى والتعاون.

وسوف نتناول هذا البحث الموضوعات التالية :

أولا : تطور الحركة النسائية فى ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية.

ثانيا : مجالات العمل التطوعى للمرأة وضرورته.

ثالثا : المعوقات الثقافية لعمل المرأة التطوعى.

رابعا : المعوقات الاجتماعية لعمل المرأة.

خامسا وأخيرا : خاتمة تتضمن الرد على بعض الحجج التى تسعى إلى تعويق المرأة فى أداء دورها فى التنمية خلال العمل التطوعى.

أولا : تطور الحركة النسائية فى ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية

لا يدخل ضمن اهتمام هذه الورقة التأريخ لتحرر المرأة، أو للحركة النسائية حيث سيتم الإشارة إلى تلك النقطة فيما بعد ولكننا نجد من الأهمية بمكان استعراض ذلك التاريخ باختصار للتأكيد على أننا نعيش مأساة تاريخية حقيقية، فالتاريخ هنا يكاد أن يكرر نفسه. والحركة النسائية هنا، تبدو أنها تتقدم، ولكنها فى الواقع "محلك سر" وهذا ما سنلحظه من استعراضنا لذلك التاريخ.

لقد عانت المرأة لقرون عديدة من النظر إليها باعتبارها أنثى فقط، وتجريدها من كل قدرة أو إمكانية تؤهلها لتكون إنسانة،وذلك فى ظل عصور السيطرة العسكرية للماليك والعثمانيين، حيث حرمت المرأة من القيام بأى دور اجتماعى إنسانى، فى ظل ما يسمى "بنظام الحريم" والذى يقصر دور المرأة على إرضاء الرجل وإدخال السرور إلى قلبه.

ومع بداية القرن التاسع عشر ومع التغييرات التى طالت جوانب متعددة من المجتمع فى ظل المشروع الحضارى لمحمد على ظهرت الحاجة إلى قيام النساء ببعض الأدوار الاجتماعية، وإن كانت على المستوى الوظيفى فقط، حيث أنشئت مدرسة للقابلات.

إلى أن أصدر رفاعة الطهطاوى كتاب "المرشد الأمين فى تعليم البنات والبنين" وهو الكتاب الذى يضع الأسس الفكرية لمساواة البنين والبنات سواء

من حيث حاجة كل منهما للتعليم أو من حيث قدرتهم على تحصيله، أو حيث انتفاعهم به.

وقبل أن ينتهى القرن التاسع عشر، وفى خضم الصراع ضد النفوذ الأجنبى من ناحية، وضد الاستبداد والسلطة المطلقة للحكام من ناحية ثانية، ظهر العديد من المصلحين فى شتئ المجالات الأدبية والاجتماعية والسياسية والدينية، الذين مهدوا السبيل أمام حركة تحرير المرأة. ومن هؤلاء المصلحين جمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد عبده، وعلى مبارك وعبدالله النديم، وعبدالرحمن الكواكبى، وعبدالله فكرى، ومحمد إبراهيم المويلحى، وأديب اسحق، وفرح أنطون وغيرهم (٦).

وقد سعى الكثير من المصلحين إلى التوفيق بين الثوابت الدينية واحتياجات العصر الحديث حين اعتقد الكثيرون منهم أن "التقاليد الإسلامية قد لحقها الفساد فيما يتعلق بذلك التمييز بين الرجال والنساء وتدنى أوضاع النساء فى العالم الإسلامى، وبدا واضحا للمفكرين المسلمين المتحررين أن مفتاح الحل فى مسألة الإصلاح الاجتماعى، هو فى مسألة وضع المرأة، فالمرأة هى المسئولة عن العائلة : وحدة المجتمع الرئيسية والأساسية، كما أنها مسئولة أيضا عن الثقافة من جيل إلى آخر، لذلك إن لم يتحسن وضعها فسيعانى المجتمع وتتكرس ديمومة الجهل (٧).

ونتيجة لتلك الدعوات فقد ظهرت فى أواخر القرن الماضى بعض النساء من الأسر الأرستقراطية التى حاولت أن تلعب دورا فى الحياة الأدبية، وكان لنشاطهن أثر كبير فى وضع المرأة المصرية وتغيير النظرة التقليدية إليها. وفى مقدمة هؤلاء الأميرة نازلى فاضل التى خرجت للحياة العامة بعد احتلال الإنجليز لمصر سنة ١٨٨٢. وقد أفسحت مكانا فى منزلها لأولى العلم والأدب من صفوة المصريين وقتذاك مثل : فتحى زغلول وسعد زغلول وإبراهيم المويلحى والشيخ محمد عبده وأديب اسحق وقاسم أمين. وبذلك أنشأت هذه الأميرة أول ناد أدبى رأته مصر الحديثة، كما كان لعائشة التيمورية مجلسا مماثلا.

كما ظهرت فى تلك الفترة بعض المجلات التى اهتمت بقضايا المرأة، من تلك المجلات مجلة "الفتاة " لهند نوفل سنة ١٨٩٢، و "أنيس الجليس" لالكسندره افرينو سنة ١٨٩٨.

وقبل أن ينتهى القرن الماضى أصدر قاسم أمين كتابه الشهير "تحرير المرأة" سنة ١٨٩٩، ثم كتاب "المرأة الجديدة" سنة ١٩٠٠ اللذين أثارا جدلا كبيرا وردود أفعال واسعة وعنيفة لدعوته الجريئة إلى تطوير المجتمع انطلاقا من تغيير وضعية المرأة فيه.

وعلى الرغم من المعارضة والهجوم الشديد الذى لقيه قاسم أمين من أنصار التمسك بالتقاليد إلا أن دعوته كان لها أبلغ الأثر فى تطوير نظرة المرأة إلى نفسها وتطور نظرة المجتمع إلى المرأة وتوالى فى تلك الفترة إصدار المجلات التى تهتم بحرية المرأة والتى تشرف عليها كثير من النساء التى آمنت بدعوة قاسم أمين ومن تلك المجلات : مجلة "السيدات" لروز حداد سنة ١٩٠٣، ومجلة "فتاة الشرق" للبيبة هاشم سنة ١٩٠٦، و "الريحانة" لجميلة حافظ سنة ١٩٠٧، و "ترقية المرأة" لفاطمة راشد ١٩٠٨، و "الجنس اللطيف" لملكة سعد سنة ١٩٠٨، و "المرأة المصرية" لبلسم عبد الملك، و "النهضة النسائية" للبيبة أحمد سنة ١٩٢١. كما ظهرت بعد تلك المجلات وبعد ثورة ١٩١٩ وحصول مصر على استقلالها الجزئى بعد دستور ١٩٢٣ مجموعة أخرى من المجلات التى انتقلت بدعوتها من مجال الهجوم على الحجاب والنقاب ونظام الحريم، إلى المطالبة بحق المرأة فى العمل والتعليم وتولى الوظائف العامة والمشاركة السياسية كمجلات "الأمل" لمنيرة ثابت، و "أمهات المستقبل" لتفيده علام، و "المصرية" لهدى شعراوى، و "الفتاة" لنبوية موسى، و "فتاة الغد" و "بنت النيل" لدرية شفيق، كما واكب تلك النهضة الصحفية ظهور العديد من الجمعيات والتنظيمات التى اهتمت بقضايا المرأة من تلك الجمعيات "الاتحاد النسائى المصرى الذى أسسته هدى شعراوى سنة ١٩٢٣" ومثل جمعية نهضة السيدات المصريات، وجمعية نشر الفضيلة والآداب، جمعية الأمل، جمعية أمهات المستقبل، جمعية الشابات المصريات، جمعية الأخوات المسلمات الحزب النسائى المصرى، اتحاد بنت النيل.

أما إذا انتقلنا إلى مجال النشاط العلمى للحركة النسائية المصرية فسوف نلاحظ ارتباط ذلك النشاط بحركة تطور المجتمع المصرى، فقد شهد القرن العشرين وخاصة بعد ثورة ١٩١٩ ظهور الرأسمالية المصرية التى خاضت صراعا ضد الهيمنة الأجنبية الكاملة من جانب، وضد علاقات الإنتاج شبه الإقطاعية المختلفة من جانب آخر، وهو الأمر الذى ترتب عليه أن تخوض تلك الرأسمالية الوليدة صراعا ضد الأسس الفكرية والبنى الفوقية التى يعتمد عليها المجتمع القائم وهكذا وجدت الحركة النسائية مجالا للنشاط والتطور.

.وقد تدرج ذلك النشاط النسائى – كما سبقت الإشارة من مجرد عقد الندوات والمحاضرات الثقافية إلى المشاركة السياسية النضالية.

ويعد أول نشاط نسائى مستقل هو ما دعت إليه هدى شعراوى فى اجتماع لجمع من السيدات المصريات فى الجامعة المصرية فى يوم ١٥ يناير سنة ١٩٠٩، للاستماع إلى محاضرة تلقيها الكاتبة الأوروبية "مارجريت كليمان" بعنوان "المرأة الشرقية والغربية ومسألة الحجاب".

وقد استمرت تلك الجهود التى غلب عليها الطابع الثقافى والأدبى قبل الحرب العالمية الأولى. ففى إبريل سنة ١٩١٤ تأسست جمعية "الرقى الأدبى للسيدات"برئاسة الأميرة أمينة حليم وعضوية هدى شعراوى ولبيبة هاشم صاحبة مجلة "فتاة الشرق" والأديبة مى زيادة.

وتعد ثورة سنة ١٩١٩ من أهم الأحداث التى لعبت دورا كبيرا فى تطور المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين من مختلف مجالات الأدب والسياسة والاقتصاد والفن وأيضا فى مجال حركة تحرير المرأة، حيث شهدت تلك الأحداث تطورا كيفيا فى حركة تحرير المرأة. فقد ساهمت المرأة مع الرجل سواء بسواء فى المطالبة بحق الوطن فى التحرر والاستقلال، وفى قيادة المظاهرات والتعرض لرصاص الإنجليز.

ولقد تعددت المظاهرات التى نظمتها النساء احتجاجا على نفى سعد زغلول ورفاقه إلى جزيرة مالطة، ففى ١٦ مارس قامت مظاهرات تضم ٣٥٠ سيدة وقدمن عريضة احتجاج للمعتمد البريطانى على الأعمال الوحشية

ضد المصريين واعتقال زعمائهم واحتلال الإنجليز لمصر. ولقد تعددت المظاهرات طالما ظل سعد ورفاقه فى منفاهم، وباستمرار المظاهرات وتصدى الإنجليز لها سقطت العديد من الشهيدات اللائى سجلن بدمائهن صفحة من أنصع صفحات الوطن ومن هؤلاء الشهيدات شفيقة محمد، عائشة عمر، فهيمة رياض، حميدة خليل، بخيتة السيد، وغيرهن.

وكان من الطبيعى وقد لعبت المرأة ذلك الدور النضالى فى ثورة ١٩١٩ أن تطالب بحقها فى المشاركة السياسية، ففى يوم افتتاح البرلمان – الأول بعد صدور دستور ١٩٢٣ – ١٢ مارس ١٩٢٤ – خرجت أو مظاهرة نسائية بزعامة هدى شعراوى تطالب بدخول المرأة البرلمان. غير أنه لم تجب مطالبهن لنيل حقوقهن السياسية بخروجهن فى المظاهرات، فقررن الاعتصام فى دار نقابة الصحفيين، والإضراب عن تناول الطعام كما اعتصمت بعض النساء فى الاسكندرية فى اليوم نفسه وقدمت المعتصمات مذكرة جاء فيها : "إن المصريات يطالبن بحقوق المرأة الدستورية كاملة غير منقوصة وضرورة تمثيلها فى الجمعية التأسيسية وقد تتاح لها الفرصة فى مناقشة الدستور الذى سيحكم به المصريون جميعا، رجالا ونساء".

وفى عام ١٩٢٥، تقود العاملات المصريات فى مصنع "جيمس جان" مظاهرة احتجاج على استبدال دفاتر العمال والعاملات بدفاتر جديدة ليسقط حقهم فى مدة خمسة وثلاثين عاما من الخدمة".

وبدخول الفتيات إلى الجامعة سنة ١٩٢٨ خطت حركة المرأة خطوة كبيرة إلى الأمام وشهدت سنوات الأربعينيات نشاطا ملحوظا للمرأة فى مختلف مجالات العمل الوطنى الذى نشط نشاطا ملحوظا وخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وانضمت المرأة إلى كثير من التنظيمات اليسارية المعادية للاحتلال الإنجليزى لمصر قبل ثورة سنة ١٩٥٢.

وعلى الرغم من ذلك فإن حركة تحرير المرأة كقوة اجتماعية وطنية فى تلك الفترة لها وزنها وتأثيرها السياسى لم تستطع الاستمرار فى التطور الذى كان متوقعا لها فى ذلك الوقت بفعل عوامل متعددة منها : التصدع الذى

أصاب الحركة الوطنية فلقد تعرضت الحركة الوطنية بعد ثورة ١٩١٩ لضغوط متعددة من جانب الإنجليز والملك وكبار ملاك الأرض وهو الأمر الذى أدى إلى حدوث العديد من الانقسامات فى الأحزاب الوطنية وظهور عدد من الأحزاب الموالية للإنجليز، وقد حاولت تلك الأحزاب احتواء حركة تحرير المرأة وتوجيهها بما يخدم مصالحها. كما تميزت الفترة التى أعقبت ثورة ١٩١٩ بظهور بعض الاتجاهات الفاشية والرجعية التى حاولت التصدى لحركة تحرير المرأة باعتبارها بدعة غربية تتعارض مع تعاليم الأديان السماوية، وأخيرا نجد أن العناصر الرئيسية التى لعبت دورا كبيرا فى حركة تحرير المرأة هن سيدات ينتمين أساسا إلى الطبقة البرجوازية والبرجوازية المتوسطة ومن ثم فقدت الصلة بالكتلة الكبرى من النساء العاملات فى المدينة والريف مما حرمها من قوة هائلة فعالة ومؤثرة وأفقدها الكثير من التأثير.

أما فى الحقبة الناصرية فقد استطاعت حركة تحرير المرأة أن تتقدم خطوات إلى الأمام وخاصة بعد حصول المرأة على حقوقها السياسية وخاصة حق الانتخاب والترشيح والتمثيل فى المجالس النيابية، والترقى فى المناصب الإدارية والمشاركة فى مجلس الوزراء، إلا أن تلك الإصلاحات قد شابها الكثير من أوجه القصور : منها أن معظمها جاء كنتيجة لقرارات فوقية سلطوية مقطوعة الصلة بالنضال الحقيقى والهموم الحقيقية للمرأة وخاصة المرأة العاملة. وهذا ما يفسر بقاء قوانين الأحوال الشخصية على ما هى عليه منذ عقود طويلة على الرغم من التقدم الذى حدث.

كما حاولت السلطة استيعاب الحركة النسائية داخل أجهزتها الرسمية وتنظيماتها السياسية. كما تمتعت بحساسية شديدة تجاه الحركة الشعبية المستقلة سواء على المستوى السياسى العام، أو على مستوى حركة تحرير المرأة فى الوقت نفسه.

واليوم نجد أنفسنا بعد ما يقرب من قرن من النضال فى مجال تحرير المرأة فى حاجة إلى الدفاع عن حق المرأة فى التعليم وحقها فى العمل وحقها فى تولى المناصب القيادية فى الدولة، وحقها فى المشاركة السياسية، ونحاول من جديد التأكيد على أن الفروق النوعية للرجل والمرأة لا تحول دون

ممارسة حقها الكامل فى الحياة كالرجل سواء بسواء، وأن اختلاف القـــدرات والإمكانات بين المرأة والرجل لا يعود إلى طبيعة كل منهما بقدر ما يعود إلى أساليب التنشئة الاجتماعية لكل منهما.

أليس يعيد التاريخ نفسه ... أم "أننا محلك سر" وهنا تكمن المأساة.

أهمية العمل التطوعى للمرأة ومجالاته :

يعتبر العمل التطوعى للمرأة على درجة كبيرة مـــن الأهميـــة لأســـباب متعددة وعلى مستويات مختلفة، فعلى المستوى الإنسانى، من حق المـــرأة أن تسعى نحو التوظيف الأمثل لطاقاتها وإمكانياتها ومواهبها بمـــا يحقــق لـــها الرضا عن نفسها والشعور بأهميتها من خلال أدائها لدور فعال فى محيطـــها الاجتماعى.

وعلى المســـتوى الديمقراطـــى فـــالمعروف أن الأفـــراد والجماعـــات والتنظيمات سياسية كانت أو اجتماعية - تســـعى بمختلـــف الوســـائل نحـــو الحصول على مزيد من الحرية والديمقراطية التى لا يمكن أن تتحقق بمجـــرد التعبير عن الأفكار المختلفة التى تحملها تلك التنظيمات، بل تتحقق بالســـعى نحو اختبار تلك الأفكار واحتكاكها بالواقع، ومن هنا فإن أصول الديمقراطيـــة تشترط إطلاق العنان أمام النساء -أفراد وجماعـــات- للتفـــاعل الحـــى مـــع مجتمعاتهم.

أما على المستوى القومى فإن الدولة ما تنفك تعلن صبـــاح مســـاء عـــن حاجتها لإطلاق العنان أمام المبادرات والجهود الفردية والجماعية فى جميـــع المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وعجزها عن تحقيق كل ما يصبوا إليه أفراد الشعب وخاصة وهى مثقلة بأعباء الديون المتزايدة، وعجز مـــيزان المدفوعات وملاحقة التضخم.

وفى نفس الوقت فى ضوء المشكلات التى واجهت التخطيط المركـــزى سواء على المستوى العالمى أو المستوى المحلى، فلقد أصبحت الحاجة ملحـــة

أمام أشكال متعددة من التخطيط المرن الذى يسمح بالتوظيف الأمثـــل لكافـــة الإمكانيات والطاقات لخدمة قضايا التنمية ولا شـــك أن الجـــهود التطوعيـــة تستطيع أن تلعب دوراً كبير فى ضوء هذا التخطيط من أجل خدمـــة قضايـــا التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

يبقى فى النهاية أحد أهم أهداف العمل التطوعى على المستوى القومــــى وهو تحقيق التماسك والاندماج والتفاعل الوطنى فكما أشرنا من قبل إلـــى أن أحد أهم نواحى القصور التى واجهت حركة تحرير المـــرأة، كـــان اقتصـــار عضويتها على بعض نساء الطبقات الأرستقراطية والوسطى. الأمـــر الـــذى جعلها بمعزل عن قضايا الكتلة الأعظم من نساء الطبقات العاملة والفلاحيـــن .. ولابد أن نعترف بحقيقة هامة فى مجال العمل التطوعى للمرأة، وهـــى أن ذلك العيب الذى أشرنا إليه فى حركة تحرير المرأة مـــا زال يعيـــب معظـــم الجمعيات الحالية للمرأة ومن ثم فلا يمكن تجاوز ذلـــك العيـــب إلا بـــاطلاق العنان أمام جمعيات المرأة من أجل العمل فى مختلف المجـــالات ومختلـــف المناطق، مما يؤدى إلى تحقيق التماسك القومـــى والاندمـــاج بيـــن مختلـــف جمعيات المرأة مهما تنوعت طبيعتها ومهما كانت نوعية المنتميات إليها.

وعلى الرغم من ذلك فإن المرأة تتعرض فى العمل بشكل عام، والعمـــل التطوعى بشكل خاص للكثير من المعوقات الثقافيـــة والاجتماعيـــة - كمـــا سيتضح فيما بعد - التى تقف عثرة فى سبيل توظيف كافة إمكاناتها وتعمـــل على تسفيه جهودها ودورها فى المجتمع مما يسمح للرجـــل باســـتغلال هـــذا الجهد دون مقابل أو بمقابل زهيد أحياناً أخرى ومما يدفع بها إلـــى المواقـــع الثانوية والهامشية فى العمل العام تلك المواقع التى تفتقر إلى الخلق والإبـــداع، ومن ثم تتعرض طاقاتها ومواهبها للطمس مـــن خـــلال حرمانـــها لفـــرص التدريب والعمل الملائمة مثلها مثل الرجل، كما أنها تكون أكثر عرضه لعـــدم الثقة بنفسها وإمكاناتها "مما يجعلها تكتفى بمكانة هامشية فى بعـــض ميـــادين العمل وتتوجه كى تحقق ذاتها إلى ميادين أخرى لا تعطيها سوى وهم تحقيـــق الذات" (١)، نجد فى أغلب الأحوال أن نسبة كبيرة من النساء يعملن فى أعمـــال روتينية بسيطة تاركين الأعمال الأساسية التى يمكن وصفها بالإبداعية للرجـــل

مما يجعلها فى حالى تبعية له، ومما يتيح له بسط نفوذه عليها، وبذلــــك يتـم توزيع العمل على أساس اعتقاد ضمنى بالدونية المهنية للمرأة التـــى خلقتـــها مجموعة من الأساطير والمعتقدات حول ضعفها جسمانياً وذهنياً وإبداعياً ممـا يجعلها – وفق هذه الأساطير – غير صالحة للأعمال التى ترتبط بالأنشـــطة العقلية والاجتماعية والعلوم المجردة والتطبيقية والبحث العلمى "إلا أن هنـــاك الكثير من الدراسات التى أثبتت خطأ هذه الأساطير والادعـــاءات وبطلانـــها بشكل قاطع" (٢)، ورأت أن المرأة قد خضعت منذ بداية حياتها إلـــى المـــهام المنزلية وهى بذلك تحرم من الارتقاء الذهنى والنفسى بينما يرتفع الرجل عـن تلك الأعمال لأنه كاسب القوت، والأخطر من ذلك أن العمل والمجهود الـــذى تقوم به المرأة داخل إطار المنزل لا يحتسب ضمن أى قيمة اقتصادية ويكـــاد يكون مجاناً، فيخرج بذلك عن نطاق التقويم الاقتصادى القومى.

والحقيقة التى نرغب فى إلقاء الضوء عليها وتوضيحها .. دون تحـيز او مبالغة – هى أن المجالات التى يمكن أن تعمل بها المرأة وتنجح فيها، هـــى نفسها المجالات التى يمكن أن يعمل بها الرجل وينجح فيها، فاذا اســـتعرضنا تاريخ المرأة قديماً وحديثاً نجد أنها استطاعت أن تشارك الرجل فى الأعمـــال التى تحتاج لجهد بدنى وعضلى كما استطاعت أن تشارك الرجل فى الأعمـال التى تحتاج لطاقات عقلية وذهنية مبدعة فقد عملت المـــرأة فـــى الزراعـــة والصناعة والتجارة، كما كان لها دوراً بارزاً فى الحرب لا يمكن تجاهلـــه أو نسيانه، هذا إلى جانب كونها قد برعت فى ميادين الأدب والقضاء، وقد سـجل التاريخ أسماء عشرات من نساء الإعلام اللواتى كانت لهن أدوار عظيمة فـــى مجالات الدين والفقه والأدب والشعر والطب والحرب.

أما فى مجال العمل التطوعى للمرأة، فإن اختلاف إطاره التنظيمى وتعدد مجالاته وتنوعها مما يصعب حصره.

فمن حيث الإطار التنظيمى، هناك من الأعمال التطوعية ما يتم بلا إطار مؤسسى من أى نوع، ومنها ما يتم داخل مؤسسات محددة، وينتمى إلى النـوع الأول، قيام بعض سيدات العائلة برعاية الأطفال الصغار أثناء وجود والديـــهم فى العمل كنوع من المساعدة للآباء والأمهات العاملات، فالجدة غير العاملـــة

ترعى أحفادها لعدة ساعات فى اليوم ودون أجر بطبيعة الحال، كما قـد يتـم ذلك على مستوى الجيران والأقارب.

كما أننا لا نستطيع تجاهل منظمة "الجمعية" حيث تتفق مجموعـة مـن السيدات على دفع مبلغ شهرى محدد لأكثرهن حاجة، على أن يتم بالتنـاوب تبعا لحاجة السيدات - ولا شك أن تلك الجمعية تعمل على حل الكثـير مـن المشكلات الاقتصادية، للأسرة وتلبى الكثير من احتياجاتها الملحة.

كما أن هناك مثال آخر للأعمال التطوعية للمرأة تتمثـل فـى اشـتراك السيدات فى مجاملة الأسر التى لديها مناسبة خاصة كالأفراح، والمآتم كذلـك من خلال تقديم - صينية الطعام - كما هو معروف ومشهور فـى الريـف المصرى.

ومن العجيب أن هذا العمل التطوعى للمرأة، وبالرغم من أهميته الشـديدة على المستوى الإنسانى والاجتماعى والاقتصادى واتسامه بالبساطة الشديدة لا يندرج تحت أى تصنيف للعمل، ومن العسير الحصول على أى دراسـات أو إحصاءات تتناول تلك الأعمال.

ومن حيث الإطار التنظيمى أيضا، هناك الكثير من الأعمال التطوعيـة التى تقوم بها المرأة داخل مؤسسات محددة، كالجمعيات المشـهورة بـوزارة الشئون الاجتماعية، وغيرها من المنظمات واللجـان، ولقـد ظـهرت تلـك المؤسسات فى بداية الأمر كجزء من الحركة التطوعية الأهلية التـى كـانت تنظم مجموعات من النخبة المتعلمة منذ بداية القرن [٢].

أما من حيث التنوع فقد سبق أن أشرنا إلى أن نشاط المرأة التطوعى مما يصعب حصره، ولكننا نعتقد أنه يمكن تصنيف عمل المرأة التطوعى فى عدد من المجالات منها : المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

فعلى المستوى الاجتماعى هناك العديد من الجمعيات التـى تعمـل فـى مجالات الخدمات الأسرية والأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء، وكذلك رعايـة بعض فئات المرضى والمعوقين، ورعاية بعض فئات المرضى والمعوقيـن، ورعاية جرحى الحروب، كما توجد جمعيات لمساعدة أصحـاب الظـروف

الاجتماعية الخاصة كجمعيات رعاية الأيتام، وكبار السن والمطلقات وغير ذلك من خدمات الرعاية الاجتماعية، ومما لا شك فيه أن تلك الجمعيات تلعب دورا كبيرا فى سبيل مساعدة تلك الفئات المحرومة على التكيف مع مجتمعاتهم مما يؤهلهم للقيام بدر كبير فى خدمة قضايا المجتمع.

أما على المستوى الاقتصادى فهناك العديد من جمعيات المرأة التى تضم المتطوعات اللاتى لهن خبرات متعددة فى خدمة التنمية الاقتصادية وساهمت فى إقامة العديد من المشروعات التى توفر على الدولة ملايين الجنيهات ومعظمها نشأ من الجهود الذاتية، ويعتبر ترجمة حقيقية لعملية المشاركة فى الجهود الشعبية لتنمية المجتمع، وتعتبر جمعيات تنمية المجتمع، وجمعيات الأسر المنتجة أمثلة لتلك المشروعات (٤). والجدير بالذكر أن تلك المشروعات الصغيرة والتى تعتمد على رأسمال صغير تعد دعامة هامة من دعامات الاقتصاد الوطنى حيث أنها لا تكلف الدولة الملايين التى تنفقها على المشروعات الكبيرة كما أنها تتناسب فى نفس الوقت مع ظروف المجتمعات المحلية المتباينة، ويبقى على الدولة أن تقدم لها المساعدة عن طريق القروض والإعانات المالية، والخبرات الفنية والآلات.

أما على المستوى الثقافى فهناك العشرات من الجمعيات التى تعمل على الارتفاع بالوعى لدى الجماهير بوجه عام ولدى النساء بوجه خاص، وهناك الجمعيات التى تعمل فى مجال تنظيم الأسرة ونشر النوعية الصحية بين النساء، وأيضا الجمعيات العاملة فى مجال توعية الشباب من مخاطر الإدمان والمساهمة فى علاج المدمنين، وهناك الجمعيات التى تعمل فى مجال حماية البيئة ونوعية الجماهير بمخاطر التلوث، كما أن هناك الجمعيات التى تعمل فى مجال محو الأمية والارتفاع بالمستوى التعليمى والثقافى للمرأة. كما يمتد أثر تلك الجمعيات إلى المجال السياسى. حيث أن هناك العديد من الجمعيات التى تعمل على الارتفاع بالوعى السياسى للمرأة من خلال عقد الندوات والمؤتمرات السياسية (٥).

ولا شك أن هناك العديد من المجالات التى يمكن أن ترتادها المرأة لو أتيحت لها الظروف المناسبة لذلك، وفى ظروفنا المحلية يتضح مدى ضرورة

عمل المرأة التطوعى أكثر من أى وقت مضى حيث تحاول قوى الرجعية شد عجلة التاريخ إلى الوراء. والحقيقة التى لا يستطيع أن ينكرها أحد أن المجتمع البشرى يتكون نصفه من النساء، ولا يمكن تحقيق التقدم والرفاهية دون المشاركة والمساهمة من كل أفراد المجتمع فى مشروعات التطوير الاقتصادى والاجتماعى.

أخيرا ترى الباحثة أن حرية المرأة فى أن تشارك فى صنع مجتمع حر يضمن العدالة والمساواة للجميع، ولا يمكن تصور مجتمع حر بدون حرية نسائه .. وكلما تحرر الرجل والمرأة كلاهما، ارتفعت قيمة الإنسان والإنسانية.

ثانيا : المعوقات الثقافية لعمل المرأة التطوعى

قبل أن تفتح عينا المولودة – البنت – على نور الحياة يصك سمعها من ينشد :

لما قالوا دا واد   انشد ظهرى وانشد
ولما قالوا دى بنية   دربكو الدنيا عليه

ثم تواصل الفتاة حياتها فى إطار ثقافى يتميز بالانحياز الصريح للولد من خلال الأمثال الشعبية التى تعكس موقفا سائدا فى صورة مأثورات تحكم السلوك وتضفى عليه مضمونا قيميا، هو أن المرأة لا تستمد مكانتها من ذاتها دائما بل تستمدها من خلال انتمائها لطبقة معينة وأصل بعينه، كم تستمدها أيضا من خلال الرجل، فبالقدر الذى يحترم به الرجل المرأة يحترمها الجميع ولكنها عاجزة بمفردها عن اكتساب قيمتها وانتزاع احترام الآخرين لها، ومن هنا ترتفع قيمة الزواج ليس لأهمية الزواج فى حد ذاته ولكن لأهمية وجود رجل فى حياة المرأة يقوم بدور الحامى والعائل والمعين [٦].

وهناك عشرات من تلك الأمثال الشعبية ولكننا سنكتفى هنا ببعضها :

"اكسر للبنت ضلع يطلع لها أربعة وعشرين"

"أقل الرجال يغنى النسا"

"ضل راجل ولا ضل حيطة"

"اللى يقول لمراته يا عوره يلعبوا بيها الكورة"

"اللى تخرج من دارها يتقل مقدارها"

"كيد النسا غلب كيد الرجال"

"عمر النسا ما تربى عجل ويحرث"

"الراجل ابن الراجل اللى عمره ما يشاور مرة"

وقد أثبتت إحدى الدراسات المصرية التى أجريت على عينة ممثلة للجمهور المصرى بجميع فئاته وطبقاته متناولة مكانة المرأة من خلال الأمثال الشعبية، تأثر الكثيرين فى سلوكهم نحو المرأة بتلك الأمثال.

وتتنوع وتتعدد المصادر التى تحط من قدر المرأة وتسعى لحصارها داخل أدوارها التقليدية فقط، ومن تلك المصادر وسائل الاتصال، وما تبثه من مادة اتصالية، تدور فى فلك واحد هو تدعيم الصورة التقليدية للمرأة فى أدوارها التى قصرت عليها لفترات طويلة أعنى دورها كزوجة وأم وربة بيت وابتعادها عن أدوار عدة تقوم بها اليوم، كدور المرأة العاملة أو الدارسة أو المشاركة فى تنمية مجتمعها أو المساهمة فى صنع القرار السياسى أو المهتمة بقضايا مجتمعها على وجه العموم، علاوة على افتقاد تلك المادة الاتصالية عن قضايا المرأة للاهتمام بمختلف انتماءاتها الأيديولوجية أو الطبقية [٧].

وفى السينما تناولت إحدى الدراسات ٤١٠ فيلما سينمائيا مصريا حوت ٤٦٠ شخصية نسائية تمثل أدوار اجتماعية متعددة وتحتل مستويات اقتصادية وثقافية متباينة، وعلى الرغم من ذلك فقط سيطر على تلك الأفلام إظهار المرأة فى دورها التقليدى أو الأنثوى حيث صورت المرأة كمخلوق وجد

لإمتاع الرجل ، لا تشغلها القضايا العامة لمجتمعها ولا تتفاعل مع مشـــكلاته السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، كما دارت نسبة كبيرة من هذه الأفــلام فى فلك الانحراف فصورت المرأة بأشكال شتى من صور الانحــراف حتـــى عندما قدمت المرأة كدارسة أو طالبة للعلم ظهرت بمظهر سـلبى، أم المـــرأة العاملة المساهمة فى دفع عجلة الإنتاج فى مجتمعها فلــم تظــهر إلا بنســبة ضئيلة أيضا [٨].

وبوجه عام ترى كثير من الدراسات الإعلامية أن الإعـــلام لا يعكـس القضايا الحقيقية التى تعانى منها غالبية النساء اللواتى ينتظرن من الإعـلام أن يساعدهن على شغل أوقاتهن بطريقة إيجابية تنمى وتطور قدراتـــهن الفعليـة والإبداعية والاجتماعية، فالموظفات والطالبات والمثقفات والعاملات لا يجـدن فى الإعلام أدنى انعكاس أو اهتمام بجوهر القضايا والهموم التى تصادفـــهن فى هذه المرحلة الحرجة من التطور الاجتماعى للمنطقة ولا ينتظـــرن مـن الإعلام أن يفتح أمامهن آفاقا للثقافة الجادة ويرشدهن إلـــى كيفيـة الإســهام بفاعلية فى تطوير وتنمية مجتمعاتنا من خلال عرض تجارب النساء والــدور الذى قمنا به فى النهوض بمجتمعاتهن أو التركيز على الجوانب الإيجابية فــى حياة النساء العاملات، بل ان هذا الإعلام لا ينظر إلى قضية المرأة كجــزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع ككل ولا يتجنب الفصل التعسفى الذى يـؤدى إلـــى التضليل والإسائة إلى قضايا المرأة والمجتمع وذلك بـــالعمل علـــى تكريـس الأوضاع التقليدية المتخلفة بترسيخ القيم المعادية لنهوض المجتمـــع برجالـــه ونسائه [١٠].

بل إن الدراسات الأكاديمية لم تخل من التحيز ضد المرأة فإن نصيـــب المرأة من تلك الدراسات العلمية قليلا وحتى هذا القليل لم ينصفـــها لأســباب منها : أن هذه الدراسات انعكاس موضوعى للنسق القيمى العام، كمـــا أنـــها تناولت المرأة من الجانب الفيزيولوجى لا الإنسانى، كما سيطرت أيضا علـــى تلك الدراسات النظرة التقليدية التى تختزل المرأة إلى جسدها، فأنوثتـــها هـــى قدرها المحدد لمصيرها وحتى القوى العقلية للمرأة مكيفة بأخلاق الأنوثة[١١].

ولقد ترتب على وهن الاهتمام بالمرأة، والوعى العلمى القاصر بها، وعى قاصر بإمكانياتها وقدرتها على المشاركة فى التنمية (١٢).

أما فى مجال التعليم فسنجد أ، التمييز بين الذكور والإناث فيه على درجة كبيرة من الوضوح، فعلى الرغم من أن مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم بالنسبة للبنين والبنات معترف به نظرياً إلا أن الأمر مختلف تماما عند التطبيق، حيث لا يزال يسيطر على وضع الفتاة فى التعليم فى المجتمع فوارق كبيرة، ظاهرة أحياناً، وخافية أحيانا أخرى ذلك أن نسبة الأمية مرتفعة لدى الإناث عن الذكور إذ تبلغ طبقا لتعداد سنة ١٩٧٦، ٧١% لدى الإناث فى مقابل ٤٣% لدى الذكور كما انها تتزايد بين الإناث فى الريف والمناطق النائية فتبلغ ٨٦% للإناث مقابل ٥٥% للذكور، كما تصل كذلك نسبة الملمات بالقراءة والكتابة بين الإناث فتبلغ ١٦% و٢٣% للذكور.

وبتتبع مراحل التعليم نجد نفس التفاوت الواضح بين البنات والبنين، فتبلغ نسبة البنات فى التعليم الابتدائى للعام الدراسى ١٩٨٤/٨٣، ٤٣%، وفى الإعدادى ٣٩%، وفى الثانوى العام ٣٧%. أما فى الثانوى الفنى فتبلغ نسبة البنات فى التعليم الصناعى ١٢%، والزراعى ١٥%، ولا ترتفع تلك النسبة عن الذكور إلا فى التعليم التجارى الرخيص والمغلق تقريبا حيث تصل نسبتهن ٥٧%.

أما بالنسبة للتعليم العالى والجامعى فقد بلغت نسبة البنات فى الكليات العملية ٢٨% وفى الكليات النظرية ٣٧%. وأخيرا نجد أن نسبة الحاصلات على مؤهلات عليا تبلغ ١,٢% من مجموع الفتيات فى الشريحة العمرية المقابلة، وذلك مقابل ٣,٢% للبنين فى نفس الشريحة العمرية (١٣).

ولقد انعكست تلك الأوضاع الثقافية والتعليمية المتدنية للمرأة على مشكلات اجتماعية أخرى أكثر صعوبة وأعقد حلا، وهى انخفاض مكانة المرأة فى مجالات التنمية، فالمجتمع لا يشجعها عن طريق إتاحة الفرص الملائمة لها لأنه لا ينتظر منها الكثير لتدنى مستواها التعليمى، ولارتفاع أميتها ولانشغالها عن أعباء أسرية أخرى تستحوذ على كل وقتها وجهدها،

ونتيجة لذلك، فلقد أصبحت المرأة نفسها من جانب آخر، لا تثق فى قدراتها وإمكاناتها، فتصورها عن ذاتها أنها أقل شأنا وأضعف قدرة من الرجل، كما دربها المجتمع على ذلك منذ نشأتها الأولى (١٤).

وهكذا تقهر المرأة من داخلها – بالإضافة إلى القهر الواقع عليها من الخارج – من المجتمع – ومع توالى القهر من الداخل ومن الخارج، تتضح لدى المرأة معالم "سيكولوجية الإنسان المتهور" التى تتمحور حول خاصية جوهرية هى : هدر قيمة الإنسان، حيث يصبح الإنسان الذى فقدت إنسانيته قيمتها وقدسيتها والاحترام الجديرة به، فعالم الإنسان المقهور هو عالم ففقدان الكرامة الإنسانية بمختلف صورها، العالم الذى يتحول فيه الإنسان إلى شىء إلى أداة أو وسيلة إلى قيمة مبخسة (١٥).

وفى ظل هرم السلطة المحكم شديد الإحكام ذى المستويات المتعددة – سياسيا واجتماعيا يقمع بمقتضاها كل مستوى الذى يليه قمعا ماديا وفكريا، وبينما تندرج المرأة كفرد فى هذا المستوى أو ذاك من مستويات هرم السلطة، فإنها تندرج كامرأة على إدراجها خارج هذا الهرم كأداة إنجاب أو كأداة متعة، وهى فى الحالتين كبش فداء، ويرتبط وضع المرأة ككبش فداء، بوضع المجتمع نفسه وبنفسية المقهور التى تتمخض عنها هذه الوضعية، وكلما غابت الحرية فى مجتمع من المجتمعات تفاقمت الأزمة وازداد الشعور بالإحباط وساء وضع المرأة (١٦).

وتؤدى تلك الوضعية التى تحياها المرأة نقصد الإنسان المقهور إلى الكثير من الممارسات والسلوكيات والأفكار السلبية والتى تقف حجر عثرة فى سبيل التنمية والتقدم بالنسبة للمرأة على وجه الخصوص وبالنسبة للمجتمع بوجه عام.

فالزواج هو الهدف الأكبر للفتاة، وحيث أن غايتها الانتقال إلى بيت الزوج، فلا العلم ولا العمل مطلوبان إلا من حيث أنها يؤمنان لها الزوج الأفضل وهكذا يتعطل الكثير من طاقاتها ويكرس تلك النظرة الدونية من يعلن على الملاء أن سبب الخراب الذى يحيق بنا هو خروج المرأة إلى العمل

والتعليم، فيهدد بذلك طموحها وأحلامها وكفاحها لسنوات طويلة [١٧]. ونجد المرأة نفسها وليس أمامها سوى التركيز على جاذبيتها وأنوثتها [١٨] باعتبارها الرابحة في مجتمع لا يعطيها الحق في توظيف طاقاتها وإمكاناتها ويعترف بإنسانيتها وقدرتها على الإبداع.

كما تجد المرأة نفسها وقد اضطرت إلى الإيمان بالدجل والشعوذة واللجوء إلى السحرة والمشعوذين لتحقيق ما تعجز عن تحقيقه بإمكانياتها الموءودة، فمن بين عينة بلغت ٧١٤ شخصاً كان عدد المترددات من الإناث على السحرة والمشعوذين يبلغ ٤٣٤ بينما يبلغ عدد المترددين من الذكور ٢٧٠ بنسبة ٦٢% للإناث، و٣٨% للذكور، وتبرر سامية الساعاتي ذلك، بأن النساء عليهن أعباء وضغوط كثيرة، وهي إما باحثة عن الخلف بعامة أو عن خلف الصبيان بخاصة أو عن علاج للعقم، وإما ناشدة حب الزوج وحنوه، وإما طالبة الخلاص من الضرة، كما تلاحظ سامية الساعاتي أن المرأة المصرية بوجه عام، وغير المتعلمة على وجه الخصوص لا تحس أمانا في زواجها ولا في حياتها بوجه عام وهذا ما يلجئها إلى المشتغلين بالسحر[١٩].

إن العديد والعديد من تلك الممارسات والسلوكيات تعود في الأساس إلى مسألة التخلف الثقافي الذي يساهم فيه الموروث من جهة، والاستعباد من جهة أخرى، وسيكولوجية الإنسان المقهور من جهة ثالثة، ولما كان المجتمع العربي لم يشهد ثورة تقنية وعلمية، وإنما تغيرات فوقية تجلت في تحديث قطاعات التربية والتعليم، فإن الموروث الثقافي ظل نسبيا محافظا على ذاته، خصوصاً ما يتعلق بالنظم القانونية والقيمية والاقتصادية للمرأة، إن بعض هذه النظم تعود إلى القرون الخوالي وأصبحنا نتوارثها جيلاً بعد جيل، بحيث أنها أصبحت من مكونات عقليتنا وشخصيتنا الاجتماعية، وحتى في بعض الفترات التي تغيرت فيها بعض النظم والتشريعات المتعلقة بالمرأة، فإن العقلية الرجالية لم تتغير. لقد تراجعت السلطة الأبوية إلى حد ما، ماديا، لكنها لا تزال قائمة في التقاليد والعادات والثقافة، ان انعتاق المرأة الجزئي، لا يعني أبداً انعتاق فكرها وشخصيتها وعقلها، طالما لا تنعتق من الموروث الثقافي الذي شكل حتى الآن حجابا على عقلها، حيث أصبح الحجاب حجاباً بين

المرأة والحياة، فحجب عقلها وقيد حركتها. ولقد ظلت المرأة ردحا من الزمن أسيرة الجدران، منفية عن المجتمع وترتب على ذلك كله أن تحول مفهوم الحريم إلى حريم سياسى وثقافى واجتماعى وإلى انقسام المجتمع إلى مجتمع رجال، ومجتمع نساء، لكل منهم ثقافته الخاصة [٢٠].

ومما لا شك فيه أن عمل المرأة التطوعى يتطلب درجة عالية من الوعى بإمكانيات الإنسان وقيمته وقدرته لا على تغيير واقعه الخاص فحسب، بل على تغيير واقعه الاجتماعى والوطنى أيضا، ولكننا كما رأينا - نجد أن كثير من العوامل الثقافية تتضافر لإهدار إمكانيات المرأة وقدرتها الأمر الذى يقف عقبة فى سبيل عمل تطوعى ناضج وكفء وحقيقى.

كذلك يتطلب عمل المرأة التطوعى درجة عالية من الانتماء الوطنى والاجتماعى والإحساس بأهمية دور الفرد الاجتماعى، ولكن المعوقات الثقافية لا تتوقف نتائجها عند إهدار قيمة الدور الاجتماعى فحسب بل تصل إلى إهدار قيمة الوطن أيضاً فى وذلك من خلال إدخال المرأة فى صراعات متعددة ومتنوعة على مستويات متعددة، فهناك صراعات اجتماعية تدخلها المرأة، مرة ضد ظروفها الاقتصادية ومرة ضد واقعها الثقافى المختلف، ومرة ضد الرجل، وفى غمار تلك الصراعات تهدر قيمة الوطن والوطنية، ولا يصبح للمرأة هما أكبر من أن تنجو بنفسها وتحسن واقعها الخاص.

ويبقى بعد ذلك أحد أهم تلك المعوقات الثقافية، وهو ما يتصل بالدولة نفسها وموقفها من العمل التطوعى والشعبى، فعلى الرغم من أن الدولة وأجهزتها لا تكف ليل نهار عن الحديث عن أهمية المبادرات الشعبية لحل المشاكل، وبأنها لا تستطيع ولا تطيق أن تقوم بكل شىء، وأن على الناس أنفسهم - أصحاب المصالح الحقيقية - المبادرة بحل مشاكلهم.

فإنها - فى نفس الوقت - تتميز بالحساسية المفرطة تجاه العمل الشعبى الحر، وكذلك فإن الدولة لا تشجع سوى تلك الجمعيات التى تتفق فى خطها السياسى العام معها. وتضع العراقيل الدستورية والقانونية والمالية أمام تتميز بالاستقلال الفكرى والسياسى عن الدولة ... ولذلك فكثير ما تتعرض تلك

الجمعيات للحل، وتتعرض مقارها وأموالها للمصادرة، كما تتعرض نشــراتها ومجلاتها للإغلاق والمصادرة أيضاً.

فقد تعرضت مجلة "بنت الأرض" التى تصدرها جمعيـــة بنــت الأرض للمصادرة أكثر من مرة بحجة أنها تكتب فيما يمس الشئون السياســية وتلــك أيضاً عقبة كبيرة تضعها وزارة الشئون الاجتماعية أمـــام تلــك الجمعيــات المستقلة.

ونحن – ولا أحد أيضاً – يستطيع أن يحدد بدقة ما هــو الفــارق بيــن الحديث فى أمور المجتمع، والحديث فى الشئون السياسية، وكيف يمكن تنــاول مشكلة الأمية بين النساء بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية العامـــة وسياسة التعليم التى تجعل المرأة أكثر استعداد للانضمام إلى جيش الأمييـــن أكثر من الرجل.

بل اننا نعتقد أن جميع المشكلات الاجتماعية التـــى مــن المفــترض أن تحظى بالاهتمام جمعيات المرأة التطوعية، ومهما بدت تلك المشكلات صغيرة وجزئية، فإنها جميعاً لابد وأن تكون لها أبعاداً سياسية. ولن يمكن التصـــور التعرض لتلك المشكلات وحلها بدون إدراك لتلك الأبعاد السياســية وتناولــها ومناقشتها والتعامل معها.

المعوقات الاجتماعية لعمل المرأة التطوعى :

مما لا شك فيه أن قضية الحرية الاجتماعية هى إحدى القضايــا العامــة والأساسية فى المجتمع العربى ككل .. ومع أنه من غير العلمية فى شــيء أن ينظر إلى الحرية الاجتماعية منفصلة عن الحريـــة السياســية والاقتصاديــة والبنية الكلية للمجتمع.

إلا أن مظاهر انعدام الحرية بمفهومها الواسع، بالنسبة للمرأة فى مصـــر – وغيرها من البلاد العربية بطبيعة الحال كثيرة، وتمتــد علــى المســتويين العمودى والأفقى لمضمـــون الحريـــة ومجــال ممارســتها علــى الصعيــد الاجتماعى. فإذا كانت الفكرة السائدة حسب المفهوم التقليدى لمكانـــة المــرأة

ووظيفتها الاجتماعية أنها وجدت لتكون زوجة وأم فقط، فإن أول ما نلاحظه هو انعدام حريتها فى اختيار شريك حياتها وانعدام هذه الحرية قائم عملياً ويشمل القطاع الأعرض من جماهير النساء[٢١].

وعلى الرغم من أن المرأة فى مصر والبلاد العربية المشابهة لها فى مسيرة التطور قد أحرزت نصيباً من التقدم على المستويات الاجتماعية والاقتصادية خلال العقود المنصرمة من القرن العشرين، إلا أن عمق هذا التقدم وانتشاره ما زال فى مستوى أقل بكثير مما يمكن الاطمئنان إليه، فما زال وضع المرأة فى الريف – وهو وضع الأغلبية من النساء – بكل مشاكله التى هى مشاكل مجتمع متخلف اقتصاديا وفكرياً وتعليمياً [٢٢].

أما فى مجال العمل الاقتصادى، فإن سوق العمل لا تفتح الباب على مصراعيه للمرأة على قدم المساواة بالرجل فى كثير من المهن والأعمال، أضف إلى ذلك كله الضرورات الاقتصادية التى قد تضطر بعض الأسر إلى سحب البنت من المدرسة للمساعدة فى أعمال المنزل أو الزراعة أو المتجر أو غيرها من مواقع العمل. هذا إلى جانب ما يشاع فى بعض البيئات من أن تعليم البنت لا ينبغى أن يتجاوز مستوى معينا حتى لا تجد صعوبة فى الزواج أو التوافق فى الحياة الأسرية [٢٣].

وقد كان من نتيجة ضيق سوق العمل أمام النساء بالإضافة إلى غير ذلك من المعوقات أن أصبحت نسبة النساء المشاركات ضئيلة سواء بالنسبة إلى الرجال وكذلك بالنسبة لما ينبغى أن تتطلبه التنمية الحقيقية، فقد بلغت نسبة الموظفات ٥,١٩%، والأجيرات ٥,٩٠، وصاحبات الأعمال الحرة ٠,٤٦%، وذلك من مجموع القوى العاملة فى تلك المجالات سنة ١٩٨٣ [٢٤]، وعلى وجه الإجمال فإن جميع المشاركات من النساء فى القوى العاملة لا يتجاوز ١٤% من مجموع تلك القوى فى أحسن تقدير، وترى ناهد رمزى أن نسبة النساء العاملات لا تتجاوز ٩% من إجمالى عدد النساء القادرات على العمل[٢٥].

وتتعرض المرأة فى ميدان العمل لصنوف شتى من ألوان التمييز الصارخ الذى يصل إلى حد أن ترفع معظم الشركات - يافطة - "للذكور فقط"، رغم أن هذا يتنافى مع الدستور وقانون العمل.

كما تفرق قوانين العمل بين المرأة والرجل فى إعانات غلاء المعيشة أو علاوات الأطفال، رغم أن ارتفاع الأسعار المستمر يؤثر على جميع العاملين(٢٦).

ولقد ترتب على خروج الزوجة إلى ميدان العمل الحديث، أن تعمل المرأة مرتين، فى العمل ثم فى البيت، ويسمى هذا الوضع الدور المزدوج للمرأة، وهذا الوضع ما زال مستمر، ولقد ساعد على استمرار هذا الوضع اعتقادات راسخة بأن العمل المنزلى ورعاية الأطفال من نصيب النساء حتى ولو خرجن إلى العمل وبالرغم من أن الرجل أخذ يشارك زوجته فى بعض الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال إلا أن إسهامه ما زال هامشيا.

وفى دراسة "الدور الوظيفى للمتزوجين فى الأسرة المصرية" (سامية الساعاتى سنة ١٩٧٢) درست مائة أسرة مصرية حضرية، تعمل فيها الزوجات وهن حاصلات على مؤهلات جامعية وفوق الجامعية، وكانت استجابتهن على عينة البحث كالتالى :(٢٧)

العمل	الزوجة وحدها %	الزوج وحده %	معـا %	بالتبادل %
الإنفاق على البيت	---	١١	٨٩	---
أعمال الطهى	٨٤	---	٣	٣
إعداد المائدة	٥٥	٢	١٤	٥
غسيل الصحون	٩٤	---	٣	١
ترتيب المنزل وتنظيفه	٦٣	---	٥	٢

وأول ما نلاحظه فى الجدول السابق أن نسبة مشاركة الأزواج لزوجاتهم فى العمل المنزلى فى غاية الضآلة، فى نفس الوقت الذى يقبل أولئك الأزواج مشاركة الزوجة لهم فى الإنفاق على البيت، كما يلاحظ أن أعلى نسبة مشاركة للأزواج تتعلق بإعداد المائدة وهو بطبيعته عمل مظهرى وغير مجهد بطبيعة الحال.

كما أننا نلاحظ أن الدراسة أجريت على عينة ممن يحملون مؤهلات جامعية وفوق الجامعية من الأزواج، ورغم ذلك يظهر بوضوح مدى ضآلة مشاركتهم لزوجاتهم فى الأعمال المنزلية، فكيف يكون الحال بالنسبة للعاملات من القرويات. وعمال المدن. وغيرهم من الفئات التى لم تحظ بذلك القدر من التعليم.

لقد كان من الممكن التغلب على كثير من المشكلات التى تواجه المرأة العاملة لو توفر لها الكثير من الخدمات التى تحمل عنها بعض الأعباء مثل[٢٨].

- دور الحضانة ورياض الأطفال التى تعتنى بالأولاد فى غياب الأم.
- المطاعم الرخيصة، والخضار، والأطعمة الجاهزة ونصف الجاهزة.
- مؤسسات تنظيف وكى الملابس.
- أدوات كهربائية وآلية لتنظيف المنزل.

تلك هى بعض الخدمات التى كان من الممكن أن تحمل عن المرأة العاملة بعض الأعباء ولكن الواقع أن تلك الخدمات غير متوفرة بشكل عام، وإذا توفرت فإنها تكون بأسعار باهظة تنوء بها ميزانية الأسرة.

لقد كان من نتيجة تلك الظروف القاسية التى تعانى منها النساء العاملات أن تأثر وعى المرأة نفسها بإمكانياتها ودورها فى التنمية محدود عند البعض ومنعدم عند البعض الآخر مما جعلها أكثر استعداداً لقبول الكثير من الدعاوى الرجعية التى تدعوها إلى العودة للمنزل.

ففى بحث أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية وافقت الكثير من الجمعيات على الدعوة للعودة للمنزل وترك العمل إذا ما توفر الدخل المناسب للزوج، كما وافقت عينة منهن على عمل المرأة بشرط منها أن يكون العمل فى مهن كالطب والتدريس أو أعمال أدنى فى المكانة الاجتماعية من الرجل كما اشترطت أيضاً أن يكون ذلك فى حالة العوز الاقتصادى[٢٩].

وفى بحث آخر أجرى على عينة من النساء بلغت نسبة الرافضات للعمل ٤٤,٥% من بين النساء العاملات، ومن بين النساء غير العاملات بلغت الرافضات ٥٠% كما رفضت مبدأ العمل ١٤,٣% من طالبات كلية الطب، و ٥٤,٦١% من طالبات كلية الآداب [٣٠].

ومما يثير الدهشة أن الدعوة إلى عودة المرأة إلى للمنزل وتخليها عن الدور المفروض أن تقوم به فى عملية التنمية لا تقتصر على بعض الجماعات السلفية، وإنما تمتد لتشمل مجلس الشعب نفسه الذى كثيراً ما ناقش أفكاراً ترى عودة المرأة للمنزل ومنحها نصف مرتبها، والأكثر مرارة أن بعض الأعضاء يطالب بإصدار قانون يلزم المرأة إجبارياً على ترك العمل[٣١].

كل هذه المشاكل والصعوبات التى تعانيها فيما يتصل بالعمل تنسحب بطبيعة الحال على عملها التطوعى، بل أن بعض تلك الصعوبات قد تكون أشد وطأة فيما يتصل بالعمل العام والعمل التطوعى فالزوج الذى يسمح لزوجته على مضض بالخروج للعمل يؤدى إلى زيادة دخل الأسرة سيكون رافضاً بشدة لعمل الزوجة التطوعى والذى لن ينتج عنه بالضرورة زيادة لذلك الدخل.

لذا فإن أى امرأة نشطة فى العمل التطوعى أبقت على بعض شجاعة الاستمرار فستكون دائمة التمزق بين ثنائية الدخل / الخارج أو البيت / العمل التطوعى، هذا إذا كانت لا تعمل. أما فى حالة العمل فستكون موزعة بين ثلاثة البيت / العمل / النشاط التطوعى[٣٢]، وهو الأمر الذى يؤدى بالضرورة لأن يفتقد أحد أطراف المعادلة السابقة الثلاث للفاعلية والاستمرار

اللازم وفى ضوء ما سبق أن أشرنا إلى المعوقات الثقافية والاجتماعية فـــإن أضعف حلقات تلك المعادلة هو بلا شك العمل التطوعى.

خاتمة

لقد رأينا أن خلافاً حاداً بل وصراعاً ضارياً، يدور حول المرأة وحقها في العمل والحرية، وفي هذا الصراع يستخدم كل طرف، كل ما يتوصل إليه من أسلحة، فالذين يعترضون على حق المرأة في العمل والحرية يستخدمون سلاح التقاليد والعادات، والظروف الاجتماعية، وتاريخاً طويلاً من حجب المرأة، كما يستخدمون الشريعة في نفس الوقت، بينما يرى قاسم أمين في مطلع هذا القرن أن "المطلع على الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير المرأة هو من أنفس الأصول التي يحق لها أن تفخر به على سواها، فإذا كانت شريعتنا قررت للمرأة كفاءة ذاتية في تدبير ثروتها والتصرف فيها وحثه على تعليمها وتهذيبها ولم تحجر عليها الاحتراف بأي صنعة والاشتغال بأي عمل وبالغت في المساواة بينها وبين الرجل إلى حد أن أباحت لها أن تكون وصية على الرجل وأن تتولى وظيفة الإفتاء والقضاء أي وظيفة الحكم بين الناس بالعدل.. فإذا كانت شريعتنا تحامي عن المرأة إلى هذا الحد وتمنحها هذه الدرجة من الحرية فهل يجدر بنا في هذا العصر أن نغفل عن مقاصد شرعنا ونهمل الوسائل التي تؤهل المرأة إلى استعمال هذه الحقوق النفسية وتضيع وقتنا في مناقشات نظرية لا ينتج عنها إلا تعويقنا عن التقدم في طريق الإصلاح"[٣٣].

وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وأنواع المعاملة الرشيدة التي يدعو إليها في محيط الأسرة تؤكد كلها رفع شأن المرأة والاحتفاظ بكرامتها وإقرار حقوقها وإنزالها المنزلة اللائقة بها كإنسان له وظيفة كبرى في الحياة[٣٤].

ومن هنا فنحن نعتقد أن الفكر الديني لا يمكن أن يلعب دوراً معادياً لحق المرأة في الحرية والعمل ما لم تكن هناك ظروف اجتماعية مواتية لانتشاره كالبطالة والأزمات الاقتصادية والاجتماعية ولذلك فلا ينبغي النظر إلى قضية المرأة على أنها قضية صراع بينها وبين الرجل، فلا شك أن تلك النظرة قاصرة ومحدودة ذلك لأن قضايا المرأة هي نفسها قضايا المجتمع ككل، ولا

يمكن أن نتصور وجود مجتمع متحرر ومتقدم تعيش فيه النساء فى حالة من القهر والاستعباد، فالحط من مكانة المرأة يساعد على إشاعة جو من العسف والجور والتخلف الثقافى وهو يعد عقبة كؤود فى سبيل التنمية والتقدم.

وهكذا تقع قضية المرأة فى قلب عملية التنمية الاجتماعية وتصوراتها ومعاناتها وممارستها ويبقى للمرأة جانب خاص فى هذا السياق، ذلك هو مساعدتها على كسر القيود التى تحول دون إحقاق حقها الكامل لممارسة مختلف شئون الحياة بطولها وعرضها وتوعيتها بواجبها فى المشاركة الإيجابية وتمكينها من القدرة والأدوات اللازمة للمشاركة إلى جانب إتاحة الفرص والمجالات للمشاركة على مختلف المستويات.

والتحدى الأكبر هنا يكمن فى نوع الاستراتيجية الإنمائية المستهدفة فى سبيل تنمية ذاتية أصيلة تطلق القدرات المبدعة للمرأة وتمكنها من المشاركة الفعالة فى صياغة الحياة [٣٥]. ومن الخطوات النافذة فى مجال المرأة والتنمية، الواجب أخذها بعين الاعتبار فى برامج ومشروعات الخطة القومية وما تحدده من أولويات عامة إلى جانب ما يمكن أن يخصص لها من مشروعات تخدم مستلزمات تطويرها النوعى، كإنشاء المراكز الإقليمية للمعلومات والبحوث الخاصة بالمرأة وتدريب القيادات النسائية، ودعم جهود المنظمات النسائية وتوفير المواد التعليمية والتثقيفية لبرامج محو الأمية وتعليم الكبار من النساء إلى غير ذلك مما تحدده أولويات العمل لتطوير المرأة[٣٦]، كما ينبغى تعديل القوانين خصوصاً قوانين العمل والأحوال الشخصية بشكل يضمن حقوق المرأة فعلا لا شكلاً، وكذلك إعادة النظر فى أنماط التنشئة الاجتماعية الموروثة ومضامينها وتطويرها بشكل يؤدى إلى تنمية القيم الإنسانية فى الذكور والإناث، وعلاقات الاحترام المتبادلة بينهما، وكذلك أيضاً إلى تنمية الطاقات والقدرات العقلية للجنسين.

وفى النهاية نرى أن التاريخ الطويل الذى كرس اضطهاد المرأة، وجعلها مخلوقاً من الدرجة الثانية وأناط بها مشاكل البيت وهمومه، لا يحذف بالخطب والنصائح، ولا بد من التعامل مع الواقع الراهن على أنه من صنع التاريخ، وأن تغييره بحاجة إلى عمل دؤوب هادئ لغرس قيم اجتماعية جديدة

تتلاءم مع التغيرات التى تجرى فى الواقع الاجتماعى دون أن تقفز فوقـــه أو تسبقه إلى درجة الانقطاع عنه(٣٧).

إن الفشل الذى تعانيه التجارب التنموية العربية يعود فى واقع الأمر إلـى أن التنمية كانت على المستوى النظرى مجـرد تصـورات سياسـية فوقيـة تجاهلت إلى حد كبير طبيعة الظروف الاجتماعية، والقوى والعوامل المؤثـرة فى تلك الظروف وطبيعة التناقضات الاجتماعية.

وعلى المستوى العلمى فإن تجارب التنمية لم تستطع تجاوز الظـروف، بل أن تلك الظروف ظلت هى الحاكمة لحركة المجتمع واتجاه التغـيير فيـه، وهو ما جعلنا ندور فى حلقة مفرغة من التخلف.

إن أحد عوامل نجاح التنميـة هـو إدراك طبيعـة الظـروف والقـوى الاجتماعية ومن ثم تأتى المرأة فى قلب عملية التنمية ذاتـها باعتبارهـا أداة لتحقيق التنمية – كالرجل سواء بسواء – وباعتبارها هدفاً لتلك التنميـة فـى نفس الوقت. وحين تستطيع المرأة تجاوز واقعها المتخلـف، وحيـن تتفجـر طاقاتها الإبداعية، وحين تشارك بفاعلية فى صنع الحياة، تكون التنميـة قـد نجحت ويكون المجتمع قد انطلق إلى آفاق أرحب أكثر عدلاً وحرية.

المراجع والهوامش

١- مصطفى حجازى، التخلف الاجتماعى. سيكولوجية الإنسان المقهور (بيروت : معهد الإنماء العربى، ١٩٨٠م) صـ ٣٢٥.

٢- المرجع السابق، صـ ٣٣٦.

٣- حامد عمار، "الإطار العام لمشاركة المرأة العربية فى التنمية فى ضوء استراتيجية العمل الاجتماعى فى الوطن العربى" مجلة شئون عربية، عدد ٣١، (سبتمبر ١٩٨٣) صـ ٨ إلى ٤١.

٤- مجالات عمل المرأة والجمعيات وعلاقتها بالدولة جريدة الحياة ٨ أكتوبر ١٩٨٩م.

٥- امال بيومى السبكى، الحركة النسائية فى مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ و ١٩٥٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦) صـ ١٠٥ وما بعدها.

٦- ناهد رمزى، "المسئولية الاجتماعية لوسائل الاتصال وتغيير الوضع الاجتماعى للمرأة فى المجتمع العربى" مجلة شئون عربية العدد ٣١ (سبتمبر ١٩٨٣).

٧- أحمد تيمور، معجم الأمثال الشعبية (القاهرة - مؤسسة الأهرام، سنة ١٩٨٠).

٨- ناهد رمزى "مرجع سابق".

٩- منى محمد الحديدى، "دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، صـ٢٧٣.

١٠- حبيبة البورقادى، "آفاق العمل الاجتماعى العربى ودور المرأة فيه"، مجلة شئون عربية، العدد ٣١، (سبتمبر ١٩٨٣)، صـ٨٩ إلى ١٠٦.

١١- عبدالقادر عرابى، "المرأة العربية بين التقليد والتجديد"، المستقبل العربى عدد ١٣٦ (يونيو ١٩٩٠) صـ ٥٠ - ٦٤.

١٢- عبد الباسط عبد المعطى، "المرأة فى السياق البنائى للقرية العربية"، مجلة شئون عربية، عدد ٣١ (سبتمبر ١٩٨٣) صـ ٤٢ - ٥٤.

١٣- سلوى حسنى العامرى، "المرأة والمساواة"، مجلة اليقظة العربية العدد ٤ (يونيو ١٩٨٥) صـ ١٠٧ - ١١٧.

١٤- ناهد رمزى، مرجع سابق، صـ ٧٢ - ٨٨.

١٥- كمال حامد مغيث، "علاقة الرجل بالمرأة وسيكولوجية الإنسان المقهور من خلال الشعر والغناء" مجلة الفكر العربى العدد ٦٤ (ابريل - يونيو ١٩٩١)، صـ ١١٥ - ١٢٨.

١٦- ناهد رمزى، مرجع سابق، صـ ٧٢ - ٨٨.

١٧- كمال حامد مغيث، مرجع سابق، صـ ١١٥ - ١٢٨.

١٨- ناصف عبد الخالق، دور المرأة الكويتية فى إدارة التنمية"، مجلة العلوم الاجتماعية - الكويت (ديسمبر ١٩٨١م) صـ ٧ - ٢٧.

١٩- سامية حسن الساعاتى، السحر والمجتمع : دراسة نظرية وبحث ميدانى (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٣) صـ ٢٢٨، ٢٢٩.

٢٠- عبد القادر عرابى، مرجع سابق.

٢١- سلوى الخماش، المرأة العربية والمجتمع التقليدى المتخلف، (الطبعة الثانية، بيروت : دار الحقيقة، ١٩٨١)، صـ ٢٣.

٢٢- المرجع السابق صـ ١٠٨.

٢٣- حامد عمار، مرجع سابق، صـ ٨ - ٤١.

٢٤- سلوى حسنى العامرى، "المرأة والمساواة"، مجلة اليقظة العربية، عدد ٤ (يونيو ١٩٨٥م).

٢٥- ناهد رمزى، مرجع سابق، صـ٧٢ - ٨٨.

٢٦- فاتن عبدالعظيم، "المرأة والعمل" مجلة المرأة الجديدة - كتاب غير دورى، العدد٣، (يونيو ١٩٨٨)، صـ ٢٢، ٣٢.

٢٧- محمد سلامة أدم، المرأة بين البيت والعمل (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢)، صـ ٥٦ وما بعدها.

٢٨- خضر زكريا، "ملاحظات حول واقع المرأة العربية، ودورها فى التنمية" مجلة شئون عربية، عدد ٣١ (سبتمبر ١٩٨٣)، صـ ٥٥ ، ٧١.

٢٩- المركز القومى للبحوث الاجتماعية، ظاهرة الحجاب بين الجامعيات، وحدة البحوث الدينية والمعتقدات، (ديسمبر ١٩٨٢) صـ ٤٤.

٣٠- فوادة هدية، "قيمة العمل لدى المرأة المصرية المعاصرة" المرأة الجديدة، كتاب غير دورى، العدد ٣، (يونيو ١٩٨٨) صـ ٤٧ - ٥٥.

٣١- دلال البرزى، المرأة فى العمل الأهلى العربى" المستقبل العربى، العدد ١٣٦، (يونيو ١٩٩٠)، صـ ٨٣-٩٥.

٣٢- قاسم أمين، "المرأة الجديدة" (القاهرة، دار سينا للنشر، ١٩٨٧)، صـ٦٢.

٣٣- سيد عويس، الازدواجية فى التراث الدينى المصرى، (القاهرة : دار الموقف العربى، ١٩٨٥)، صـ٦٧.

٣٤- حامد عمار، مرجع سابق.

٣٥- المرجع السابق.

٣٦- خضر زكريا، مرجع سابق.

صدر عن
مركز المحروسة

سلسلة "كتاب المحروسة"

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١- الأحزاب المصرية من الداخل	د. وحيد عبد المجيد	٢٠
٢- المنافسة الحزبية فى مصر	د. صلاح سالم زرنوقة	٢٠
٣-الإخوان المسلمون: هل هى صحوة إسلامية؟		
- ستة أجزاء (نفذ)	السيد يوسف	٢٠
٤- الدولة والحركات الإسلامية المعارضة	د. هالة مصطفى	٢٥
٥- الأرض والفلاح فى مصر	د. محمد أبو مندور	٢٠
٦- نحن والعالم الجديد	د. أحمد عبدالله	١٥
٧- الإرهابيون قادمون	هشام مبارك	٣٠
٨- عمال الزراعة فى مصر	حسنين كشك	١٥
٩- عروبة مصر بين التاريخ والسياسة	د. حسن أبو طالب	١٥
١٠- العنف السياسى فى مصر	د. حسن بكر	٢٠
١١- الإخوان المسلمون والسياسة فى مصر	د. هدى راغب عوض	٢٥
١٢- الاقتصاد السياسى للإصلاح فى مصر	د. محمد أبو مندور	١٥
١٣- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى	د. محمد أبو مندور	٢٥
١٤- الشخصية المصرية .. التطور النفسى فى خمسين قرنا	د. رفيق حبيب	٤٠
١٥- دور جامعة القاهرة فى بناء مصر الحديثة (نفذ)	دونالد مالكولم ريد ترجمة : إكرام يوسف	٢٥

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١٦- الصوفية والسياسة فى مصر	عمار على حسن	٢٠
١٧- الانتخابات البرلمانية فى مصر ١٩٩٥ السمات-الأساليب-التوجهات	إعداد: وحدة البحوث - مركز المحروسة	٢٠
١٨- التعليم وتحديات الهوية القومية	مجموعة كتاب	٣٠
١٩- عمال وطلاب فى الحركة الوطنية المصرية	د. عاصم الدسوقى	٢٠
٢٠- ذاكرة ورؤيا .. معارك ناصرية	أمين اسكندر	٢٠
٢١- البرلمان المصرى (١٩٧٦ ١٩٩٥)	زكريا محمد عبدالله	١٥
٢٢- المجتمع المصرى والجيش	د. أنور عبدالملك	٣٠
٢٣- العنف الدينى فى مصر	محمد حسين أبو العلا	٣٠
٢٤- أزمة التعليم فى مصر	د. نجلاء راتب	٣٠
٢٥- ملامح التغير فى الريف المصرى	د.عبدالرحيم أبوكريشة	١٠
٢٦- المهاجرون المصريون للولايات المتحدة الأمريكية	د.عبدالرحيم أبوكريشة	١٥
٢٧- مشكلة التلوث البيئى والتنمية	د.عبدالرحيم أبوكريشة	١٠
٢٨- الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم	د. أحمد ثابت	١٥
٢٩- سلطات الدولة بين الفكر الدستورى والفكر الإسلامى وفكر الجماعات الإسلامية ج١، ج٢	د. محمد الشافعى	٤٠
٣١- الانتماء الاجتماعى للشباب المصرى	د. نجلاء راتب	٣٠
٣٢- العيب فى الذات المصونة	د. سيد عشماوى	٢٠

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
٣٣- الجامعات الخاصة فى الميزان	د. حامد عمار	٢٠
٣٤- القانون والواقع الاجتماعى (ج١)، (ج٢)	د. ثريا عبدالجواد	٣٥
٣٦- تحديات الجمهورية الثالثة فى مصر	د. جمال على زهران	٢٠
٣٧- التطور التكنولوجى المصرى فى ربع قرن	د. محمد عبدالشفيع	٣٠
٣٨- أبحاث فى النظام العالمى	د. محمد عبدالشفيع	٣٠
٣٩- اقتصاديات الإدارة الحكومية	عبدالخالق فاروق	٢٥
٤٠- تحديات الممارسة الديمقراطية القيود والآفاق	د. جمال زهران	٢٠

سلسلة "تحت دائرة الضوء"

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١- البلد فى ٩٣-٩٤-١٩٩٥ أعوام فاصلة فى تاريخ الأمن والأمان(نفذ)	مصباح قطب	٧
٢-الخصخصة والتحولات الاقتصادية فى مصر	ريهام عبد المعطى	٧
٣- البوسنة والميراث الدامى	نزار سمك	٧
٤- حوار حول : مشكلة جنوب السودان	عمر مرسى	٧
٥- نصر حامد أبو زيد: بين التفكير والتنوير (نفذ)	محمد هاشم	٧
٦- لا ناسخ ولا منسوخ	د.أحمد صبحى منصور	٤

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
٧- لقطات ممنوعة والرقابة فى التليفزيون	محمود الكدش	٧
٨- الحسبة "دراسة أصولية تاريخية"	د.أحمد صبحى منصور	٧
٩- الجات ونهب الجنوب	علاء كمال	٧
١٠- حرب الشيشان	د. أحمد الخميسى	١٣
١١- النشاط الأهلى أو المجتمع المدنى فى مصر	فريد زهران	٧
١٢- تجربة فى المقاومة النشطة	عبد القادر ياسين	٧
١٣- لمحات من سيرة عامل مصرى مشاغب	طه سعد عثمان	٥

سلسلة: "قضايا إقليمية ودولية"

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١- النظام الدولى والإقليمى بين الاستمرارية والتغيير	د. جمال على زهران	٣٠
٢- العمل العربى الوحدوى وصراع البقاء	د. جمال على زهران	١٥
٣- أمن الخليج فى ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية ج١ ، ج٢ (نفذ)	د. يحيى رجب	٤٠
٥- الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية	د. عبد المنعم عمارة	٢٥

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
٦- التعاون المتوسطى المبادرات.. القضايا.. المستقبل	أسامة فاروق مخيمر	٢٠
٧- السياسة الخارجية اليابانية تجاه شرق آسيا ١٩٤٥ - ١٩٨٥	على السيد النقر	٢٠
٨- حرب الخليج وأمن الخليج	محمد أحمد العدوى	٣٠
٩- النظام العالمى الجديد	بات روبرتسون ترجمة:د. مدحت طه	٣٠
١٠- منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤ - ١٩٩٣	د. عصام الدين فرج	٢٠
١١- إدارة الأزمات	د. محمد الشافعى	١٠
١٢- عقل السلطة	أحمد الصوفى	٢٠
١٣- الوظيفة الاتصالية لمنظمة التحرير الفلسطينية (الجزء الأول) (الجزء الثانى)	د. عصام الدين فرج	٦٠

إصدارات أخرى

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١- بناء حضارة جديدة	الفن توفلر ترجمة:سعد زهران	١٠
٢-جغرافية التوراة فى جزيرة الفراعنة	أحمد عيد	١٢
٣- دور الأمير فيصل فى بناء السياسة السعودية	د. آمال سعد زغلول	١٠
٤- اختيار النهاية الحزينة	غالب هلسا	١٥
٥- العسكريون والدولة-دراسة تحليلية فى بناء قوة المجتمع الإسرائيلى	عبد الغفار الدويك	٤٠
٦-المحبة والسلام بين المسيحية والإسلام ج١	د. حسين كفافى	١٥
٧-المحبة والسلام بين المسيحية والإسلام ج٢	د. حسين كفافى	١٥
٨- التنمية بين عقيدة الانتماء وعقدة التطرف	د. يحيى عبد الحميد إبراهيم	٢٠
٩- القرار السياسى وأزمة الديون الخارجية	د.عبدالمنعم عمارة	٢٠
١٠- الأعمال الكاملة للدكتور سيد عويس (المجلد الأول)	د. سيد عويس	٤٥
١١- الأكراد والعلاقات العربية الكردية	عدنان المفتى	٧
١٢- شرح مواقف النفرى لـ عفيف الدين التلمسانى	د. جمال المرزوقى	٥٠

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١٣- انحزت للوطن	أحمد بهاءالدين شعبان	١٠
١٤- الإسلام السياسى فى مصر من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف	د. هالة مصطفى	٢٠
١٥- نزوة تمرد	سعيد رفيع	٧
١٦- الأعمال الكاملة للدكتور سيد عويس (المجلد الثانى)	د. سيد عويس	٤٥
١٧- التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول	بيير بورديو ت :درويش الحلوجى	٧
١٨- العلم والأسطورة .. منهجان للتغيير الاجتماعى	سامح سعيد عبود	١٠
١٩- الأعمال الكاملة للدكتور سيد عويس (المجلد الثالث)	د. سيد عويس	٤٥
٢٠- انهيار عبادة الدولة	سامح سعيد عبود	٧
٢١- مقدمة فى العلم والثورة	سامح سعيد عبود	٨
٢٢- الحلم والسجن والحصار	عبد الخالق الشهاوى	٢٠

سلسلة دراسات تربوية

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
١- صورة المرأة فى التعليم	د. إلهام عبدالحميد	١٣
٢- أزمة الفكر التربوى	د. شبل بدران	٢٠

اسم الكتاب	المؤلف	السعر
٣- التعليم الجامعى وتحديات المستقبل	د. شبل بدران، د. كمال نجيب	٢٠
٤-رؤية نقدية فى مناهج المواد الفلسفية	د. إلهام عبد الحميد	٢٠
٥- التربية السياسية فى المناهج الفلسفية	د. إلهام عبد الحميد	٢٠

تقرير مصر المحروسة

تقرير سنوي يصدر عن وحدة البحوث بمركز المحروسة

وصدر منه خمس أعداد تغطى الفترة من ١٩٩٣ وحتى ١٩٩٧
ويبلغ سعر التقرير الواحد ٤٥ جنيه مصرى فقط لا غير

أشعار بالعربية المصرية

أسم الديوان	المؤلف	السعر
١- ديوان : صياد وجنية	الشاعر : سيد حواب	٧
٢- ديوان: قلق الروح	الشاعر : فؤاد قاعود	١٥
٣- ألف.. لام - ألف .. لام ألف	الشاعر : سمير عبد الباقى	٥
٤- كلام للإنسان عبر التاريخ والأزمان	اللواء طلعت سليمان جلبى	٤
٥- أصل الحكاية	كامل عيد رمضان	١٠
٦- ورقة التوت (رواية)	قاسم توفيق	٧

الكتاب فى سطور

هو فى جملته جهد دءوب يتسم برؤى متكاملة وفضاء عريض - دون استغراق فى الجزئيات - حول صورة المرأة فى التعليم، بالمفهوم الواسع للتعليم المؤسسى الرسمى وللتعليم غير النظامى وللقوى المعلمة والمؤثرة فى صورة المرأة - إيجابا وسلبا.

والتهنئة مستحقة للدكتورة الهام عبد الحميد فى هذا العمل الجاد، والذى يعتبر إحدى بواكير كتاباتها وتباشير حصادها العلمى.

أ . د . حامد عمار

"من التقديم"

المؤلف فى سطور

- د . إلهام عبد الحميد فرج
- ماجستير : مناهج وطرق تدريس من جامعة عين شمس ١٩٨٠.
- دكتوراه: "فلسفة التربية" تخصص المناهج وطرق التدريس جامعة عين شمس ١٩٩٢.
- شاركت فى العديد من تجارب محو الأمية، والعديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل التى ترتبط بقضايا المرأة، والتعليم، والطفولة، والمناهج الدراسية، كما أشرفت على العديد من البرامج التدريبية الخاصة.

الكتب التى تم إصدارها:

١ - التعليم وحقوق الإنسان.

٢ - تعليم الحق - حق التعليم.

٣ - المصادرة.

٤ - التعليم وتحديات الهوية القومية.

٥ - تقرير مصر المحروسة والعالم.

كتب تحت الطبع:

١ - رؤى نقدية فى مناهج الدراسات الفلسفية

٢ - التنشئة السياسية فى المناهج الدراسية.

٣ - التعليم بين التلقين والإبداع.

٤ - منظومة القيم فى العملية التعليمية.